



الجزء الرابع

١٢ (١٩٩٤) - وال المئة سنة الماضية * (

مكتبة بلدية نابلس العامة
الرقم: 053080

تأليف

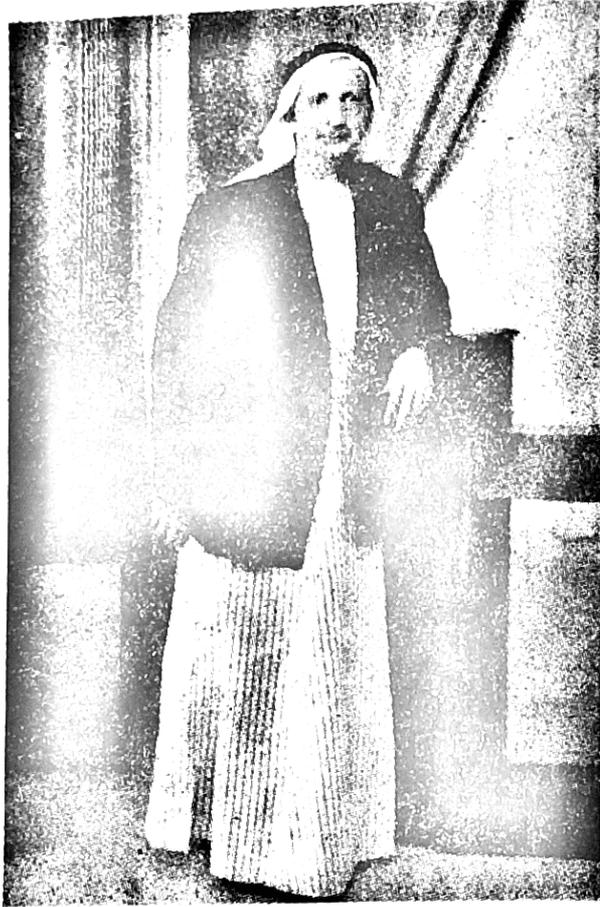
إحسان النمر

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م



٢١٣
٩٥١٤
٢١



صورة المؤلف الاستاذ احسان النمر باللباس البلدي

الإهداء

الى المرحومين الرواة المار ذكرهم في الجزء الاول
لاسيما حيدر بك طوقان والحاج حسن افندي حماد والحاج
احمد آغا النمر وعبد اللطيف آغا النمر رحمهم الله تعالى.



الباب التاسع

« مكاييد الانكليز وغفلة العرب »

الفصل الاول

« نكسات الانكليز وتغاضي العرب »

« نكستهم بوجه اللجنة الملكية »

ولما كانت اللجنة الملكية في طريقها الى فلسطين اعلن وزير المستعمرات البريطاني في البرلمان عدم توقف الهجرة الى فلسطين اثناء عمل اللجنة الملكية وعلى هذا قررت اللجنة العليا مقاطعة اللجنة الملكية الا ان ملوك العرب نصحوا بعدم المقاطعة فعادت اللجنة العليا الى التعاون وتقدمت للشهادة امامها .

« نكسة التقسيم »

امضت اللجنة الملكية ستة اشهر بين تحقيق وتحضير ثم اصدرت بيانها الذي اوصت فيه بتقسيم فلسطين (مع صغرها) الى قسم عربي وآخر يهودي وثالث انتدائي على ان ينقل « ٤٠٠ » الف عربي من القسم اليهودي الى القسم العربي لقاء ٢٠ الف يهودي ينقلون من القسم العربي الى القسم اليهودي . فكان هذا البيان وهذه الاوضاع ضربة قاتلة للعرب فجند جنونهم في كل مكان ، ورفضوه جميعاً ، الملوك والامراء واللجان والجمعيات في بلاد العرب قاطبة .

المقدمة

لما كان أسلوب التاريخ الحديث قسم للحوادث وقسم للاحوال ولذا كان الجزء الاول من هذا التاريخ لحوادث ما بعد الحروب الصليبية الى عهد النظام الحديث والجزء الثاني لحوال ونظام ذلك العهد فالجزء الثالث لحوادث عهد النظام الحديث اي ما قبل مئة سنة فالجزء الرابع هو لحوال ذلك العهد مع قسم مختصر من الحوادث في اوله أخرت عن الجزء الثالث لاسباب اقتضتها الظروف وصدرت بها هذا الجزء والله المستعان .

المؤلف

احسان النمر



« سماحه المفتي الحاج امين الحسيني »

بدأوا زحفهم من الحدود الشمالية يطوقون
القرية العربية ويفرضون عليها عدداً معيناً
من المسلحين ويضمونهم اليهم بصرف
النظر عن ماضيهم وهويتهم . وبذلك
انخرط فيها كثيرون ممن لا خلاق لهم
فقاموا باعمال شوهت الثورة وقد اندس
آخرون من طرف اعداء الامة يقومون
بامال اخرى . وكانوا يلحون بمعاقبة
الجواسيس والخونة ففتح الباب الى اغتيال
فار تكبت اخطاء وصار صاحب الثار يأخذ

بثاره . وقد قام الاعداء باغتيال شخص معروف بوطنيته في كل قضاء لقلب الرأي
العام ضد الثورة . وقد حصل ما ارادوا وصار اصحاب الثارات يستعينون
بالجيش البريطاني . وقد انقلب الرأي العام ضد الثورة لاسيا انهم لم يصادموا
الجيش البريطاني كسنة ١٩٣٦ . - وكثر المتجسسون عليهم لمعرفة مكامنهم
اذ انهم نصبوا محاكم للاهالي عندهم في الجبال وقد لبسوا ملابس خاصة
تدل عليهم . وصار (١) الثوار ينسحبون من التطويق ثم صار الجيش والمنضمون
اليه باسم فصائل السلام يظفرون بالثوار فقتلوهم ورؤساءهم ولم ينج

(١) حتى ان عزة دورزة الذي كان متحمساً لهم لم يذكر اي واقعة لهم

مع الانكليز في كتابه حول الحركة العربية . لان الهدف تحول الى تطهير البلاد
من حزب الدفاع وغيره ممن اتهمهم بالخيانة والمكيدة .

« مؤتمر بلودان »

تنادت العرب من جميع الاقطار الى مؤتمر بلودان . وقد اشتركت
فيه وفود من مصر والعراق ولبنان وسورية وشرق الاردن وفلسطين .
وفي اليوم الثامن من ايلول سنة ١٩٣٧ عقد المؤتمر برئاسة السيد ناجي
السويدي رئيس الوفد العراقي ونيابة السادة محمد علي باشا المصري والامير شكيب
ارسلان والمطران حريكة (لبنان) ، وقد قرروا رفض التقسيم وحملوا بريطانيا
المسؤولية اذا اصرت على تنفيذه ، وان المجتمعون في المؤتمر مصرون على
الغاء الانتداب واعد بلفور ويطلبون وقف الهجرة ويبيع الاراضي
العربية فوراً ، واعلان سيادة الشعب العربي في بلاده . واتخذوا قراراً
سرياً بتجديد الثورة اذا اصرت بريطانيا على قرارها . وقد قام الزعيم
احمد الشكعة يقنعهم بان الشعب العربي الفلسطيني لا يتحمل ثورة ولا
غيرها فلم يكثرثوا لكلامه .

« تجديد الثورة »

تشكلت بعد بلودان لجنتان لجنة برئاسة الحاج امين الحسيني لتلقي
الاعانات وقد نزل في جونه ببلبنان . ولجنة اخرى لايقاد الثورة وادارتها
وتزويدها بما تحتاجه وهم السادة نبيه وعادل العظمة وعزة ومحمد علي
دروزه وفخري البارودي واكرم زعيتر وواصف كمال . فكان اول
قراراتهم ان لا يدعو فوزي (١) القاوقجي فعهدوا بتجديد الثورة للقواد
المحليين الذين مر ذكرهم . وقد شكلوا في الشام ثوار ورؤساء وقد
(١) كان فوزي القاوقجي يسير باعتدال مع الفريقين فعد هذا ذنب لا يفتقر فاداروها
مجلسية حزبية متهمين الدفاعيين بالموافقة على التقسيم الامر الذي كان يعتبر خيانة ثم ندموا .

منهم الا القليل الذين خرجوا الى العراق فاشتركوا بثورة رشيد عالي
ولما غلب ذهب رؤساؤهم واللجنتان الى تركيا وبلغاريا والمانيا وسويسره
وغيرها .

ومما هو جدير بالذكر ان ثورة سنة ١٩٣٦ لم يقتل من قوادها
احد ولم يقتل من ثوارها الا القليل لان الشعب والحزبيين كانوا معهم
يساندهم ويسهرون عليهم وكانت قيادتهم حريضة على ان لا تساعد
الفوضى ولكن ثورة سنة ١٩٣٨ تدار من الخارج من لجنة دمشق ولما
بلغتهم الفوضى قالوا ان الثورة تحتاج الى فوضى . ورحم الله الشعب
الفلسطيني باعلان الحرب العالمية الثانية فانقلب الانكليز يصالحون الحمائل
والعائلات مع بعضهم فهدأت البلاد وحصل استقرار باسرع ما يمكن .
وانبه الى ان هذه الثورة ينبغي ان تتخذ عبرة الى الابد .

الفصل الثاني

« خطط الانكليز لاذلال عرب فلسطين »

الانتقام اللئيم

بالرغم من وجود بريطانيين كبار يعترفون بخطئهم بظلمية العرب
فان الدعاية المعادية وأنصارها عدت كل عمل يقوم به العرب هو عدوان
وقح وكل مطلب عادل هو تصلب وعناد ولهذا فانهم صمموا على الانتقام
من العرب بحملهم على الانتحار اولاً ثم التنكيل بهم والقضاء عليهم . وقد
اتوا بالخبراء واصغوا بكليتهم لشهادات ضد العرب . وقد جيشوا جميع ما عندهم

من خبت ودهاء واستعملوه ضد عرب فلسطين كما سيتبين . وهذا ما قاله
لي سليمان بك طوقان حين كان يقول بعدم اعادة الثورة « ان الذي سفك
دم بريطاني وسينتقم الانكليز شر انتقام » فكانت هذا القول يفسر من
حساده تفسيراً سيئاً .

« توصي تجارت »

في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣٧ وصل الى فلسطين قادماً من الهند
المستر تجارت دوجين البريطاني الحبير بقمع الثورات والاضطرابات وبعد
دراسة احوال فلسطين لا سيما العرب اوصى بما يلي :

- ١ - استخدام بوليس اضافي من ابناء العشائر (الحمائل) المعروفة .
- ٢ - تقليص الجيش الى مراكز حصينة فلا يتعرض للثوار .
- ٣ - ايقاف المحاكم والبوليس وعدم التحقيق بالجرائم .
- ٤ - بناء سور وقلاع على الحدود الشمالية .
- ٥ - السيطرة على الطرقات العامة والسكك الحديدية .
- ٦ - الزام جميع السكان بحمل هويات شخصية .
- ٧ - ان يبطشوا بفريق دون الآخر .

ونرى من هذه التوصي ترك البلاد بدون حكومة وبلاامن معرضة
للفوضى والفساد واذ لا يجد الثوار جيشاً يصطدمون به فانهم سيتسلطون
على الاهالي وعلى بعضهم . ومع ان هذه الامور عرفت ونبه اليها فانها
قوبلت بعدم الاكتراث ولم تتخذ اي حيطة ضدها فنفذت بحذافيرها وأتت

باضعاف النتائج المتوخاة منها .

مقتل اندروس واستغلاله

كان من الصعب جداً ان يتخلص عرب فلسطين من هذه المكاييد والاحاييل فانهم قاموا بعمل مفاداة فقتلوا حاكم (١) الناصرة البريطاني مستر اندروس . فاعتقل القضاة الشرعيون (٢) في نابلس وطولكرم وجنين وعدد من الشبان الوطنيين واعتقلوا اعضاء اللجنة العليا ونحوا الحاج امين الحسيني عن رئاسة المجلس الاسلامي وعينوا مكانه لجنة ثم لم يتعرضوا لحزب الدفاع بشيء افراداً وجماعات وحملت صحف الانكليز واليهود على المفتي وحزبه واتهموه بالعناد والفساد واثنوا على النشاشيبي وحزبه وعدوهم معتدلين مسالمين . كان هذا العمل يوجب على العقلاء من العرب التريث وفهم ما ينطوي عليه الا ان الامر كان بالعكس فقد تحاملوا على الدفاعيين وهددوهم وتمسكوا بالحزب العربي وقدسوه ونجحت المكيدة الى حد كبير وقد اغروا الخائير بتقديم شبان للتطوع فتسلط عليهم الثوار فيما بعد وصاروا يغتالونهم . وقد اغتبنم الفرصة فدوا

(١) قتله الياس الديك من قباطية وقتل مستر موفد . (٢) وهم الشيخ عبد الحميد السايح والشيخ رامز مسمار والشيخ مصطفى المورى . والسادة عادل التميمي صدقي ملحس ، مصطفى البشناق ، راشد ابي غزالة ، عادل سمارة ، سعيد عنتاوي ، امين القاروط ، الشيخ اديب الخالدي ، عبد العفو امين والشيخ مطيع الدرويش احمد والشيخ طاهر الطبري والشيخ تقي الدين البهتاني .

يدهم للاغتيال وقد اغتالوا في كل قضاء شاب (١) وطني لاثارة الناس على الثوار وقد عدلوا قانون الطوارئ الى اقصى حد فجعلوا من تضبط في حيازته طلقة واحدة مجرماً يستحق الاعدام .

عمليات الجيش

لما تاكد الجيش امتلاء البلاد بالوتورين وتاصل العداء عاد الى اماكنه وصار يقوم بالتطويق والتفتيش فيخرج جميع السكان ويفتش بأذى وعنف وحيث توجد البسة عسكرية او اسلحة ينسف البناء الذي وجدت فيه ومن وجدت معه يحول الى المحكمة (٢) العسكرية فيحكم بالاعدام .

الخسائر

قدر الانكليز قتلى العرب في الثورة الثانية (٨٠٠) شخص وقتلهم (٢٨) ولم يقدروا على تقدير عدد الجرحى والمشوهين الا اني اقدر القتلى

(١) من ذلك الدكتور أنور شقيري في قضاء عكا ورافع الفاهوم في اندور من قضاء الناصرة والسيدان احمد ومحمد ارشيد في قضاء جينين وحاولوا اغتيال الدكتور احمد الطاهر في قضاء نابلس الا ان الامر انكشف وتبعه انتقام وفي غزة قتلوا السيد يوسف العلمي وقتلوا رئيس بلدية الخليل ناصر الدين ناصر الدين . وصدقي الدجاني في قضاء القدس .

(٢) فتحت محاكم عسكرية تحكم بالاعدام وغيره ببيانات بسيطة وقد اوقفت باعلان الحرب العالمية الثانية .

الفصل الثالث

انقاذ نابلس من المجزرة

الحملة المدبرة ضد نابلس

نفرت نابلس من الوضع فلم تسمح بسكن احد من المهاجرين الاجانب وحافظت على اراضيها وارض القضاء فلم تفرط بشبر واحد بل بالعكس انقذت اراضي كثيرة في سهلي طولكرم وبيسان كما مر وحملت حملة شعواء على باعة الاراضي والسماسة وكانت تضطرب وتثور كلما حصل اضطراب في البلاد .

هكذا سارت نابلس منذ بدء القضية وكان الكل يلجج بوطنيتها ويأمل منها النجدة والصلابة في المواقف في كل حين الا ان هذا كان جرماً لا يغتفر بنظر السماسرة وباعة الاراضي وزعامة القدس التي كانت تخشى ان تاخذ نابلس الزعامة منها .

عمل الجميع على مهاجمة نابلس بالخفاء يرمونها بالتعصب والجمود والعدوان وفي هذه الايام هاجموها علناً ورموها بالخيانة والمروق لان فيها اقطاب الدفاع الاربعة ومن ينضم اليهم وذنب نابلس انها لم تحتشد فتدمر بيوتهم على رؤوسهم وتقضي عليهم فيخلوا الجو الى خصومهم ولا يبقى من يهاجم السماسرة وباعة الاراضي ولا من يهاجم بريطانيا واليهود ولا يبقى متمرّد على زعامة القدس .

باكثر لان مجزرة (١) حيفا بلغت حداً لا يطاق قال لي الدكتور فؤاد ابي غزالة وقد انتقل لنابلس بعد نصف وقت المؤامرة : « لقد قتل تحت داري حتى الان (٢٨) عربياً بأيدي عربية » . ومن المحقق انه لم يقتل احد من القواد في ثورة سنة ١٩٣٦ بينما قتل جميع قواد ثورة سنة ١٩٢٨ اما القتلى والجرحى المسلحين والاهليين فمن الصعب احصاؤهم . اما الذين اعدموا شنقاً بحكم المحاكم العسكرية فقد بلغوا ١٤٢ شخصاً وحكم على ٤٦ آخرين بالسجن المؤبد، مع انهم سنة ٣٦ لم يتمكنوا من القبض على اكثر من سبعة اشخاص تفلت احدهم وحكم الباقون سنين ومؤبد ثم عفي عنهم من هذا يفهم مبلغ حب الشعب لثوار سنة ١٩٣٦ ومبلغ تقمته على ثوار سنة ١٩٢٨ ومبلغ التفسخ والانحلال والانقلاب الذي اصاب الشعب العربي في فلسطين فان اسرى سنة ١٩٣٦ انما اوقعوا انفسهم بتفريطهم ولم يدل ويشهد عليهم احداً اما اسرى سنة ١٩٢٨ فقد دل وشهد عليهم اصحاب الثارات . اما الخسائر المالية فبالرغم من عدم وجود اضراب فانها كانت اعظم لاسيما في المدن الكبيرة يافا وحيفا والقدس فقد نهبوا نهباً كبيراً .

(١) امتلأت حيفا بالعمال القرويين لاسيما من بين الطيريين والعرايين وقد تحركت بينهم النعرات الحزبية فاقتتلوا فكانت القتلى لا تعد الى ان رجع فخري بك عبد الهادي الى البلاد فأشار على العرايين جميعاً بالانسحاب وظهر البلد من ممثلي الاجرام وقد وكل ابن عمه علي عارف عبد الهادي بذلك .

المنافسة وما كادوا يخرجون حتى انقلبت الحملة ضد نابلس بأسرها. فاتصلت بالوجهاء الحاج حسن حماد والحاج عبدالفتاح اغا طوقان والحاج نمر النابلسي



(صورة المجاهد السيد مصطفى الاسطه)

فاتفقوا على الاجتماع في بيت الاخير فقرروا مراسلة عبد الرحيم الحاج محمد ولما لم تثمر قرروا ايفادي على السيد عبد الرحيم الحاج محمد وقد حملوني رسالة منهم . وبعد تجول ثلاثة ايام في الجبال اجتمعت به وقلت له « ان نابلس فيها عرضنا (١) وعرضك واخواتنا واخواتك فيما معنى هذه الحملة ونابلس لم تبغ اراض ولم تسمس ولم تحن فقال صحيح نابلس كما قلت

(١) لانه صهرنا لزواج اخته من ابن عمي صديقي آغا النمر .

ان البلد الذي كان قبل سنة مفخرة العالم العربي ويسأل الغريون عن مركزه ونفوسه ومعامله وجيوشه اصبح خائنا مجرماً يستحق الحرق والدمار وهكذا كنا نسمع بأذانتنا واعيننا اذا ما زرنا اي بقعة في فلسطين. ثم سرت هذه الروح فاذا بها على ألسن النابلسيين خارج نابلس فينادون على تل أبيب ويعنون نابلس وهكذا تفعل الفتنة في النفوس :

واذا اراد الله فتنة معشر واضلهم رأوا القبيح جميلا

خروج القطبين وتحول الحملة على نابلس



(صورة سليمان بك طوقان)

بعد مقتل الشيخ عطيه السعدي القسامي كلفني بعضهم بمصارحة سليمان بك طوقان فزرته في بيته ليلا مساء الخامس من محرم سنة ١٣٥٧ هـ الموافق ١٩٣٨ م وقد حضر السيد احمد الشكعة واشترك بالبحث واستعرضنا الموقف ونصحت بجل حزب الدفاع فرفض، فقلت اذا اتركوا البلد فقال سليمان بك « افكر ولكن اسمع يا خال حالما

نخرج تنقلب الحملة على نابلس وترون الاعاجيب » فقلت له « لا بأس حينئذ يعرف فضلكم » . وقد خرج بعد ذلك من نابلس هو وصديقه الزعيم الحاج احمد الشكعة والسيد احمد العبد الرحمن (اماتين) بعد امدوا اشتداد

ولنابلس كل صيانة وهي في عهدكم يا اغوات . فطلبت استلام الجماعة الذين كانوا حولي من الحرس البلدي وايفاد من يتولى امرهم على ان يردوا صعاليك القرى عن نابلس . فارسل مصطفى الاسطه واستلم الحراس فوقف أشرف موقف .

وباجتماعي بجمد الزواتي في عصيرة القبلية اتفقنا على منع بعض الصعاليك الذين يدعون الانتساب اليه . ولقد كان لهذا السعي ولمساعي ابن عمي اسماعيل آغا النمر لدى عبدالرحيم الحاج محمد اثره في الحيلولة دون الجزرة اذ لو حصل شي لتزلت النساء تاخذ الثار كما تحققت في وقائع (١) ماضية .

حراسة نابلس ومنع تسلط الصعاليك

تسلط الصعاليك من المدينة والقرى على أسواق نابلس يسرقون الدكاكين لا سيما الدخان والساعات فراجعني كثيرون فعقدت اجتماعاً للمسلحين (٢) - وكان بينهم بعض المتسلطين - فرتبا حراسة الاسواق الغربية والوسطى - وتركنا الشرقية لجماعة المفتي - وقد وليت السيدين (١) من الامثلة ان نديم جاموس قتل محمد ابو اسماعيل وقد حكم بخمس عشرة سنة وبعد ان اتم المده ونزل لعمله باغتته مريم اخت المقتول تحمل مسدساً وهجمت عليه في السوق فأمسك بعض الحاضرين بيدها ونجا من هذا الموقف ولكنه هرب من نابلس وسكن مصر ولم يرجع وكذا حين وقعت الدماء بين آل فريتيخ والعموري اشتركت النساء (٢) اكثرهم ثوار سنة ١٩٣٦ الذين تعاونت معهم وأدرتهم في تلك السنة الى حد ما وقد بلغ عددهم «١٨» شخصاً ونحو مثلهم يتصلون بي من القرى الغربية .

نافع ابي غزالة وعادل استيتية للمراقبة - . وكانت مهمتهم شاقة لتعرضهم للصوص ولدوريات البوليس والجيش - الا ان هذا العمل لم يرق لجماعة المفتي فذهب مصطفى بك البشناق وأقنع السيد عبد الرحيم الحاج محمد ليكلف يدي فطلبني عبدالله الطه الى عنبتا فاعطيته قائمة (١) تبرعات الحراسة ليستلم المبلغ من اللجنة التي تولت ذلك وهم السادة محمد الشنار وأمين الطاهر وحامد الشنتير وظهر لهم انني لم استلم شيئاً فنجوت من هذا المازق الحرج وبرجوعي الى نابلس خطبت في مقهى الشيخ قاسم بنابلس منبهاً (٢) اهالي نابلس الى سوء النية المبيتة لهم . ثم حضر مصطفى الاسطه من طرف عبد الرحيم الحاج محمد وتولى الحراسة - وقد جاهد لمنع اللصوص والمتسلطين وقد كان لموقفه اثره الحسن الا ان اصغاه (٣) لبعض المشاغبين اوقعه في مشاكل اودت بحياته .

لقد عملت وابناء عمي لا سيما اسماعيل آغا كل ما نستطيع لانتقاذ البلد فكان جهداً مشكوراً قال لي الحاج نمر النابلسي «لو قتل احد من نابلس (١) صرنا نجتمع شلناً او شلنين او ثلاثة من كل دكان شهرياً لننفقها على الحراس ثمن دخان وما شاكلة فقالوا لعبد الرحيم الحاج محمد بأنا نجتمع اموالاً . (٢) كانت هذه مجازفة جنونية لانها ضد «٣٦» فصيلاً من الثوار ولكنها نفعت اذ نقلت لسليمان بك طوقان بعد رجوعه فأفادت ونجوت من نقمة فريقه . (٣) جاء الى نابلس باشراف آل النمر وحوله شيوخ العائلة الي وبجرد وصوله قال لي : انني مصمم على تطهير بلدي وسأغتيال اربعين وجيهاً فقلت له لا يوجد خيانة في نابلس وكل ما سمعته هو تحامل حزبي واياك ان تعمل شيئاً من هذا فانه سيكون فيه القضاء عليك وعلى عائلتك وعلى عيال كل من يمشي معك لان الثورة لاتدوم الى الابد فبعقبها الانتقام - فتوقف الا انه خدع وتخاصم مع ثوار القرى لاسيما عصيرة فقتلوه وهو وبعض اتباعه

لا تهتم به يا آل النمر لانكم اصبحتم كل شيء في هذا الوقت الخطير واضطلعت
بالمسؤولية وقد نجحتم ببارك الله فيكم . وهذا ظرف آخر ليس بالحسبان
يدل على ان هذه العائلة موجودة فاذا حصل ظرف استغلته للخير والصلاح
فيقبل عليها الناس بقلوب مطمئنة للعقيدة الراسخة عندهم بصلاحتها وحبا
لخير البلد . فلم اكن لاكتب الا ما حصل .

ومع ان الحراسة كانت عامة وانتفع بها الفريق الثاني الا انها لم ترق
باعينهم فعاكسوا ثم حملوا عارف عبد الرازق على الاسطه والفصيل السذي
سلمته اليه فجردهم من سلاحهم . فشكا الاسطه الامر لعبد الرحيم الحاج
محمد فسلحه وامره بالضرب على الجيش من وراء بيوت جماعة المفتي فهرع
الجيش الى بيوتهم (١) وقتشهم واعتقلهم بقسوة . وقد استمر الاسطه
يحرص البلد ويرد عنها الى ان تطورت الثورة الخ . وقد لفتت شكايات
ضد القطبين القارين في البلد وهما الحاج عبدالرحيم النابلسي رئيس البلدية
بالنيابة والحاج طاهر المصري وطلب مني المساعدة بتسليمها لرسول حمد
الزواتي وكيل عبد الرازق في الجبال فرأيت العمل على ان اشرك معي
الحاج حسن حماد وبهذا استطعت ان انبه المطلوبين وخرجت في اليوم
(١) وقد حال الحاج عبدالرحيم النابلسي بشفاعته دون نسف البيوت اذ كشف
المسألة بانها من الثوار . فسكن القائد وقد ساعده السيد فريد العنبتاوي ومصطفى
البشناق وفايق العنبتاوي جماعة المفتي عند الثوار وعند المفتي فيما بعد وقد اتصل
بهم وانضم اليهم فكان لهذا اثره في سياسة البلد فيما بعد . فالحاج عبد الرحيم كان
مضطراً لهذا ولم يكن انقلاباً على جماعته .

الثاني والسيد وجيه البشتاوي بالهدايا من الحلويات والدخات الى عصيرة
القبلية حيث كان حمد الزواتي وسلمناه مكاتيب القطبين يظهران
استعدادهما للحضور في مناسبة اخرى لثلا يتبعهما الجيش لان الخبر عم
البلد . ثم عادوا الى التحامل والتعجيز والطاب الى ان ضعفوا وانتهوا .

فشل التآمر الخبيث

دبر قواد الثورة قتل بعض مخاتير القرى والوجهاء في نابلس كي
يتسنى لهم فتح باب الاغتيال في نابلس فكلفوا اثنين من فتيان نابلس
المسلحين والمنضمين اليهم لاغتيال الوجيه العصيري السيد مصطفى ابي
شقرة في أعمار شوارع نابلس فوق علي الخبر وقوع الصاعقة فكلفت الحرس
للبحث وكشف المسألة فظهرت (١) ونبهت الناس للتحدث بها وحلت
دون استغلالها وبذلك فشلت هذه المكيدة .

تفتيش الجيش

لما يتسوا من فتح باب الاغتيال شكلوا فصيلاً باسم فصيل نابلس

(١) لقد كان لمقتل ابي شقرة أثره على الثورة اذ ان قريبه السيد محمد عبدالهادي
ابي شقرة كان في الجيش العربي فركب في دبابات ومصفحات الجيش وغشي اجتماع
القواد في دير غسانه وغيرها فقتل القائد ابو خالد وابو عمر وغيرهما من القواد والثوار
وأخذ بتأربن عمه وضعفت همة الثوار في قضاء نابلس كثيراً . ثم اقنعه الشيخ
احمد الحاج حسين الصانوري بالانسحاب فانسحب . وكان لهذا الوجيه مكانته عند
الثوار هو واخوه كامل الحاج حسين الا انها كانا ضد الاغتيالات وقد رحل الى دمشق
لما حدثت . وقد نسف بيتهم اذ بات فيه عبدالرحيم الحاج محمد قبل قتله ورفضوا التعويض
من الحاج امين .

يتصل بجماعة المفتي وصاروا يضربون على سيارات الجيش وعلى مركز الجيش وثكنات البوليس من بين الدور فكانوا يجيئونهم وقد قتلوا بعض الشبان واحرقوا عربة قطار السكة الحجازية فصمم الجيش على تفتيش نابلس وقد طوقوا البلد في الليل وبعد الفجر قاموا بعملية التفتيش وقد اخرجوا الرجال خارج البلد وابقوهم حتى اصيل ذلك النهار . على ان تفتيش نابلس كان خفيفاً لان رئيس البلدية بالنيابة الحاج عبدالرحيم النابلسي قد تفاهم مع القائد البريطاني ولطف الجو . ولم تحدث سوى احداث (١) طفيفة اثناء التفتيش اذا قيست بغير بلدان . وقد حصلت تفتيشات فرعية فهدمت بسببها بعض الدور

رجوع القطبين

هنالك مسألة لم يكن بالامكان التخلص منها وهي مطالب الثوار

(١) لقد اشتبهوا ببعض شبان لتقلهم بعد منع التجول فقتلهم وصعد السيدان عفيف النمر ومدحت الشافعي على ظهر سطح بيت اخي الحاج احمد النمر واذ كان متروكا وجد فيه (ستره) عليها علامات ضابط في الجيش العربي ظنوها لقائد فيصل فساقوها امام الدبابة الى السجن وكاد الجندي يطلق النار على عفيف النمر لانه كان يسوقه ويضربه بوهة بندقيته فآله فانقلب وقبض عليها فحرك الجندي محر كها يطلقها فصجحت بالانكليزية (فول . فول) اي مجنون مجنون وكان قد انزله من على السطح الى داري وبعد العصر ذهبت واخي (رغم مرضه) فاعترف بأن السترة له ولحسن الحظ وجدنا ضابطاً بريطانياً في ادارة سيناء وهو يعرف العقبة حيث كان عمل اخي وبهذا انقذنا من خطر الاعداء المحقق . راجع كتابي من السويس الى العقبة اذ فيه تفاصيل عن وجود اخي في موقع ومدخر العقبة الفيصلي .

لان مركز الشام صار يقتر عليهم فتسلطوا على نابلس يطلبون المال والمؤن وصار قواد الفصائل يطلبون ايضاً ولما افلت الزمام من ايديهم تعرضت البلد لفوضى كبيرة وضنك شديد وعجز الاسطة عن ردهم ثم قتل هو وجماعته . واستمر الضنك الى ان رجع (١) سليمان بك وصديقيه المذكورين وشكلت فصائل سلام لنابلس وقضاها واصبح يجري القبض على كل من يتهم بالانتاء للثورة وقضي على فصيل ثوار نابلس وقد تعرضت الدور الخارجية لمباغطات المسلحين امداً كبيراً وذاقت البلد مشقة فوضع حراس ودوريات خارجها .

الفصل الرابع

جهود العالم العربي

رفع التقسيم

انهالت الاحتجاجات على لندن واثار مندوبو العراق ومصر في عصبة الامم امر التقسيم فارسلت وزارة المستعمرات لجنة فنية قررت عدم جدوى التقسيم لضيق رقعة البلاد وعدم امكان التهجير فالغني

(١) لقد شعر الناس بعد خروجهم بالفراغ الذي تركوه لان التعامل اصبح على نابلس جميعها لنهبا وهدمها وذبحها تأثراً بالدعايات السابقة . وبعد رجوعهم اتصل بم-٣ كثيرين وتعاونوا معهم وما زالوا يعملون الى ان انتهى الثوار والمسلحون وخرجوا

مؤتمر لندن ومقرراته

دعت بريطانيا العرب واليهود لمائدة مستديرة فذهبت وفود من مصر وسوريا والعراق والسعودية واليمن وفلسطين وأبوا ان يجلسوا مع اليهود فاجلسوا كل فريق على مائدة وباحشوم من ٧ شباط ١٩٣٩ الى ١٧ آذار ١٩٣٩ وقد وقف في سبيلهم تمديد مدة الانتقال لعشر سنين فلم يتفقوا وانفض المؤتمر . ولكن الانكليز لم يتراجعوا بل اصدروا كتابا ايض ابانوا فيه مقررات المؤتمر وهي تتلخص بتحديد الهجرة وبيع الاراضي ومنح البلاد حكما ذاتياً بعد تدريب في الخمس سنين الاخيرة اي انه في سنة ١٩٤٥ ينتهي الانتداب ويبدل بمعاهدة .

فلم يوافق العرب ثم اعلنت الحرب العالمية واستؤنف العمل للقضية بعدها.



(١) كانت المحور يزيد ويرغي وكانت روائع البارود تشم في كل مكان فرأى الانكليز ان الحرب العالمية وذبولها تحتاج الى عشر سنين فرفضوا مشروع التقسيم على الرف ومنوا العرب الاماني حتى اذا ما انقضت الحرب عادوا الى التقسيم كما سيتبين اما العرب فقد ظلوا يرفضون التقسيم الى ان استولى اليهود على اكثر فلسطين فعادوا يطلبونه .

الباب العاشر

احوال العرب واليهود

الفصل الاول

الاحوال في الحرب العالمية الثانية التصفية الانكليزية

حالما اعلنت الحرب غير الانكليز سياستهم رأساً على عقب مع العرب في كل مكان : تبدل الجفاء بوداعة وتبدل ائتلاف المؤن بتقديها . والغوا الاحكام العرفية وسمحوا لكثيرين بالرجوع الى البلاد وصاروا يطلقون المعتقلين بالتدريج .

وقد وضعوا نظام التموين بالبطاقة وصاروا يوزعون الطحين والسكر والارز باثمان محدودة وقد وظفوا في دوائرها كثيراً من الشبان المتعلمين وغير المتعلمين . وفتحوا النوادي الثقافية وأنشأوا الصحف والمجلات العربية واستخدموها كثيراً من العرب . ولتأمين تقدم الشبان الى التطوع قاموا بالمصالحات الكثيرة لانهاء الثارات السابقة وقد دعوا للتطوع (١) وعقدوا له الاجتماعات .

اظهر الانكليز هذا الا انهم لم يقدروا على التخلص من تحيزهم المقوت

(١) الا ان تأثيرها كان محدوداً والذين تطوعوا استخدموهم في المطابخ والمغاسل .

هذا في فلسطين اما في اميركا واوروبا فقد تعاونوا مع الحلفاء
وقدموا لهم الرجال والاموال والانتاج وغير ذلك من الامور التي ظهر
اثرها بعد الحرب وقد صرح به الجنرال مونتغمري للضابط المتطوع السيد
مصطفى السعيد (ارشيد) في حديثه حين قدم الاستقالة .
وقبيل انتهاء الحرب هبوا يطلبون فلسطين باجمعها وفتح ابواب
الهجرة ويبيع الاراضي ولما وجدوا من الانكليز شيئاً من الامتناع
هاجروهم وفتكوا بهم الى ان اجبروهم على الخروج من البلاد .

خبال العرب وجودهم

اوجدت الثورة وبطش الجيش خبالا عند العرب وضعفا فلم يقووا
على عمل شيء (١) يذكر . ولتالمهم من بريطانيا لم يقبلوا على التطوع الا
قليلا . واصبح التطوع مدار تهكم فيقولون «تطوع» اذا سئلوا عن شخص
وارادوا التهكم والذين تطوعوا بغير ارادة اهلهم حملوا عليهم حتى ان
بعضهم تظاهر بالجنون كي يتمكن من التخلص . ولهذا لم يكن عند العرب
(٢) مدربين على السلاح لا سيما الحديث الا القليل . وقد قتلت الروح
الوطنية فاقبل كثيرون على النوادي البريطانية الثقافية (٣) (الدعائية)
(١) انشأوا بعض المصانع والمعامل واذ لم يقدرها على استعمال كل ما يعطى لهم
من المواد الخام كانوا يبيعونها لليهود . (٢) على ان الذين تطوعوا واستمروا قد
استخدموا في خدمة الجيش للكوي والغسيل وقد فسدت اخلاقهم بماشرة الانكليز .
(٣) والمؤسف حقا ان الذين لم يكونوا بحاجة للتوظيف ولا المال يحملون لقب
اكبر من استاذ تراموا على هذه النوادي والمجلات والصحف الدعائية بصورة مخجلة

في كل شيء في الدوائر وفي توزيع المؤن وفي كل معاملة فيها عرب ويهود
فبدلا من معاملة اليهود بالثلث كما قرر الكتاب الابيض كانوا يعطونهم
النصف بالظاهر والامثال والاضعاف بالحقيقة مما حمل العرب على الانسحاب
من المجلس الاستشاري (١) اما الانكليز كاشخاص فقدظهروا بظهور منحط
في الدوائر والقضاء فقد فتحوا ايديهم للرشوة علناً وصار رؤسائهم لايبالون
بالشكايات بحجة ان حالة الحرب تقتضي ذلك فكان البصير يرى ان موعدم
قد حان وان استعمارهم قد آذن بالزوال والحمد لله رب العالمين .

استغلال اليهود للظروف

اظهر اليهود نشاطاً عظيماً ففتحو المعامل والمصانع واصبحوا ياخذون
المواد الخام بطريق الحكومة ويضعون ما يستطيعون فيبيعونه للجيش
ولاقطار العربية المجاورة اذ ارتفعت المقاطعة ولم يبق ما ينكد الخواطر (٢) .
وقد اقبل شبانهم على التطوع في جيوش الحلفاء ولم يقبلوا على
النوادي الثقافية . وفي آخر الحرب اشتروا الشيء الكثير من مخلفات
الجيش بائناً بسيطة استفادوا منها كثيراً لقتال العرت فيما بعد .

(١) وهم السادة نافذ الحسيني وخليل حافظ طوقان وفريد السعد وشبلي الجبل . (٢)
وقع حادث واحد بين العرب واليهود طيلة الحرب العالمية الثانية وهو ان السيد حمد
الزواني آخر من بقي من الثوار في الجبال اعتدى في حزيران سنة ١٩٤٣ على سائحين
من اليهود في جهة جبع وكانوا في جولة فقتل اثنين منهم وقد قبض عليه بسببه
وكانت الحكومة قد اغضت عنه بعد رجوعه من العراق بعد ثورة رشيد عالي وقد
حكم ثلاث سنين ثم اطلق قبيل القتال فاشترك فيه .

هذا في فلسطين اما في اميركا واوروبا فقد تعاونوا مع الحلفاء
وقدموا لهم الرجال والاموال والانتاج وغير ذلك من الامور التي ظهر
اثرها بعد الحرب وقد صرح به الجنرال مونتغمري للضابط المتطوع السيد
مصطفى السعيد (ارشيد) في حديثه حين قدم الاستقالة .
وقبيل انتهاء الحرب هبوا يطلبون فلسطين باجمعها وفتح ابواب
الهجرة وبيوع الاراضي ولما وجدوا من الانكليز شيئاً من الامتناع
هاجروهم وفتكوا بهم الى ان اجبروهم على الخروج من البلاد .

خبال العرب وجمودهم

اوجدت الثورة وبطش الجيش خبالا عند العرب وضعفا فلم يقووا
على عمل شيء (١) يذكر . ولتالمهم من بريطانيا لم يقبلوا على التطوع الا
قليلا . واصبح التطوع مدار تهكم فيقولون «تطوع» اذا سئلوا عن شخص
وارادوا التهمم والذين تطوعوا بغير ارادة اهلهم حملوا عليهم حتى ان
بعضهم تظاهر بالجنون كي يتمكن من التخلص . ولهذا لم يكن عند العرب
(٢) مدربين على السلاح لا سيما الحديث الا القليل . وقد قتلت الروح
الوطنية فاقبل كثيرون على النوادي البريطانية الثقافية (٣) (الدعائية)

(١) انشأوا بعض المصانع والمعامل واذ لم يقدرها على استعمال كل ما يعطى لهم
من المواد الخام كانوا يبيعونها لليهود . (٢) على ان الذين تطوعوا واستمروا قد
استخدموا في خدمة الجيش للكوي والغسيل وقد فسدت اخلاقهم بمباشرة الانكليز .
(٣) والمؤسف حقاً ان الذين لم يكونوا بحاجة للتوظيف ولا المسال ويحملون لقب
اكبر من استاذ تراموا على هذه النوادي والمجلات والصحف الدعائية بصورة مخجلة

في كل شيء في الدوائر وفي توزيع المؤن وفي كل معاملة فيها عرب ويهود
فبدلاً من معاملة اليهود بالثلث كما قرر الكتاب الابيض كانوا يعطونهم
النصف بالظاهر والامثال والاضعاف بالحقيقة مما حمل العرب على الانسحاب
من المجلس الاستشاري (١) اما الانكليز كاشخاص فقدظهروا بمظهر منحط
في الدوائر والقضاء فقد فتحوا ايديهم للرشوة علناً وصار رؤسائهم لايبالون
بالشكايات بحجة ان حالة الحرب تقتضي ذلك فكان البصير يرى ان موعدهم
قد حان وان استعمارهم قد آذن بالزوال والحمد لله رب العالمين .

استغلال اليهود للمظروف

اظهر اليهود نشاطاً عظيماً ففتحووا المعامل والمصانع واصبحوا ياخذون
المواد الخام بطريق الحكومة ويصنعون ما يستطيعون فيبيعونه للجيش
وللاقطار العربية المجاورة اذ ارتفعت المقاطعة ولم يبق ما ينكد الخواطر (٢) .
وقد اقبل شبانهم على التطوع في جيوش الحلفاء ولم يقبلوا على
النوادي الثقافية . وفي آخر الحرب اشتروا الشيء الكثير من مخلفات
الجيش باثمان بسيطة استفادوا منها كثيراً لقتال العرت فيما بعد .

(١) وهم السادة نافذ الحسيني وخليل حافظ طوقان وفريد السعد وشبلي الجمل . (٢)
وقع حادث واحد بين العرب واليهود طيلة الحرب العالمية الثانية وهو ان السيد حمد
الزواتي آخر من بقي من الثوار في الجبال اعتدى في حزيران سنة ١٩٤٣ على سائحين
من اليهود في جهة جبع وكانوا في جولة فقتل اثنين منهم وقد قبض عليه بسببه
وكانت الحكومة قد اغضت عنه بعد رجوعه من العراق بعد ثورة رشيد عالي وقد
حكمت ثلاث سنين ثم اطلق قبيل القتال فاشترك فيه .

اقبالاً كبيراً ومنهم من توظف فيها . وكذلك اقبالهم على مجلات وصحف
الدعاية الاجنبية .

والدفاعيون الذين عادوا الى البلاد وخلالهم الجو فلم يظهروا بمظهر
الزعامة بل اقتصروا على الحملة على لابسى الحطة والعقال في المدن على
حساب المسلحين وقد اطلقوا عليه (زي الاجرام) . فاضاعوا اثنى فرصة
كما ظهر فيما بعد .

ولقد تخنث الجيل الجديد الذي نشأ بعد الثورة فأقبلوا على زيت
الشعر والقمصان الملونة وأكثروا من ارتياد اماكن اللهو الاجنبية . وقد
سلكوا مسالك شاذة حملت آباءهم واهلهم على التبرؤ منهم على صفحات
الجرائد .

احوال الشعب العربي في الحرب

ارتفعت اثمان الحاجيات ارتفاعاً فاحشاً مع وجودها في الاسواق فلم
يفقد شيء كالحرب العالمية الاولى وظلت اسعار الكاز معتدلة . وكانت
الطبقات الفقيرة تشتري الطحين بثمان السكر اذ يبيعون حصتهم من السكر
في السوق السوداء لا سيما انه كان احمر . وبلغت اسعار القماش حداً كبيراً
حتى بلغ ثمن بذلة الافرنجي ثلاثين جنيهاً والمعطف عشرين جنيهاً ثم صارت

(١) ولم يحدث سوى حادث حربي واحد هو هبوط عبدالقادر بك الحسيني
وذوا الكفل عبدالطيف في غور اريحا بالمظلات من طائرة المانية وقد كسرت رجل
الاخير فقبض عليه .

دائرة المؤن توزع قماشاً موحداً تشتغله مصانع البلاد لا سيما اليهودية
وكان الناس يشترون من ملابس الجيش وزادت اسعار الورق فحصر
وتوقف طبع الكتب . واستغل التجار بيع ما يعطى لهم استغلالاً سيئاً
بتلاعبهم وجشعهم . وقد شرعت الحكومة ببناء ثكنات ودور للبوليس
والحكومة والمحاكم وكانت ضخمة فاشتغل (١) العمال على اختلافهم فتفرجت
ازمتهم نوعاً . وكذلك شغلت كثيراً من المعتقلين في دوائر التموين والنوادي
والمجلات فتفرجت ازمة هؤلاء ايضاً . وقد زادوا رواتب الموظفين جميعاً
زيادة تتناسب مع غلاء اثمان الحاجيات وفتحوا لهم مخازن للمؤن فصاروا
في بجموحة . الا ان نقص المواد الغذائية نتج عنه تفشي الامراض الجلدية
وحى البربرى وغيرها ففتكت بالناس رغم الاسعافات .

وكان هدوء اذ ان المجالس لم تتحرك فقد ادارت المجلس الاسلامي
لجنة برئاسة كبراييد البريطاني وعضوية الشيخ حسام الدين جارالله وقاضي
بريطاني وعينوا بدلا من امين بك التميمي الشيخ كال اسماعيل وبدلا من
الحاج سعيد الشوا الشيخ عبد الحسي عبد الشافي وعينوا الشيخ يوسف
طهيبوب عن الخليل وعينوا عن الشمال امين بك عبدالمهادي ولم تقع
انتخابات بلدية .

(١) وقد اسسوا ملاجئ خشية الغارات وبنوا خطأ حربياً سموه خط ايدن
على الحدود بين سوريا والاردن فشنلوا قسماً من العمال بهذا للاعمال
الحربية الاخرى .

الفصل الثاني

استئناف العمل لقضية فلسطين

ايجاد الجامعة العربية

قويت دعاية دول المحور في الشرق لدرجة اخافت بريطانيا ولكي تضمن استمرار هدوء العرب ولكي تعوضهم عن الدولة العربية التي وعدتهم بها ولكي توجد وكالة عربية بوجه الوكالة اليهودية زار وزير خارجيتهم المستر ايدن الشرق العربي وصرح لقادة العرب بترحيب بريطاني بهيأة عربية مشتركة. وعلى الاثر اجتمع نوري باشا السعيد رئيس وزراء العراق بمصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر وتفاهما على ايجاد هذه الهيئة. وفي ايلول سنة ١٩٤٤ عقد رؤساء وزارات الدول العربية وهي مصر والعراق وسوريا ولبنان واليمن والسعودية وامارة الادرن مؤتمراً في الاسكندرية وضعوا فيه ميثاق تأسيس جامعة الدول العربية للتعاون والتضامن وحل المشاكل العربية العامة والخاصة.

تمثيل فلسطين في الجامعة العربية

كانت فلسطين في مقدمة ما تهتم به الجامعة العربية وكان ملوك العرب على وعد من تشرشل (١) وروزفلت لعمل ما يضمن حقوق عرب

(١) كان روزفلت زار الشرق الاوسط ومعه تشرشل فاجتمعا بملوك العرب وهم الملك فاروق والملك عبدالعزيز آل سعود والامير عبدالله وباحثوهم في مطالب الشرق الاوسط وفي مقدمتها فلسطين وقطعا لهم اليهود بالحل العادل بعد الحرب.

فلسطين ولما اسست الجامعة رأوا انه من الواجب اشراك عرب فلسطين في الجامعة العربية كي يتصلوا بعرب فلسطين ويساعدوهم ويتكلموا في قضيتهم. وكانت اللجنة العليا منحلة والاحزاب والهيئات متنافرة فرؤي اختيار شخص محايد فاتفقوا على اختيار موسى بك العلمي فايدوه بمضبطه وأصبح ممثلاً لعرب فلسطين في الجامعة العربية فعهدوا به بالمشروع الانشائي ليكون نواة لتحسين حالة الزراعة في فلسطين

قام السيد العلمي يعمل ويواصل جهوده ليل نهار الا انه أصبح يسير كما يشاء دون ان يطلب رؤساء الهيئات والاحزاب فاغتاظ هؤلاء وسحبوا ثقتهم منه مبلغين الجامعة ذلك. فانقلب عليهم وصار يحرك الشعب عليهم فاثار الشعب اثاراً عظيمة اوقعتهم تحت ضغط كبير فاضطروا الى ايجاد هيئة عليا ارسلت من ينوب عنها في الجامعة العربية.

الهيئات والتشكيلات

كانت الحكومة مضطرة الى ايجاد نقاباب للحرف والصناعات لتسليمهم ما يخص لهم من المواد الخام والادوات والاقمشة وبانتهاء الحرب كون هؤلاء حزب عمال تضخم حتى بلغ اعضاؤه ستين الفا وقد رأسوا عليهم السيد سامي طه من حيفا. وكان الحلفاء قد دفعوا المراقبة عن الشيوعيين

(١) اصبح للعمال شأنهم الا ان سامي لما زار لندن للاشتراك بمؤتمر العمال العالمي صرح برأي بخصوص الهجرة والصهيونية ففسر تفسيراً سيئاً اتخذته حساده ومنافسوه سبباً لاغتياله فتنفرق العمال بعده وانقسموا وضعفوا.

بعد اتفاقهم مع الدولة الشيوعية فقام الشيوعيون بنشاط كبير ونما عددهم فأسسوا هيئة باسم (١) عصبة التحرر القومي وقد ولوا رئاستها للسيد بولس فرح الناصري ووقت (٢) بتأسيس حزب باسم حزب التقدم العربي الفلسطيني معلناً منهجه الذي يشمل على مواد قيمة فيها التحدي لمسالك الهيئات السابقة فمن ذلك المادة الرابعة القائلة رفع المبادئ والاخلاق على جميع الاعتبارات العائلية والشخصية .

(١) انضم لهذه الهيئة عدد من المتعلمين واصبحت لها فروع عديدة الا انهم كانوا يتصلون بالحزب الشيوعي اليهودي فاسي بهم الظن فكانوا يتعاونون مع اليهود وكانوا طابوراً خامساً لهم وقد فضحت مسالكهم في المجلات والكتب وقد ثابوا الى الرشد بعد النكبة . (٢) كان لي من تأسيس جمعيتي الهداية غايتان احدهما الثورة والاخرى تأسيس حزب سياسي ولما هبت الامة تستأنف قضيتها قتت بتأسيس هذا الحزب وقد اخترت هذا الاسم للتقدمية وقد مر اشتراكنا بالثورة الفلسطينية مكافحة للتقدمية الشيوعية وقد قمت باسمه باعمال ومطالب مبتكرة منها . الغاء اسماء الالوية الاسرائيلية وتسلم المعارف للعرب (لان معارف اليهود بيدهم) وتقريب المبعدين السياسيين العرب ثم ارجاعهم واعادة النظر بنظام الضرائب وتشكيل شركة انقاذ اراضي برئاسة عبدالمجيد بك شومان وقد صار الحزب يكسب ثقة بعد استهجان وقد بلغ اعضاؤه «٢١٥» عضواً من المدينة والقرى وكنت آمل ان يتشكل غيره وتتلشى الاحزاب السابقة فلم يحصل ثم اوقفته نزولاً على طلب الجبهة العربية التي شكلت في يافا وكان محورها الاستاذ مصطفى الطاهر وهو ممن واصلوا الجهاد للقضية وقد تمس اقاربه لاسيما الشبان فاستشهد منهم عدد هم اخوة واباء عمه رحمهم الله .

وفي نفس الوقت قامت الاحزاب السابقة تعيد كيانها فقام بالحزب العربي السيد صالح الحسيني الى ان اعيد اخوه جمال بك الحسيني الى القدس . ثم اعيد الحاج امين افندي الحسيني من المانيا الى مصر . وكان في البلاد فريق نجادة . ثم أنشا احمد حلمي باشا صندوقاً باسم صندوق الامة فقابله جمال بك الحسيني بتأسيس صندوق آخر باسم بيت المال . وأسس محمد بك البرادعي جمعية باسم جمعية اليتيم . وهكذا اصبح في البلاد عدد من المشاريع المالية التي تطلب من الامة المعاوضة . وعدد من الهيئات التي تعمل لكسب الثقة وتنمية العدد . وقد اثرت انتخابات البلدية سنة ١٩٤٦ فكانت حادة كانتخابات سنة ١٩٢٤ واذ لم تجر مصالحت بين رؤساء الهيئات فقد كانت البلاد في وضع سياسي سيء جداً .

المساعي والجهود لتشكيل اللجنة العليا

عاد جماعة المفتي الى البلاد على اعتقاد ان منافسيهم قد انتهوا وان الشعب لا يثق بهم . وقد تعاملوا او انهم لم يسألوا عما حصل في البلاد لان اشياهم بلغوهم خلاف الواقع . لانهم لا يعقل ان يكشفوا عن اعمالهم ولا يعقل ان يصغوا لمقالات خصومهم ومنافسيهم اذ يعدونها من قبيل الحسد والتشويه . اما الحياديون (١) من غير الاحزاب فهم اندر من الكبريت

(١) كان الحياض اصعب الامور وكان المحايدون يضابقون ويرمون من جميع الهيئات والاحزاب ولهذا لم يكن لهم تأثير وكان هذا من اسوأ اخطاء الاحزاب وكان في البلاد شخصيات محترمة كيوسف افندي عاشور وقاسم آغا النمر وتوفيق بك الغصين فانوا فلم يبق من يلطف الجو .

الاحمر وكانت توجه اليهم دعايات الهدم والتحجير من الاحزاب .

ولهذا تمسك فريق الحزب العربي بفكرة انهم اكثرية لان الشعب يحبهم اكثر دون ان يعلموا الفرق بين التقيية والحقيقة . فلما سعى الساعون من فلسطين وغير فلسطين لتشكيل الهيئة العليا ابوا ان تكون التشكيلات على غرار اللجنة العليا بل ان تكون بنسبة الاكثرية فيكون للحزب العربي الثلثين وسائر الاحزاب الثلث . وقد بلغ الجامعة العربية الخبر فوافدت السادة : جميل مردم وتقي الدين الصلح وخير الدين الزركلي فحكهم رؤساء الاحزاب فاقترحوا تشكيل لجنة عليا من اثني عشر عضواً منهم خمسة اعضاء للحزب العربي وخمسة للاحزاب الاخرى واحمد حلمي باشا وموسى بك العلمي فرضت الاحزاب ذلك فتعقد الخلاف ولما عاد جمال بك الحسيني من المنفى شكل لجنة جديدة كما يشاء فرفضت الاحزاب الاشتراك بها ولما مر توفيق باشا السويدي عن فلسطين وبخ من صادفهم من الشبان والوجهاء وانبهم فهب شبان يافا ودعوا الى مؤتمر لتشكيل جبهة عربية انتخبوا لها مكتبا من السادة : عوني عبدالهادي وسليمان طوقان وحسين الخالدي وحسني الحسيني ويعقوب الغصين وكال حنون واميل توما الا ان الحزبين العربي والكتلة لم يشتركا وذهب جمال الحسيني كممثل عن لجنته في الجامعة العربية وسافر وفد آخر عن الجبهة العربية ليمثل فلسطين ايضاً ولما رجع الحاج امين الحسيني نزل في مصر فوفدت وفود من فلسطين للسلام عليه وأطلعوه على ما جرى من جمال فشكل هيئة

عليها برئاسة ونيابة السادة راغب النشاشيبي وجمال الحسيني والدكتور حسين الخالدي وعضوية كل من السادة الشيخ حسن ابو السعود واحمد حلمي وعبد اللطيف صلاح ويوسف صهيون ومعين الماضي وفريق التميمي وعين السيد اميل الغوري امينا للسر ولكن راغب بك النشاشيبي وعبد اللطيف بك صلاح لم يشتركا لان اكثريتها الساحقة من جماعة سماحة المفتي .

وضع البلاد قبل القتال

لا اصدق ان شعبا بلغ مبلغ الشعب العربي الفلسطيني في هذه الفترة من الحماقة والغرور والتفرقة والانحلال والصمم عن النصيحة . لقد كان اقل الناس بصيرة يتنبأ بالكارثة التي حصلت فيما بعد وهذا كان يعرفه كثيرون (١) ولكن لم يستطع احد ان يتفوه به فقد كان الشعب في حدة عصبية زائدة يتفوهون بكلام لا يتحملة النبيل العاقل بعضهم عن تحزب وبعضهم عن تعصب . وعلى الاثر وفي سنة ١٩٤٦ م

(١) في زيارتي لقناصل الدول العربية في فلسطين باسم حزب التقدم العربي الفلسطيني قال لي فاضل بك وحيد قنصل العراق ايها افضل التقسيم ام الاندماج مع اليهود في دولة واحدة قلت التقسيم فقال لم لا تصرحون انتم ورؤساء الهيئات برأيكم قلت له تقتل كخونة لان الشعب مشبع بالدعاية قال ما الحل قلت له يستفتي الشعب رأساً ويتعدل جنابة خطئه . فقال النتيجة معلومة فقلت له اذاً تكون كارثة . فقال ان التقسيم لا محالة واقع وبعد الكارثة ندم العرب على رفض التقسيم ولا يزالون .

واستمعت لشهادات رجال العرب واليهود وقررت فتح الهجرة وبيع الاراضي فاستمر اضطراب العرب وهياجهم فحولوا القضية الى مجلس الامن فقرر ارسال لجنة من الدول المحايدة فقاطعها العرب واتصل بها اليهود والبريطانيون فقررت التقسيم (١) وقرر الانكليز انهاء انتدابهم في الخامس عشر من ايار سنة ١٩٤٨ فثار العرب ونشب القتال .

استعداد اليهود وخلو العرب

كان لدى اليهود فيلقاً عسكرياً خاض غمار الحرب مع الحلفاء وقد استأجروا كثيراً من الضباط والفنيين عند الدول المتحاربة وقد اعطاهم الجيش البريطاني كثيراً من الاسلحة واستوردوا غيرها من مصانعها وقد انشأوا المصانع الكثيرة في مستعمراتهم فبرز اليهود يستندهم الاميركان والانكليز والفرنسيين مع الاستعداد التام .

اما العرب فلم يكن منهم مدربون لانهم لم يشتركوا في الحرب ولم يكن عندهم الوقت الكافي للتدريب والاستعداد فكانت دولاً بالاسم اذ انسحب آخر جندي من جنود الاستعمار من مصر ولبنان وسوريا في آب سنة (١) ولما عرض الاقتراح على الجمعية العمومية فهيمته الامم ابدته الكتل البريطانيه والروسية والاميركية ورفضته الدول العربية والاسلامية منضمة اليها اليونان وكوبا وامتنعت عشر دول عن التصويت فيها بريطانيا وتغيبت سيام وكان ذلك ليلة الاحد الموافق ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ م . فنرى ان بريطانيا ارجأت التقسيم مدة مناسبة هي مدة الحرب وذبوله ثم اقترحتة لحل لا بد منه ثم لم تصوت في حين ان كلتها جميعها صوتت .

اجريت انتخابات البلديات فكانت حادة جداً . وباغتيال السيد سامي طه مثلت امام الاعين اغتالات سنة ١٩٣٨ فوفدت وفود من الدفاعيين وغيرهم الى رجالات البلاد العربية في دمشق ومصر وبغداد اطلعوهم على جميع ما ارتكب في ثورة ١٩٣٨ وحذروهم من اعتماد المفتي وجماعته من الحزب العربي وغيره فقرروا عدم اعتماد عرب فلسطين جميعاً بشيء وتأكدوا من هذه الاحوال في تشكيل الهيئة العليا ان لا خير فيهم .

بهذا الوضع الاحق دخل العرب ساحة القتال مع اليهود وانصارهم فحلت الكارثة التي لا يعلم الا الله متى يتخلصون من نتائجها .

الفصل الثالث

التطورات الخارجية

الهجرة والتقسيم

لم ينقطع اليهود عن الطلب من بريطانيا فلم تصغ لهم طيلة الحرب وأحسوا منها الصلابة فمثلوا دوراً ارهايباً خطيراً ضد الانكليز دون العرب الى ان تركوا البلاد . وقد تحولوا الى اميركا يطلبون عن طريقها فصرح ترومان خليفة روزفلت بفتح باب الهجرة الى فلسطين وزحف مائة الف يهودي الى فلسطين كدفعة اولى . هنا هب العرب يحتجون وينددون بوعود تشرشل وروزفلت فلجأ الانكليز والاميركان الى سياسة اللجان فأرسلوا لجنة تحقيق مشتركة من الانكليز والاميركان فحققت ودققت

١٩٤٦ تم ابتليت مصر بالكوليرا سنة ١٩٤٧ جميعها . اما عرب فلسطين فقد كانوا يطلقون عشرات الالوف من الطلقات في الجو كل يوم (١) ولم يكن من يتولى التدريب وقد ببح (٢) صوت القادة بالنهي عن هذا لتوفيره لحين الحاجة فلم يصغوا ابداً اذ بلغ استخفافهم باليهود حداً كبيراً فقال الشيخ صبري عابدين في احدي خطبه « سنطرد اليهود بالاحذية لا بالسلاح » . وقال السيد كامل العريقات قائد منظمات الشباب : « اذا امرني سيدي القيت اليهود الى البحر » . وركونا الى هذه الاقوال اشتبكوا باليهود دون انتظار ودون تريث وبغير تنظيم ولا تدريب .

الاشتباك

كان اليهود يعلمون خلو العرب وحدثهم فصاروا يتحرشون بهم (٣) وكان رأي العقلاء ان يقفوا مدافعين الى ان يتم الاستعداد ولكن غرور عرب فلسطين ثم صراخهم (٤) فانه زج بالعرب في القتال بتهور وكان

(١) وكانت تقع اصابات يومية بينهم منها القاتلة ومنها الخطرة فانشغل الناس بها كثيراً . (٢) وقد مات السيد محمود البغدادي احد ضباط جيش الانتقاذ وهو يخطب لتهدئة الجمهور في جينين . (٣) هي منظمات قاموا بها تقليدا لليهود وقد عمت الا انها انقسمت على بعضها .

(٤) لما عوتب الاستاذ عبدالوهاب عزام قال : « ان الذي اضطرنا الى خوض المعركة قبل الاستعداد هو صراخ عرب فلسطين » .

فريق كونه المقتي باسم الجهاد المقدس تولى قيادته السيد عبدالقادر الحسيني الى ان استشهد .

وقد انشئت في دمشق مدرسة للتدريب لتشكيل جيش من المتطوعين باسم جيش الانتقاذ ولانه لم يقم بالتجارب التامة ولان افرادهم الطلاب فقد خسر معركة زراعة جهة بيسان وغيرها وكان دون العدد المأمول

معارك الجيوش

تاخرت الجيوش العربية حتى ١٥ ايار اي بعد انسحاب الجيش البريطاني ولما وصلوا كان عرب فلسطين قد جف الدم في عروقهم وكان الكل يستغيث . دخلت الجيوش من جميع الجهات مستخفة باليهود فكانوا يتركون المستعمرات ويغفلون عن الاعيب القواد والضباط البريطانيين (١) فدبروا مكاييد كثيرة اضرت بالموقف وقد خدعهم باخلاء اماكن فسلموها لليهود فحصل هؤلاء على اماكن مهمة تكشفت عن مفاهيم وتراجع . وكاد اليهود يحتلون جينين لولا مفاداة القائد العراقي عمر علي فقام بموقعة مجيدة هي افضل ما وقع في جبل نابلس . وكان الجيش العربي يقوم بمعارك من قبيل النجدة فامن الطريق بين القدس والخليل وبيت

(١) كان الاخوان لاش البريطانيين احدهما عند العرب والثاني عند اليهود وكانا يتصلان ببعضهما ويخططان ويكشفان احوال العرب لليهود .

جندي قد دربوا في الحرب العالمية وبعدها يضاف الى هذا العدد اكثر منه من غير النظاميين يضاف الى هذا الامداد الوافر من الاموال والمؤن . هذا وقد قدر كلوب ان الجيش الاسرائيلي يساوي اربعة عشر مثل الجيش العربي وهو بمجموعة من المتطوعين والمساعدين ضعف الجيوش العربية فقدرت الجيوش العربية كاملة بـ «٥٥» الف وقدرت القوات الاسرائيلية بنحو (١٢٠) الفاً اي اكثر من ضعف لجيوش العربية . وأهم من هذا وذلك ان الجيش الاسرائيلي كان مكونا من المدربين في الحرب العالمية الثانية ومن المرتزقة الاوروبيين والامريكان وفيهم القواد والضباط وقد ذكر كلوب ان القائد الذي داهم اللد والرملة كان اميركياً . وان بريطانيا سحبت جميع الضباط البريطانيين من الجيش العربي .

الهدنة والمراقبون

لم تكد الجيوش العربية تشتبك مع اليهود وبعد اسبوعين دعاهم مجلس الامن للهدنة وارسل مراقبين رابطوا بين الفريقين الا ان اليهود اتخذوا من الهدنة (١) احبولة للصيد فكانوا يخرجونها ويباغتون ويستولون على بقعة واخرى وكات الصراخ والكشف متواصلا وقد قتل الكونت

(١) حصلت الهدنة بعد (٢٥) يوماً من دخول الجيوش فابتدأت في ١١ حزيران سنة ١٩٤٨ ومدتها ثلاثون يوماً لم ينقطع اليهود منذ الساعة الاولى عن خرقها وبعد انتهائها عاد القتال ففرضها مجلس الامن فرضاً وقد ظهر انها كانت شراً لموقف العرب الذي ظهر ضعفه .

لحم كاحتلال كفار عسيون وبين نابلس والقدس باحتلال النيفي يعقوب وكانوا يطلبون منه الحال فقد كان عدده عشرة آلاف وقد بلغ عدد الجيوش العربية المقاتلة «٣٣» الف جندي غير مستوفون للمعدات والسلاح والعتاد والمال والتدريب . بينما بلغ الجيش الاسرائيلي خمسة وستين الف



(صورة القائد عمر علي للقائد العراقي)

برنادوت الوسيط الدولي لانه انصف العرب واستمر عدوانهم على خطوط الهدنة يستولون على بقاع ومواقع ويتحرشون القرى في الخطوط الامامية ولم تنقطع الماسي امداً طويلاً . مع ان لجان الهدنة (١) تحقق وتدين اليهود فلا يباليون ولم يقو العرب على المقابلة بالمثل فكان موقفاً مخجلاً . وقد ظهر ان جيش اليهود كان جيشاً بالاسم ولكنه كان في الحقيقة مكوناً من المحاربين السابقين المدربين المساعدين من انصارهم .

وتلامم الوسطاء والمراقبون فقد اظهروا تحيزاً مع اليهود يدعوا الى الغيظ والقلق فتمزقت قلوب العرب غيظاً دون طائل . ورغم قتل الكونت برنادوت فان هيئة الامم ومجلس الامن لم يقفوا منهم موقفاً قانونياً وقد تأكد العرب ان تحرش اليهود كان معموداً فلزموا التقية .

الفصل الرابع

احوال الجالين

دهاء اليهود وحقم العرب

يريد اليهود بلادا خالية كي يملأوها بمهاجريهم ففكروا في الطرق والاساليب الماهرة ليفوزوا على العرب ، وقد نجحت الخطط التي رسموها

(١) كان عددهم حين مجيء برنادوت ستون مراقباً ثم ضوعفوا الى ستة امثال العدد واستطردت زيادتهم .

والاساليب التي عمدوا لتطبيقها مئة في المئة كما مثلها في السابق . لقد اوجدوا عن طريق الشيوعيين والادنياء طابوراً خامسا بين عرب فلسطين . اما العرب فانهم مثلوا حماقة والطيش فقد افزعتهم حوادث الالغام الموقوتة ولم يقابلوها بالمثل الا بعد ان استولى الفرع عليهم واصبحوا لا يتجمعون في مكان واذا ما لحوا سيارة وقفت اطلقوا الوف الطلقات في الفضاء .

واعظم من هذا ان اليهود استطاعوا في اول (١) اشتباكهم مع العرب ان يدخلوا قرية دير ياسين في لواء القدس بصورة احدثت فزعاً ورعباً . وظن الدكتور حسين الخالدي امين سر اللجنة العليا انها تشير ضجة عالمية على اليهود وتحمل الدول العربية على الاسراع بالعمل فنشر بياناً هول فيه فاستولى الرعب والفرع على جميع النساء والصبيان والشيوخ واصبحوا لا يكادون يسمعون بهجوم اليهود حتى يهبوا الى الخروج من بلدهم لا يلبون على شيء .

الحرب في الشمال والجلء عنه

كان اهل طبريا اقلية تساعدهم قرى القضاء فحدثت حرب شوارع شديدة دامت احد عشر يوماً تغلب اليهود في نهايتها على العرب نتداركهم (١) كان سببه ان ترك المجاهدون اماكنهم وذهبوا الى القدس لتشجيع جنازة السيد عبدالقادر الحسيني فحصلت المأساة التي اضر خبرها ضرراً بليغاً .

الحرب في الجنوب والهجرة

اتت يافا بالعجائب في تضحياتها هي وما حولها من القرى (١) ولم يبالوا بحرب اليهود الا بعد ان امدم الانكليز بمدافع الموتر ولم يكن عند العرب منها شيء وقد سافر رئيس بلديتهم السيد يوسف هيكل الى مصر للحصول على مدافع وجيش فلم يلتفت اليه . فاستولى الفرع على المدنيين فصاروا يخرجون رغم المنع ثم قام اليهود بهجوم بالدبابات فاكثروا حي المنشية من جهة الشمال واستولوا على يازور في الجنوب واقفلوا الطريق واستمر اطلاق نيران ثلاثة ايام على الاحياء بيافا فهرعوا الى الميناء بدون وعي يهربون الى غزة ومصر . ثم عقدوا اتفاقية للتسليم فهرع الاهالي للهرب والخروج من طرق البيارات الشرقية غير آبهين لاتفاقية التسليم وقد تم خروجهم قبل دخول الجيوش بيومين .

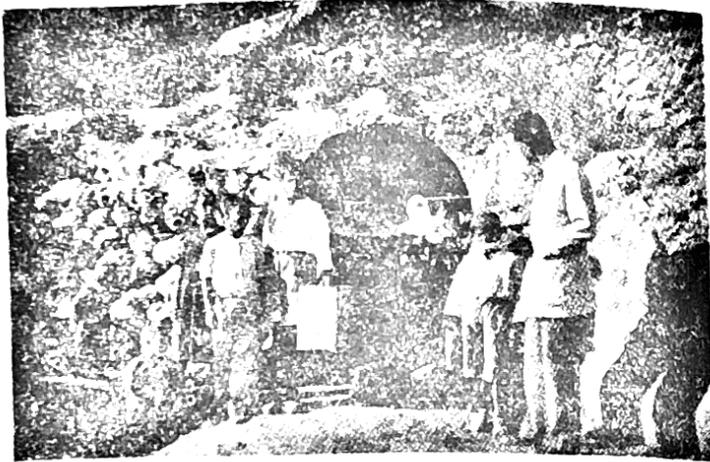
نرح اهالي يافا الى اللد والرملة وصمم المجاهدون على الصمود الا ان ثغرة كانت ما تزال مفتوحة في اللد باهمال او خيانة. فدخل اليهود واعطوا السكان ساعتين للرحيل على ان يرحل اهل الرملة في طريق رام الله واهل

(١) وكانت اسلمها سلمه الملاصقة للاحياء اليهودية فقد اضطرت اليهود للجلاء عن الاحياء المجاورة واستمرت سلمه في موقفها الجيد الى ان تشردت يافا والقضاء ولم يتجاسر اليهود ان يدخلوا سلمه الا بعد جلائها بيومين ومثل سلمه طيرة حيفا في الشمال فانها صمدت والقرى المجاورة وهي اجزم ودير غزال وجبع الى ما بعد تسليم عكا وحيفا ثم خرجوا ليلا دون ان يصابوا او يظفر اليهود بهم .

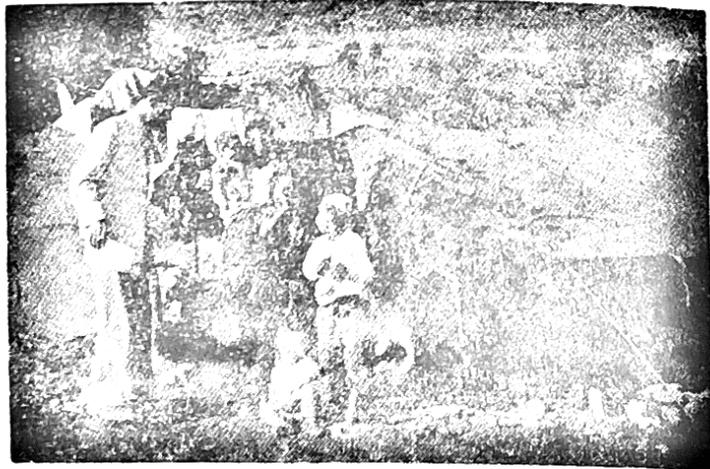
الجيش العربي فنقلهم بسياراته الى مأمن . وكانت حيفا اول من اشتبك في قتال وقد مثلت فيها فواجع وقد قطع الانكليز على انفسهم عهدا بالمحافظة عليها حتى ١٥ ايار لانهم سينسحبون منها الا انهم لم يلبثوا ان باعوا انفسهم لليهود واطلقو يدهم بل وانقلبوا يساعدونهم وقد رابطوا على الطرق يمنعون عن العرب النجيدات وقام اليهود بهجوم عام فقاومهم العرب الى ان نفذت ذخيرتهم. (١) فاضطرت اللجنة القومية الى طلب التسليم بواسطة القائد البريطاني فوقف اطلاق النار الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس الموافق ٢٢ نيسان سنة ١٩٤٨ فهرع اهالي حيفا الى الميناء فوقف الهاجاة اليهود يرجونهم من عدم الرحيل. (٢) فأبوا الا النزول بالزوارق الى عكا التي صمدت الى ما بعد دخول الجيوش العربية اي الى ١٧ من ايار فرحلت. وقد سبقتهم صفد اذ صمدوا في قتال مرير مع اليهود حتى التاسع من شهر ايار. وبعدان يسوا من الحصول على العتاد (الذخيرة الحربية) خرجوا ليلا ومشيا على الاقدام بعد عقد هدنة مع اليهود لمدة ساعتين وكانت ليلة ماطرة فمشوا اربعين كيلومترا اذ وصلوا الى نقطة على الحدود فطلبوا سيارات من سوريا ولبنان لنقلهم.

(١) كان وفد منهم نزل الى مصر يستأذن لجعل مدينة حيفا مدينة مكشوفة فلم يوافقهم الملك فاروق والجامعة ووعدهم بارسال السلاح والعتاد وفعلا ارسلوا عن طريق عكا ولما وصل الى منتصف الطريق اعترضهم اليهود فاطلقوا النار فانفجر العتاد وقتل القائد العربي محمد بك الحمد ورجاله . (٢) وكان بعض رجال اللجنة يقاومون الرحيل ايضا فمكسهم اخوانهم يحضون على الرحيل فرحلت حيفا الا شردمة قليلة .

(١٣٢) الف نفس لجأوا الى جبل نابلس و ١٩٠ الفاً في رام الله و اريحا و بلاد الاردن و ٢٦٠ الفاً (١) في سوريا و لبنان و (٢٢٠) الفاً في قطاع غزة و «١٥» الفاً في مصر وقد اخرجوا بعد هذا العدد كثيرين فتجاوز



(صوررة اللاجئون في المغاور)



(١) اما الذين نقلوا الى العراق فبلغ عددهم عشرين الفاً نقلوا من لاجئي الاردن و سوريا و لبنان .

اللد عن طريق نابلس دون ان يأخذوا معهم شيئاً فخرجوا جميعاً لا يلوون على شيء اما بشر السبع فكان مصيرها كطبرياً .
وقد خرجت القدس وما حولها ثم عادوا وكذلك الخليل و غزة و قرأها

خروجهم واستقبالهم

كان الفرق بين الذين خرجوا من الذعر والذين خرجوا بانذار فانهم كانوا يتركون بيوتهم وحوالياتهم فلم يتمكنوا من اخذ شيء معهم الا ما قل وندر فكانوا بحاجة الى الغذاء والغطاء والماوى
ومثل هؤلاء كانوا بحاجة الى جمعيات تهيء لهم كل شيء ولكن البلاد كانت مشغولة بالقتال والعمل للمجاهدين وكانوا حائقين على من خرجوا فان الدعاية التي كان يبثها الطابور الخامس للفرع كان يبتث ضدها للتقريع والوم فكانوا يلاقون بفتور وعدم اهتمام وكان العدد كبيراً والتهيئة لهم من الامور الشاقة .

ومع ذلك فقد شكلت جمعية للعناية باللاجئين من السادة : « سليمان طوقان ، عبد الحميد السايح ، ماجد عبد الهادي ، احمد طوقان ، جودت حبيب ، جميل قدومي ، نظام الشراي ، حكمت المصري .
ثم اشتركت مع المستقرين جمعية الصليب الاحمر ثم وكالة غوث اللاجئين التي تمدها هيئة الامم .

عددهم ومساكنهم

بلغ عدد اللاجئين حسب الاحصاء الاول (٨١٧) الف نفس منهم

العدد (٤٠٠) ألف نفس .

انتشروا في البراري وحول المدن والقرى يسكنون المغاور والاكواخ وظلوا في العراء الى ان وصلتهم المساعدات وأنشأت لهم الوكالة الدولية الاكواخ وبيوت الزنك واندى بعضهم في المدن والقرى يسكنون الخرائب والاماكن المهملة فتفتشت فيهم الامراض من البرد والرطوبة والتعرض للندا وحر الشمس وكانت حالتهم سيئة والذين خرجوا باموالهم استاجروا بيوتاً بأجور فاحشة .

وقد اقامت لهم الوكالة التابعة لجمعية الامم (١) بيوتاً مكونة من غرفتين



افتتاح جامع عسكر الجديد برئاسة الحاج معزوز المصري وعن يمينه يوسف رضا وعن يساره المؤلف فالسيد دهشت مختار الخيم

(١) وصارت الوكالة تدفع لاصحاب الاراضي التي اقيمت عليها الخيمات . دينار ونصف لكل دونم ثم عدل ل ٢ ونصف دينار .

ومنافع وخصت لهم مؤن شهرية . وفي كل مخيم مدرستين للذكور والاناث ومسجد ودكان بقاله وخلافه وتقطعة شرطة وخط سيارات وجلبت له المياه .

نفسيتهم وتصرفاتهم

ان هذه الحالة التي صار اليها نحو مليون من عرب فلسطين لم تكن بحسبانهم وانهم رغم نزول اكثرهم بين المستقرين لم يكونوا ليتحملوا او يصبروا على الكارثة وكانت حالتهم النفسية تزداد سوء كلما مضت الايام ولم يعودوا . وكانوا يجنون اذا نصحهم ناصح وقال لهم انظروا لشانكم لان العودة تحتاج الى وقت . وكان فيهم من خرجوا ومعهم مبالغ لا يستهان بها وكان بإمكانهم ان يستغلوها في العمل الا ان املهم بالعودة وياسهم حال دون ذلك فانفقوها عن آخرها واصبحوا صفر اليدين . وقد انطوا على انفسهم ونفروا من اخوانهم المستقرين وكانوا يدعون عليهم كأنهم هم الذين اخرجوهم من ديارهم . وكان المستقرون يسيئون اليهم كثيراً ولا سيما في الاقطار الاخرى . واني احكم بان هذا من ضعف الايمان واضمحلال التربية الدينية الاسلامية ولو كانت هذه التربية راسخة لتأسوا بالرسول ﷺ واصحابه لا سيما اصحاب الصفة الذين كانوا يطوون الايام والليالي جوعاً .

التسلل والمتسللون

كان بعض اللاجئين دفنوا اموالهم في بيوتهم فصاروا بعد الهدوء

النسبي يتسللون من الحدود بالليل ويدخلون القرى والمدن لا سيما اللد وينبشون ويخرجون ما دفنوا واستطاع كثيرون ان يستخرجوا مبالغ وحلي نسائهم واستطاعوا ان ينتفعوا بهافي مصالحهم واشغالهم . ومثلهم قرويون تركوا دوابهم وبقرهم واغنامهم فكانوا يتسللون لاسترجاعها وسوقها وزادوا بالعمل لاكثر فشعر بهم اليهود فصارت دورياتهم تراقبهم وتفتك بهم فنتجت عن ذلك حوادث وفواجع .

الفصل الخامس

المستقرون

في قطاع غزة

اقتطع التقسيم من الساحل الجنوبي مقاطعة من اسدود الى الحدود المصرية في سيناء تشمل غزة والمجدل وخان يونس ودير البلح ورفح طولها نحو ٢١ كيلومتراً وعرضها ٨ كيلومترات ومساحتها جميعها ١٧٠ كيلومتر مربعاً احتشد فيها (٣٠٠) الف عربي قد منعوا من دخول (١) القطر المصري واجبروا على البقاء في هذه البقعة بدون عمل عرضة للأمراض والبطالة والفقر .

(١) كان من اجتهادات الجامعة العربية ان لا يوطنوا اللاجئين في البلاد العربية بل يبقوهم على حالهم ويصبروهم بانتظار الرجوع كي يخرجوا اليهود وهيئة الامم ولا يطعموهم بالقسم الباقي من فلسطين واخراج اهله منه لان اليهود كانوا ولا يزالون يقولون البلاد العربية واسعة .

ان تلك البقعة سهلية ساحلية مكشوفة لا يمكن التحصن فيها وكانت ترتجف دائماً امام سلسلة من المستعمرات اليهودية في النقب وكان الواجب ترحيل اهلهما الى مصر او السودان او الى داخلية سيناء اذ كان بعيدوا النظر يتوقعون تعب سكانها الحاشدين بكل سهولة لا سيما اذا شغلت عنهم مصر بجاذب ولم يهدأوا بل خرجوا فدايين يتسللون الى المستعمرات والى اسرائيل . فحققوا عليهم كثيراً ولما اضطر الجيش المصري الى الانسحاب حين هوجمت بور سعيد احتل اليهود قطاع غزة وحاسبوا العرب على ما فعلوا .

احوال العرب في القسم الباقي من فلسطين لا سيما نابلس

بلغ عدد سكان الضفة الغربية بعد نزول اللاجئين نحو (٦٣٠) الفاً في بقعة جبلية مساحتها خمسة آلاف كيلومتراً مربعاً فكان حشداً كبيراً . فضايق الامر على السكان الاصليين اذ اصبح اللاجئين يشاركونهم في جميع الاعمال والاشغال فحصلت ازمة اقتصادية خانقة ولولا خروج الشبان الى الكويت والسعودية والعراق وامارات الخليج وامداد ذويهم بالاموال لهلكوا .

كان على هذه البلاد ان تساعد آلاف المتسولين ومن لا مسكن ولا اناك لهم ، وكان عليهم القيام بحراسة الحدود وعليهم ان ينشئوا حكومة ويقوموا بنفقاتها لا سيما الامن الذي اصبح صعباً لكثرة المشردين الذين طمعوا ان يمثلوا دور الفوضى واعتداءات سنة ١٩٣٨ الا ان التسليح العام

ولما طفح الكيل اصطحبني المرحوم كامل طوقان الى البلدية واجتمعنا بسليمان بك فقال له كامل اني اريد الاستقالة فقال له ولم فقال له « ان بعض الوجهاء يخرجون اللصوص من السجن قسراً » فحينئذ ثار سليمان بك وقال له « اسمع يا كامل اذا جاء اي وجيه ليخرج لصاً فاجسه معه ولا تبالي » فقال لي السيد كامل: « اشهد يا خال » ثم خرجنا.

لقد كان هذان الضابطان يستعينان بالجيش العراقي دون مبالاة فادبوا الشذاذ واللصوص جميعاً .

اثر وجود الجيش العراقي في جبل نابلس

اما الجيش العراقي فقد حل في جبل نابلس الذي كان يسمى المثلث الخطر وكان عدده ثلاثين الفاً . وبالإضافة الى الامن الداخلي والخارجي فقد كان وجوده منعمشاً للحالة الاقتصادية الا انه كان ثقیل الوطأة فصار يقع بينه وبين الاهالي (١) اصطدامات فقام سليمان بك طوقان باقامة حفلة تعارف بين ضباطه والوجهاء . الا ان مثل هذا التدبير لم يجد فذهب الى بغداد السادة سليمان طوقان وحكمت المصري ومصطفى البشناق وقدرى طوقان وقابلوا نوري باشا السعيد طالبين سحب الجيش العراقي لئلا يحصل ما لا تحمد عقباه فامر بسحب الجيش فجأة فانكشف جناح الجيش السوري ففقد فرقة كاملة .

التخوف والامن

بعد انسحاب الجيش العراقي استولى الفرع على الاهالي فصاروا يخرجون (١) وصارت ترد اموال المشتغلين في ممالك البترول فصارت تتلطف الازمة .

حال دون ذلك. وقد سمعت احد رؤساء هؤلاء الشذاذ يقول لهم : « اوعوا يا اولاد تقربوا على الدور، اليوم الكل مسلح اليوم الازعر بموت ». على ان هنالك حوادث كانت تقع من السرقة وقطع الطرق فيعمل لظهارها وتاديب القائمين بها كان يقوم بذلك الضابطان كامل طوقان ومحمد علي الاسطه بالاستعانة بالجيش العراقي والحرس البلدي الذي شكله سليمان بك طوقان رئيس البلدية الذي كان يمثل دور الحاكم اذ ذاك .



(صورة السيد محمد علي الاسطه)



صورة السيد كامل طوقان

ولكن ثمة ناحية كانت تشل عملها وتحملها على الاستقالة وهي مداخلة بعض الوجهاء واخراجهم اللصوص وقطاع الطرق الذين يقبض عليهم .

اموالهم الى الخارج الا ان قيام آل النمر وآل العالول وآل المصري
بانشاء عمارات رغم التدهور اوجد اطمئنانا بقدر الامكان .

الفصل السادس

انشاء الحكومة والحرس

الحراسة والحدود وأمن المدن

انهارت معنويات العرب وقضي على غرورهم وباتوا يتصورون حدوث
الشر كل حين وقد وقفوا على الحدود وراء خطوط الهدنة في خوف وحذر
لان التصادم على القرى المارة الذكر قد اربعهم فتناست القرى
الامامية كل عداء وتنافر وتضافروا على السهر والخفارة. وكانوا يتناوبون
السهر في الخنادق ويتعاونون على الحصول على السلاح والعتاد فصمدوا
بقدر الامكان رغم ضياع الاراضي وقد خصصت الوكالة لهم نصف بطاقة.
وبعد امد غير قليل اصبحت تجمع المملكة لهم المساعدات وتقدمها لهم بعد
زيارات واذا حصل اعتداء قامو بزيارتهم والتقديم لهم حتى اتت لزيارتهم
وفود من جامعة الدول العربية ومن الاقطار العربية .

ولكي تصور المشقة في حراسة حدود المملكة الاردنية مع اسرائيل
فيكفي ان نبين الارقام وهي «٦٥٠٠» كيلو متر مربع .

وبعد الضم اصبحت حكومة المملكة الادنية تعنى بالخطوط الامامية
والحرس الوطني وقد جمعت لها التبرعات الكبيرة واصبحت تتصل وتتعاون

مع الجيش العربي الذي دافع عن الخطوط الامامية دفاعاً مجيداً لا سيما بعد
خروج كلوب البريطاني واشترك جلالة الحسين بالذات في ردهم عن قتلية .
وهبت البلاد العربية تزودهم وتمدهم بالمساعدات الا انها لم تستمر .
وقد تسلح الجميع فلم يقدر الصعاليك على مهاجمة البيوت الا ما ندر
وقد مرقول احدهم لاخوانه « يا ولاد اليوم السكل مسلح لا تقربوش
عاليوت الازعر بيموت » .

اما القرى فكادت تعود بينهم المشاجرات القديمة لولا ضغط الجيش
العراقي بما حصل في بورين فقد فتحوا بين بعضهم جبهة قتال لولا مرور
الجيش العراقي والمدهش انه حينما فتش القرية لم يجد شيئاً من السلاح .
وقام الوجهاء بمصالحات سريعة للاخطاء (١) التي تقع .

تشكيل حكومة مدينين عربية

في كانون الثاني سنة ١٩٤٨ م اجتمع المندوب البريطاني لفلسطين السر
كاننغهام والمستر هنري غيرني السكرتير العام بالدكتور حسين الخالدي
سكرتير الهيئة العليا لعرب فلسطين وباحمد حلمي باشا وكيل رئيس الهيئة
المذكورة وأبلغهما ان بريطانيا ستتخلى عن الانتداب البريطاني في ١٥ ايار
سنة ١٩٤٨ ونصحهما بضرورة تشكيل جهاز حكومي عربي يدبر شؤون
الشعب العربي في فلسطين الا انها لم يصدقا ولم يكثرثا في بادئ الامر ولما

(١) منها في نابلس ما قامت به اللجنة القومية وهي صلحة اولاد ابي شلبك مع
الجبالية. ومنها صلحة اولاد عنتر واولاد الخليلي قمت بها انا والزعيم الحاج احمد الشكعة .

بدون رواتب وبعضهم ترك. ولكن لما حصل الضم كوفئ الثابتون بالترقية. وكانت هذه الحكومة تعمل مع مجلس استشاري مكون من رؤساء البلديات وبعض الوجهاء وهم احمد طوقان وفايق العنبتاوي وعبدالرحيم النابلسي و خليل طوقان وقد عالجوا مشاكل الكاز والطحين و عنوا بمشاكل اللاجئين ورعاية الطفل والمستشفيات وكانوا ينفقون على المصالح الضرورية مما يتجمع في صناديق الاجان القومية من رسوم التصدير والاستيراد التي فرضوها على تنقل سيارات الشحن . وقد اقاموا في المدن والطرق حراساً من ابناء البلاد برواتب ضئيلة .

خلاف شكلي

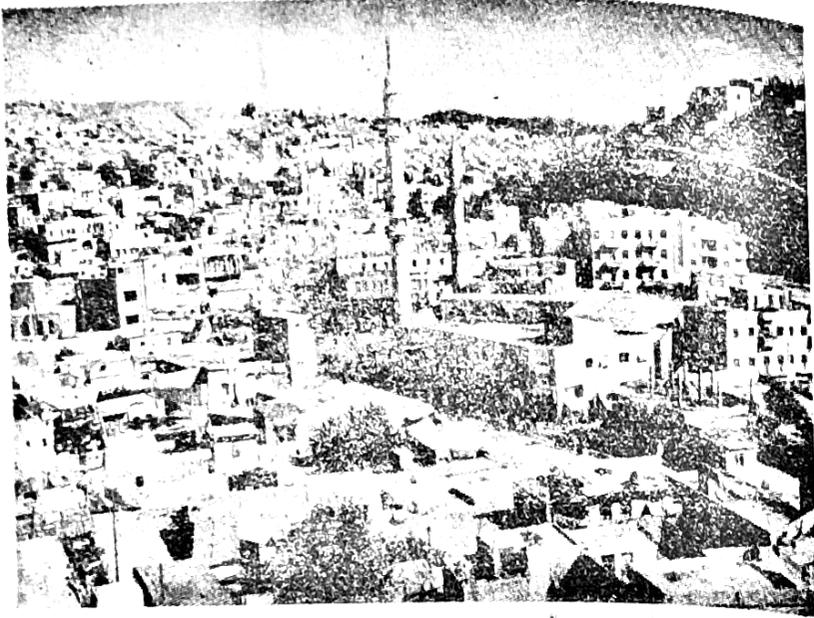
رأت الجامعة العربية وجوب تشكيل حكومة باسم حكومة فلسطين قامت بها اللجنة العليا اي المفتي الحسيني وجماعته باسم حكومة فلسطين برئاسة احمد حلمي باشا . وقد رأى الناس ان هذه الحكومة لم تصمد وان الجيش الاردني اذا انسحب منها فقدت ولهذا فقد الغيت حكومة فلسطين المذكورة وأدير القطاع من طرف مصر وبقي الجيش الاردني في القسم الجليلي من فلسطين ومساحته خمسة آلاف كيلومتر مربع وهو يشمل الوية الخليل والقدس و نابلس. وقد حل الملك عبدالله التشكيلات التي شكلها المفتي وطرده اشياعه من هذا القسم الذي عرف بالاضفة الغربية وبقي الخلاف والتزاع بين المفتي وجماعته من جهة وبين حكومة الاردن من جهة اخرى امداء، الا ان وقع الخلاف بين الحكومة الاردنية ومصر فتفاهم المفتي وجماعته

تاكد جلاء الانكليز وبعد ضياع وقت شاور الحاج امين رئيس اللجنة العليا فوافق على تشكيل حكومة محلية من كبار موظفي الدوائر العرب باسم مديرين فسميت حكومة المديرين . الا ان الدكتور حسين اختلف مع الحاج امين من اجل مديرية الامن (١) وخرج من البلاد . وحينئذ تدخل جلالة الملك عبدالله وأعلن حل الهيئة العليا وعين حكماً عسكريين على رأسهم عمر باشا مطر كحاكم عسكري عام فقام بتشكيل حكومة مديرين مؤقته من الموظفين السابقين كما يلي : جميل بك نسناس « للهالية » والسيد يعقوب عطاالله للاراضي والمساحة وماجد بك عبد الهادي « للقضاء النظامي » والشيخ عبدالمحميد السائح « للقضاء الشرعي » ومحمد بك خلف « للاشغال العامة » والدكتور محمود الدجاني « للصحة » واحمد آغا طوقان « للمعارف » ونصوح بك الطاهر « للزراعة » والسيد نظيف الخيري « للتجارة والصناعة » . اما نابلس فكان طاهر الزبيدي حاكم عسكري للواء نابلس يعاون مجلس استشاري من السادة سليمان طوقان وهاشم الجيوسي وحلمي العبوشي عن البلديات وحكمت المصري وعبدالرحيم التميمي وعبد الرحيم النابلسي وفايق العنبتاوي عن البلد واحمد طوقان عن المعارف وعبد الله كردوس عن الادارة .

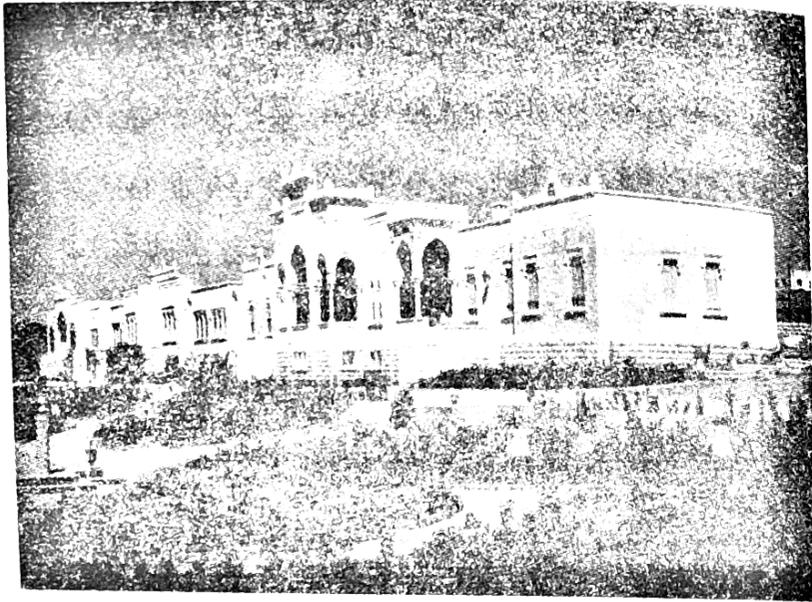
عهد حكومة المديرين

كانت حكومة المديرين خالية من المال وقد خدم الموظفون ستة أشهر

(١) عين الخالدي شوقي بك سعد للامن فعين الحاج امين فايز بك الادريسي فمزله الملك عبد الله .



منظر مدينة عمان - وجامع الحسين



صورة قصر بسمات

٨ م ج ٤ تاريخ جبل نابلس والبلقاء

مع الحكومة الاردنية بعد ان طاردهم الدول العربية وعاد جماعتهم
يترامون على القصر اكثر من الدفاعيين .

الفصل السابع

الانضمام الى الاردن

باب واحد فقط

باستيلاء اسرائيل على اللد والرملة والنقب ووقوع قسم من الجيش
المصري بالاسر انتقطع رجاء المجلسين « جماعة المفتي » من حكم مصر ومن
حكومة غزة ولم يبق امام الضفة الغربية الا الانضمام لمملكة شرق الاردن
التي عرفت فيما بعد بالضفة الشرقية .

وانقسمت الاراء بين اهل الضفة الغربية هل يكون الضم اندماجا ام
اتحادا فكان رأي بعدي النظر ان يكون بادئ الامر اتحادا لمدة سنة
تحت التجربة فاذا لم يمكن الاندماج بقي الاتحاد والا فالاندماج . وكان
يرى هؤلاء بأنه منذ الاصل لم يكن الاندماج ممكناً منذ العهد العثماني وادمضت
مدة ربع قرن فقد تجسم الفارق اكثر .

اما حملة رأي الاندماج فكان الناحية الاقتصادية وانه ليس بالامكان
ايجاد حكومة في الضفة الغربية ثم ادارة عليها للحكومتين بقطع النظر
عما سيحدث من الخلاف والتنافر وما سيؤول اليه الحال
كنتيجة لذلك .

مؤتمرات ومؤامرات

كان من شؤم عرب فلسطين انقسامهم بين فئتين اعمت المصلحة العائلية ابصارهم . فكان اذا جذب فريق شيئاً رفضه الفريق الثاني بدون تفكير مهما كانت منفعتهم . وحيث ان الفريق المجلسي كان يكره الامير عبدالله وحاشيته بل حرصهم على الاستثمار بالكراسي فقد تبنا فكرة الاتحاد . فهب الدفاعيون يعارضونها ويعملون على الاندماج يساعدهم قواد الجيش العراقي والحكام العسكريون الاردنيون فعدوا ثلاث مؤتمرات هي مؤامرات في الحقيقة اذ كانوا يعملون فيها على كم الافواه فلا يتكلم فيها الا المحبذون فعدوا مؤتمراً في اريحا وآخر في رام الله وثالث في نابلس وقد (١) حضرته وقد حرصوا ان لا تصل بطاقة دعوة لمن يمكن ان يخالف وكان فيمن وزعوا البطاقات شخص يود حضوره وهو الاستاذ وجيه البشتاوي فاخذ لي بطاقة فحضرت ولما قمت لاتكلم بدأ الهمس ونقل لي انهم لعنوا من سلمني بطاقة ثم لم يمكنوني من الكلام . ولم ارد ان اصلان المسألة تحتاج الى وقت كبير وتفاهم اكثر من جدل في مجتمع فجلست . ولكنني تأخرت بعد الجميع اتحاد انا وفضيلة القاضي الشرعي الشيخ محمد هاشم الخطيب فقط . وكنا نرى الخطأ في الاندماج فاذا بسليمان بك طوقان قد ظهر من اخر القاعة (مكتبة البلدية اليوم) وقال لي : « لاحظت (١) عقد في المنشية (مكتبة البلدية اليوم) في ٢٨ كانون اول سنة ١٩٤٨ بدعوة من سليمان بك رئيس اللجنة التحضيرية للاجتماع .

انك كنت تريد الكلام ، قلت له « نعم ثم لم تمكنوني » فقال « لاننا رأينا انك ستعترض ونحن نرى انه من الحزم ان لا يعترض احد حتى يتم الضم بسرعة » . فقلت له اخطاتم فانا لا اعترض على الضم ولكن اريد ان يكون اتحاداً لا اندماجاً ما وقد فعلتم هذا فانك تتحمل المسؤولية فقال : « انني متحمل » . وكانت النتائج الخاصة والعامه ما عرفه الجميع من الفشل والتباغض . واعتقد انه لو كان اتحاد لكنت النتائج اخف .

الانتخابات «١» الاولى واعلان الضم والعمل للتساوي

بالرغم عن سيطرة الدفاعيين على الموقف فان الشعب ظل نافرأ لانه يتسم بدعاية جماعة المفتي الذين كانوا ما يزالون يلوحون بحكومة فلسطينية يكونون هم قوامها . وعليه فان الانتخابات كانت معرضة للمقاطعة لولا طحين المصري ودنانيره ولولا تدخل رجال الحكومة والجيش بالفعل . واخيراً تمت الانتخابات وفاز مرشحوا جماعة الدفاع في نابلس وغيرها وانعقد البرلمان وقرر ضم الضفتين في يوم مشهود هو يوم الاثنين الواقع بتاريخ ٧ رجب ١٣٦٩ هـ الموافق لتاريخ ٢٤ نيسان سنة ١٩٥٠ م . ورغم

(١) عاد ثقل الحركة الى نابلس وكانت الجبهة الوطنية اقوى جبهة انتخابية وكان اجتماع دارنا الكبير هو المرجح للكفة . ولم نشترك الا بشروط اشترطتها على النواب وهي فرض التجنيد الاجباري وتسريح الجنود المرتزقة والغاء المعاهدة او تبديلها واصلاح جهاز الحكومة وقد عمل النواب لذلك وداومت على المطالب الاصلاحية حتى نهاية الحكم الاردني بسنتين فرأيت الرجوع الى عزلي .

والفلسطينية فالغيت قوانين كثيرة . وهكذا استمر العمل من عامة
الوجوه بحيث عين في دواوين الوزارات عدداً من الفلسطينيين . وشكلت
الوزارة من اردنيين وفلسطينيين وهم : سعيد باشا المقتي (اردني) الشيخ
عبدالله غوشه (فلسطيني) محمد باشا الشريقي (اردني) روجي باشا عبدالمهادي
(فلسطيني) فوزي باشا الملقى (اردني) احمد بك طوقان (فلسطيني)
سليمان باشا السكر (اردني) أنسطاس خنانيا (فلسطيني) عبد الرحمن
باشا خليفه (اردني) هاشم بك الجيوسي (فلسطيني) ، احمد بك
الطراونه (اردني) . وهكذا سارت الوزارات التالية على هذا النحو (١)
المشترك وفيما بعد عين راغب باشا المنشاشيبي رأس الدفاعيين وزير دولة
وناظراً للحرم الشريف وحارساً سامياً للاماكن المقدسة . وبعد موته
عين سليمان بك طوقان وزير بلاط . وهكذا عين مديرو وزارات وسفراء
من الفلسطينيين للتعاقد بين الضفتين ولما كان رئيس الوزارة اردني
فيكون رئيساً لمجلس النواب فلسطيني فانتخب السيد حكمت المصري .

ختم الحوادث

وبالانضمام الى الاردن اصبح تاريخ الضفة ضمنها وقد الفت كتب عن
هذا فليرجع اليها من شاء .

(١) في ٢٠ ايار سنة ١٩٥٣ م .



« صورة الملك عبد الله »

الضفة التي قامت في الصحف المصرية والتي كان يثيرها جماعة المفتي ومن
على شاكلتهم فان الضم قد استمر رغم ان الجامعة العربية اتخذت قراراً
بفصل الاردن عن الجامعة العربية ووافقت على ذلك مصر وسوريا ولبنان
والسعودية الا انه كان قراراً على الورق فلم يحدث اي صدى في الضفة
الغربية فاضطروا الى تعديله بارجاع الاردن الى الجامعة مع وضع تحفظ
« بأن الضفة الغربية ما زالت تابعة للتسوية النهائية » . واعلن الانكليز
شمول المعاهدة للضفة الغربية اي وحمايتها . وقد نسقت القوانين الأردنية

القسم الثاني - الاحوال العامة

الباب الاول

دخول مدينة الغرب وانظمتها

الفصل الاول

مبادئ تطبيق النظم الحديثة

احراج الدولة العثمانية وتخرجها

كان اكتساح محمد علي باشا لسوريا والاناضول حاملا للسلطان محمود علي عقد محالفة مع روسيا جعلت الدولة العثمانية تحت حمايتها . ثم تدخلت دول اوربا الغربية وعقد مؤتمر لندن فكانت من ضمن قراراته اعتبار الدولة العثمانية دولة اوربية وقد تعهدت الدولة العثمانية لقاء هذا بفتح ابوابها للمدنية والنظم الاوربية . فخلع السلطان ووزراؤه العمامة ووضعوا بدلها الطربوش ولبسوا البنلة وبدأوا بتغيير الازياء والمظاهر وصاروا يقتبسون انظمة اوربا وقوانينها واخذ الشعب يقتدي بهم بالتدرج مع الاشتمزاز . لقد شمل التغيير والتقليد اللباس والاثاث واخذ يدب الى العادات والتقاليد .

فتح جبل نابلس للغرباء

اقفل جبل (1) نابلس بوجه الغرباء بعد نزول الامامية ولم يعد ينزله

(1) وهذا الكلام نفسه كان ينطبق على ولاية الشام لاستقرار بيت العظم فيها وتوالي الولاة منهم كما بينته في مؤلف استقلال وامتياز ولاية الشام .

غرباء لا حكماً ولا جنوداً وتبلورت العادات فأصبحت له تقاليد ونظمه يعرفها ويطبقتها الصغير والكبير واصبح الشعب النابلسي قائماً بذاته في التقاليد والعادات والنظم . ولقد بينتها في ابواب و فصول الجزء الثاني . وبالرغم عن الغاء نظام الاقطاع واعلان الانظمة الجديدة فانه ظل مغلقاً يقوم رجالاته بالوظائف والالتزام ونحوه حسب النظام الجديد فالتقاءهم ورجال المحاكم والجمارك والجاندرمه وغيرهم جميعهم من ابناؤه فاستمر اقفاله مدة خمسين سنة اخرى في عهد النظم الحديثة .

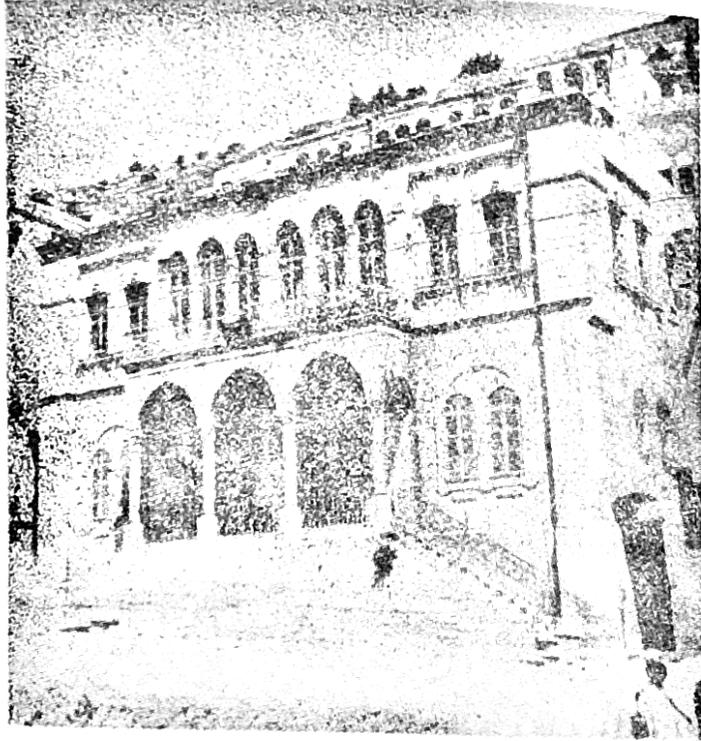
ولكن حالما شكلت المتصرفية فيه فتحت ابوابه للموظفين الغرباء من متصرفين ومحاسبين وضباط وجنود وقضاة وكتاب وكذلك ابناؤه فانهم اصبحوا يخرجون منه فيتصفون بصفات حديثة .

كان الموظفون الغرباء يأتون وقد تفرنجوا في لباسهم واحوالهم وكانوا يشترطون على الموظفين من ابناء البلاد بان يقتدوا بهم ويقلدونهم . وهكذا كان ابناء جبل نابلس الذين يخرجون الى سائر ولايات الدولة العثمانية فانما كانوا يتغيرون في كل شيء . وثم شيء اخر طراً وهو الزواج من بنات الموظفين والتزوج بالغيريات في الغربية فحصل تبدل وتغير في الدم واللون والمزاج وكل شيء .

دخول المدنية الغربية

دخلت المدنية الغربية مبتدئة من لباس الرأس وهو الطربوش الذي كان يصنع في بلاد النمسا ثم البذلات الافرنجية التي كان قماشها يأتي من

خاتون (١) في جينين . اما الاسطوانية فكانت موجودة منذ الفتح العثماني
لجامع النصر والمئذنة المثمنة كذلك وهي التي لا تزال قائمة للجامع الكبير .
وبنيت دور كبيرة في نابلس والسلط كما يرى في الصور .



(دار علاء الدين بك طوقان)

(١) فاطمة خاتون هذه بنت السلطان قانصوه الغوري .

الخارج وصناعتها اجانب . ثم بدأت الانارة بالكازفاقتضى هذا شراء ادواتها
من المصانع الاوروبية واتسع الامر حتى شمل جميع الادوات البيتية والاثاث
واصبح هذا او ذاك ياتي جميعه من الخارج واصبح في الشعب ازياء مختلفة
ونزعات متباينة ومظاهر مختلفة ولهجات وتكلم بالتركية وبالفرنسية الخ .
وقوبل دخول اول سيارة بدهشة . ومن حسن حظي انا وبعض رفاقي
من العائلة ان نرى مرور اول سيارة ولما قلنا اننا شاهدنا عربة تمشي بدون
خيل ولا جر ولا دفع ظنوا انه قد حصل لعقولنا شيء . وقد رابط اصحاب
العربات حبالا على الطريق فقطعتهم السيارة واخيرا بعوا الخيل واشتروا سيارات .
وكذا كانت في نابلس امرأة تونسية وم كما كانت استغراب الناس حين
حدثتهم عن التليفون اذ تقول نتكلم مع بعضنا ونحن في بيوتنا .

تطور في البناء

وقد تطور فن البناء بظهور الكرميد وسطحه المسنم وقد صحبتة
في نابلس خريطة جديدة غرف من الجانبين بينهما صالون وخريطة اخرى
للحاج توفيق حماد وهي صالونان متقاطعان وغرف في الزوايا الا انها لم
تنتشر اذ ثبت ضعفها . وظلت الجدران عالية والغرف واسعة .
ثم ظهر الباطون وسطحه المستوي واخذ ينتشر بسرعة لقلة
تكاليفه وقصر مدة بناءه وقصر جدرانه وصغر غرفه . وفي هذا العهد
بنيت المئذنة الاثني عشرية (١) لجامعي الساطون في نابلس وجامع فاطمه
(١) بنى المآذن والدور المعلم الباش معمار القلقه الحاج سعيد الصروان .

الفصل الثاني

محاسن النظم الحديثة ومساوئها التجنيد الاجباري

كان اهم ما حدث في هذا العهدالتجنيدالاجباري فانه اجبر شبان نابلس على الخروج من بلدهم ، وقد كانت التجنيد مدرسة في كل شيء لا سيما للقروي الحراث او الراعي فانه كان يعود وقد تبدلت عقليته وتحسنت كثيراً ومنهم من كانوا يترقون في الجيش ويتقدمون كما مر في اول هذا الجزء الماضي . الا انه من ناحية اخرى حصد شبان البلاد فحصل توقف في النسل الى حد كبير . لانهم كانوا يقضون مددا طويلة في اقطار واقاليم بعيدة ولا تنتهي مدة الجندي الا في الاربعين من العمر . وكذلك كانوا بتغيريهم مدداً طويلة تتبدل احوالهم وعاداتهم حتى ولغتهم حتى ضرب المثل باستراكمهم . وكان الفرق واضحاً بينهم وبين من ظلوا في بلدهم ناشئين بثقافتهم البلدية .

الخروج الى المدارس والوظائف

كان النابلسي مفرطاً في حب بلده وكان يصعب عليه مفارقتها وكان يخشى السفر شمالاً الى جينين(١) وييسان لانتشار مرض الملاريا فيها .

(١) لما ارادت الحكومة بناء دار حكومة في جينين رفض البناؤون الذهاب اليها فاقترعت عليهم الحكومة والذين اصابتهم القرعة اجبرتهم الحكومة فخرج اهلهم لوداعهم الى خارج المدينة بالبكاء ولما عادوا استقبلوا بمهرجانات .

وكذلك الى الشرق لمروه من الاغوار وعن الشريعة (الاردن) وكذا الى القدس لان ماكلها تطبخ بالسيرج . فكانوا يودعونه ويسلمون عليه اذا عاد سالماً من هذه البلاد المجاورة . وكان ما وراء هذه البلدان اعظم صعوبة وما تجاوز سوريا ومصر والحجاز كانت تسمى بلاد «جوه» فيودعالذاهب اليها وداع الفراق بالبكاء والنحيب . الا انهم اضطروا في هذا العهد للجندي ولعبادة الوظيفة الى ارسال ابنائهم الى الخارج «بلاد جوه» . وكانوا يعينون بوظائف في اطراف الممالك العثمانية واصبح التغرب امرأ مرغوباً بل فخراً فانتشر ابناء نابلس في جميع انحاء الممالك العثمانية فكانوا مثال التضامن والانحد والتمسك بعاداتهم وتقاليدهم وقد اظهروا من الكرم والشجاعة والتعاون ما حمل الجميع على احترامهم . على ان كثيرين منهم يغيرون لهجتهم النابلسية لا سيما لفظ القاف ظناً منهم ان لهجتهم ولفظهم القاف خطأ لما يرون من تبكيت الجهال عليها . واللوم يقع على العلماء الذين لم يفهموهم انها الامالة الكبرى واللفظ الصحيح للقاف وان من الفخر الثبات عليها . وكثيرون منهم تبدلوا كلياً وتوطنوا في الخارج ولم يعودوا لبلدهم وان عادوا كانوا بدلاء لا اصلاء .

سلك المجاندرمة

كان هذا السلك حسناً جداً الا انهم صاروا يستتبعون العصاة واللصوص ويستخدمونهم فيسلكون طرقاً واساليب قاسية حتى اصبحت هذه الدائرة من اهم العوامل التي نفرت الشعب من الدولة العثمانية . اما في

المعهد البريطاني فقد كانت في بادئ امرها اخف الا انها عادت فانعكست فصارت تتسلط وتفرض الغرامات والعقوبات المتنوعة .

ملجأ العجزة

أسس في نابلس سنة ١٩٥٠ م للرجال والنساء وهو من اعمال الهلال الاحمر وقد اشرف عليه في اول التأسيس الدكتور احمد (١) سروري ولا يزال هذا الملجأ يعمل . وقد اسس ايضاً فرع للهلال الاحمر سنة ١٩٤٤ م.

تطبيق نظم الصحة وطرق الوقاية



وفي هذا المعهد طبقت نظم الصحة الحديثة واصبح يضرب على ايدي المتطهين والدجالين لا سيما الدايات اللواتي كن يلبسن رأس الطفل قبعاً « قلنسوة » فلا تزال الابجدلة رأسه وفقدان جذور الشعر فكان يكثر في نابلس القرع الا انه في هذا المعهد خف الى حد كبير . وكانت

(صورة الدكتور احمد سروري)

المجاري باقنية على وجه الارض فكانت الطريق عبارة عن مصطبتين والمجرى في الوسط فكانت كثيرون يسقطون وتكسر اعضاؤهم ففسي هذا المعهد

(١) وقد كان يقول رئاسة المستشفى الوطني بنابلس من سنة ١٩٣٤ م الى سنة

١٩١٥ م وقد تولى رئاسة بلدية نابلس بالتحكم فترة من الزمن.

غطيت الاقنية ورصفت الشوارع ، وكانت كل عائلة لها مزبلة تبقى فيها النفايات والاسواخ الايام والاسبوع وبعد ظهور البلدية زال هذا وتحسنت الاحوال . وكانت الظروف تقضي باقتناء الخيول والحيوانات والغنم والدجاج والحمام وبهذا كانت توجد اوخام وروائح كريهة وبزوال الحاجة لهذا جميعه على اثر ظهور السيارات والدراجات ذهبت تلك الروائح وحلت محلها روائح البنزين وشحوم السيارات والآلات وزيوها . اما من ناحية نظافة الاجسام والبيوت فقد تغيرت لان الموظفين وبناء المدارس صاروا لا يصلون الا يوم الجمعة او تركوا الصلاة فتركوا الوضوء الذي يضمن النظافة الدائمة واصبحت تشم له رائحة كريهة من النتن والبخر ومن الصابون والزيوت الافرنجية .

وفي هذا المعهد اسس المستشفى الوطني، وعيادة مار يوسف والارسالية الانجليزية وقد مر ذكرها وتطورت الاحوال. واصبحت الصحة حسنة ولا صحة لما ذكر في كتاب ولاية (١) بيروت من ادعاء وجود مرض سيلان في

(١) كان طلاب كلية استانبول للادارة والسياسة حينما يتخرجون يلازمون

في دواير الولايات وكان من هؤلاء الخريجين السيد رفيق التميمي النابلسي وبهجت بك الحلبي . فالصقا هذه الوصمة بنابلس لظاهرة بسيطة وهي وجود بعض المصابين ببعض الامراض الشبيهة بهذه الامراض وبالتحقيق العميق ظهر لي ما يلي : كان سعيد البكر من قرية جبع عصبي المزاج وقد لقبوه بابي غضيب وكان قوي القلب يتجول في البراري فصادف احد الوحوش فصارعوه وصرعه الا انه اصيب بجبة حمرة ظنوها « قلعاض » اي جذام فاخرجوه من جبع فسكن في خرائب جامع تنكز -

نابلس واليك رد الطبيب الفاضل المخلص الذي اجعت البلاد على حبه
وتقديره وهو الدكتور صدقي ملحس خريج كلية الطب العثمانية في استانبول:
« ان لواء نابلس اكثر ريته الساحقة من المسلمين المتدينين المتمسكين بدينهم
وتقاليدهم وعاداتهم القومية العربية الاسلامية وهو خال من الاجانب
الذين دنسوا عواصم الشرق برذائلهم . ولهذا الاسباب فان ما جاء في كتاب
ولاية بيروت من ان مرض السيلان منتشر بين سكان نابلس لهذا العهد
لا اساس ولا صحة له . »

تبدل اساليب الرياضة

اشتهر جبل نابلس بضخامة الاجسام وقوتها وجمالها مع الهيبة فكان
رجالها موضع اعجاب ودهشة رجال الدولة العثمانية السلاطين والوزراء
والقواد والولاة فقد كانت جسامته موسى آغا النمر وقوته وصوته الحنون اهم
عامل في نجاح مهمته عند السلطان محمود الثاني العثماني، وكان اسعد بك طوقان
واعيانها موضع دهشة رجال ولاية دمشق، وقد اختار السلاطين حرسهم من
جنود نابلس ولما زار السلطان عبد العزيز العثماني عواصم اوربا كانوا معه
فدهش من جسامتهم اهل باريس فسألوه فقال هم رجال عربستان وكلهم

- الذي لقب بجامع المساكين وقد اطلق عليه هذا الاسم لانه كان ملجأ له ولا مثاله
واصبحت عادة كل من يصاب بشيء من هذا القبيل نقلوه الى هذه الخرائب فاجتمع
فيه المصابون وهم : سعيد البكر المار الذكر وزينب السيلابية وام يوسف من طلوزة
ومدله وفاطمة من كفل حارث وآخرين . واذكر اننا كنا نجالسهم ونحادثهم
ولم نصب بشيء مما اصابهم .

مثلهم . فسألوه عن غذائهم فأمرهم بأن يعملوا الفتيت وياكلوا كما ياكلون
في بلادهم . وكما كانت دهشة اهل باريس حينما وزنوا « درباية » لقمة احدهم
فكانت كيلوغرام فتصايحوا يقولون في حرس السلطان غيلان . ومن
نواذرهم ان احد حراس السلطان عبد الحميد كان من جبل نابلس فخرج
السلطان عليه ليلا فوجده قد نام فاخذ بارودته دون ان يصحو ثم صاح
به بالتركية « قاق اولان » اي قم يا هذا فلما رأى السلطان ولم يجد بارودته
ركض الى المدفع فحملة وكان يحتاج الى اربعة من العاديين فضحك
السلطان منه ورقاه . ومنهم من وجد جملا قد وقع في سقيفة ولم يقو واعي
الخروج فانتشله وحده . وكان سر هذا جميعه ولوعهم بالرياضة حتى الشيخوخة ،
فقد سمعت ان السيد سليم ياسين المصري مات وهو يلعب « فشختين ونطه »
وكان رجلا كهلا وله اولاد وكنت ارى الشيوخ يلعبون العلام بالاحجار
والرصاص وناهيك عن اللعب على الخيل وتجدير الاراضي والحوالكير
التي لا يتورع عنه الامراء والشيوخ ولقد شاهدت عمي المرحوم حسين
آغا حتى اخر حياته يبني جدران البستان والميدان وياخذني معه فاساعده .
وقد تبدل هذا وحلت محله الالعاب الرياضية الحديثة التي اصبح لفرق
نابلس بها شأن كبير .

تغير اساليب الرجولة بظهور السلاح الناري

وفي اول هذا العهد ظهر السلاح الناري فسقطت قيمة السلاح الابيض
الى حد كبير فقال الرجال « البارود أبطل المراحل » . وصار شيخ القبيلة

نحن نحمي ارضنا وعرضنا بسيوفنا ما نحتاج الى تطويها ما بعد الطاب
الا الجراب . . وهذا اضاع كثيرون اراضيهم. اذ صارت الدولة تسجل
باسم اي شيخ يتعهد بدفع الضريبة فتسربت اراضي كثيرة الى الجمعية
الصهيونية لسهولة نقلها في الطابو .

اخطاء نظام التوظيف

كانوا يأتون بموظفين غرباء من البلاد الخارجية برواتب محدودة وكانوا
يدفعون مبالغ للتوظيف ولأجور التنقل فيضطرهم هذا وذاك الى فتح
الرشوة والى التآمر على مصالح الناس . وكان بعضهم شركس واثراك
واكراد الح . فعدم معرفة لغة البلاد يسبب لهم وللشعب متاعب وسوء تفاهم .
وبالرغم من كل هذا فانه افضل من العهد البريطاني فقد كان ميناه
الحرمان والاحتقار للعرب اذ اصبح الانكليز في الدرجة الاولى واليهود
في الدرجة الثانية والعرب في الدرجة الثالثة . وقد تعمدوا وضع العراقيين
بوجه الطلاب العرب . ومن مكايدهم انه اذا تقدم طالب عربي يحمل
شهادة ثانوية فانهم يكلفونه ترجمة قطعة من الجريدة الرسمية الامر الذي لا
يستطيعه خريج الجامعة الاميركية لان لغة الجريدة الرسمية لغة رسميه
ولغة الطالب لغة مدرسيه .

الخطأ في نظام الاعشار

ان الخطأ الذي حصل هو في اعطاء التزام قرى عديدة او ناحية بأكملها

او العشيرة يجمع رجاله ويكسر سيفه ويقول لهم « اشترىوا بندق ما عاد
للسيف اصيل » . على ان هذا السلاح له اساليبه وتدريبه وله حمايته
وكذا تغير كل شيء من اساليب الحياة في هذا العهد . وكفى ان النوابلسة
كسبوا به معركتين ضد الفرنسيين . وقد ادركت مقاصيرنا وهي مزدانة
بالقرايينات والطبنجات والبواريد . وقد اشتركوا في حروب الدولة
العثمانية ضد الروس وضد الحلفاء في معركة انا فارتة المشهورة .

تسجيل الاراضي

اقد كان لتسجيل الاراضي فضل كبير في حفظ كثير من الاراضي
وحقوق الوارثين . الا انهم ارتكبوا خطأ كبيراً في تسجيل مساحات
كبيرة وقرى على اسم مالك واحد او اسم شيخ القبيلة وهم قصدوا حفظ حق
الدولة في الضرائب ولكنهم اضاعوا حقوق الزارع وقد ظهرت مساوىء
هذا بعد الحركة الصهيونية لاسيما في اراضي مرج بن عامر واراضي
وادي الحوارث .

وقد رفض كثير من الشيوخ تسجيل الاراضي باسمهم خوفاً من الضرائب
فقال عبد الفتاح آغا النمر « مين يطلقني مرقي » . فسجلوا الاراضي
القرى الاقطاعية على الفلاحين اما اراضي العائلة وبساتينها فقد سجلت
وهم في التوقيف اما شيوخ السلط فرفضوا بالكلية قائلين « ما بعد الطاب
الا الجراب » . ومثل هذا ما قاله صالح السليمان شيخ عشيرة الجرادات

لشخص واحد وهذا أدى الى استمرار الاقطاع وكان الواجب تحديد العدد واعطائه في نواحي متعددة وكانت مزادات الاعشار تجري من مجلس الاحالة المنبثق عن مجلس الادارة ويقدم الملتزم سند كفاة بثلاثة اقساط .

صورة سند احالة قري عشرية

عن بدل أعشار القرأيا المشروحة أدناه بمقاطعة نابلس سنة ٦٨ ثمانية وستين سيلون ، دوما ، مجدل بني فاضل ، تلفيت ، عزموط ، دير الحطب ، قريوت ، الساويه ، قصره ، يانون، الطيره ، جوريش ، عسكر وروجيب بيتا ثلث ، بلاطه ، أودلا ، كفر بيتا .

فقط ثمانية آلاف وأربعمائة وثلاثة وثمانون غرش لا غير

الباعث لتحريره هو أنه بتاريخه ترتب عندي أنا الواضع اسمي وختمي فيه الى جناب السيد مصطفى حقي أفندي الافخم ملتزمات كارك ورسومات الالويه حالاً والى مدرا الكمارك والرسومات المذكورة جناب فسبار أغا مبلغ قدره وبيانه من القروش الاسدية والمعاملة السلطانية الصاغية ثمانية آلاف وأربعمائة وثلاثة وثمانون غرش الذي نصفها حفظاً لاصلها أربعة آلاف ومايتين وواحد واربعون غرش ونصف عنما هو هذا المبلغ بدل أعشار سباهية القرأيا المرقوم أعلاه قدرهم سبعة عشر قرية التابعين لمقاطعة مشاريق نابلس وذلك بموجب التفويض والاصالة التي حصلت الآن في التزامي القرأيا المذكورة من جناب الملتزمين المومى اليهم أعلاه وعن سنة كاملة ابتداءها غرة سنة ٦٨ ثمانية وستين ونهايتها شباط

ختم السنة المذكورة وقد تعهدنا لحضراتهم بضبط واردات رسومات القرأيا المرقومة بمناولتها بموجب التعامل القديم والاصول الجارية المحلية تطبيقاً للارادة السنوية وتوفيقاً لمعاهدة الدولة العلية من دون أن يقع منا خلل بأخذ أو بمناولة شيء زيادة عن العادة والمغاير للرضى العالي منا الدعوى بالضرر والخسارة واذا حصل منا الادعا بالضرر أو بالاذيان أو بوجه من الوجوه لا تسمع منا ولا تعتبر بالاطلاق البالغ بدل التزام القرأيا المرقومة بالسنة المسطورة مبلغ ثمانية آلاف وأربعمائة وثلاثة وثمانون غرش كما تعهدنا أن ندفع المبلغ المذكور في أواخر تشرين الثاني سنة ٦٨ الى صندوق كرك نابلس بموجب سندان وعلى هذا الاوجه قبلنا برضانا واختيارنا السبعة عشر قرية المرقومات من دون دعوى ضرر وخسارة ولا مناولة شيء زيادة عن السلوك به بالتعامل القديم والاصول الجارية المحلية واشعارنا بذلك اقتضى تحرير هذا السند تحريراً في غرة مارت سنة ٦٨ ثمانية وستين .

القايل بما فيه صحيح

عبد الفتاح النمر

على الوجه المشروحة بهذا السند الممضي والمختوم من جناب عبدالفتاح النمر بالتزامه السبعة عشر قرية سنجدق نابلس البالغ قيمة بدل أعشار القرأيا المذكورة على سنة ٢٦٨ ثمانية وستين ومايتين مبلغ ثمانية آلاف واربعماية وثلاثة وثمانون غرش صاغ الميري فنحن الواضعين اسمائنا واختامنا أدناه كفلين كفالة مالية وغرامة على جناب عبدالفتاح أغا الملتزم المومى اليه وبالوقت المعين المعلوم أعلاه تقوم بدفعة من دون تعلل بزمانه

الباب الثاني القضاء والادارة القضاء النظامي انواعه ودرجاته

افضل ما في القضاء النظامي تنوعه اذ شكلت محكمة بداية الحقوق والاراضي تعقد برئاسة القاضي الشرعي الذي اعتبر رئيساً للعدلية . ومحكمة للجزاء وكلاهما من قاضيين ورئيس ومحكمة صلح للمشاكل والقضايا البسيطة من قاض منفرد ومحكمة تجارة وحين الاضطراب والاخلال بالامن تشكل محاكم عسكرية .

الا انه ارتكب باسم هذا القضاء أخطاء منها ما كانت أساسية ومنها ما كانت خروجاً على الدين الاسلامي كما حصل في العهد العثماني . ومنها ما كانت تديراً للنكايه والايقاع كما حصل في العهد البريطاني .

* (درجاته) *

ويلى التنوع في الاهمية الدرجات فقد جعلت ثلاثة : الدرجة الاولى سميت البداية والثانية الاستئناف والثالثة التمييز فالبدايه هي للتسجيل وما لم يسجل لا ينظر اليه بعد . ويحق في الدرجة الثانية اعادة النظر في اليبينات . وفي الدرجة الثالثة اي التمييز يجري التحقيق القانوني بين فراري الدرجتين البدائية والاستئنافية فالذي يرى موافقاً يؤيد والينقض ولهذا أعطيت الدرجة الثالثة حق النقض والابرام وهكذا سميت في مصر .

واوقاته من غير دعوى ضرر واذا انعاق المبلغ المسطور ولا اندفع بوقته حوله تقوم بدفعه علموجب شروط هذا السند تحريراً غرة مارث سنة ٦٨ ثمانية وستين .

القايل بما فيه صحيح
القايل بما فيه صحيح
اسعد ياسين
درويش مقبول

الغاء نظام الطبقات

خفت حقوق الاشراف اسماً في بادىء الامر ثم الغيت كلياً بعد اعلان الدستور العثماني اذ قال أنور باشا وزير الحربية العثمانية ان الاعفاء من الحرب معناه الاعفاء من الجهاد فالرسول ﷺ وأصحابه الكرام هم الذين قاموا بالجهاد فذرياتهم أولى الناس بالجهاد وبهذا رفض الاعفاء .

وبعد الغاء امتيازات الاشراف اهلته جميع الانساب ولم يعد أحد (١) يهتم بالانساب الا القليل .

(١) وقد ثبت أن اهتمامهم كان للامتيازات وقد زورت انساب كثيرة عن طريق التصوف لكي يكسبوا هذه الامتيازات . وكذا للمباهاة وهذا ما حملني على عدم التحقيق ولو حققت لزيغت كثيراً من الانساب راجع هامش الصحيفة (١٦٥) من الجزء الثاني .

الباب الثاني

القضاء والادارة

القضاء النظامي

انواع ودرجاته

افضل ما في القضاء النظامي تنويعه اذ شكلت محكمة بداية الحقوق والاراضي تعقد برئاسة القاضي الشرعي الذي اعتبر رئيساً للعدلية . ومحكمة للجزاء وكلاهما من قاضيين ورئيس ومحكمة صلح للمشاكل والقضايا البسيطة من قاض منفرد ومحكمة تجارة وحين الاضطراب والاخلال بالامن تشكل محاكم عسكرية .

الا انه ارتكب باسم هذا القضاء أخطاء منها ما كانت أساسية ومنها ما كانت خروجاً على الدين الاسلامي كما حصل في العهد العثماني . ومنها ما كانت تديراً للنكايه والايقاع كما حصل في العهد البريطاني .

* (درجاته) *

ويلى التنويع في الاهمية الدرجات فقد جعلت ثلاثة : الدرجة الاولى سميت البداية والثانية الاستئناف والثالثة التمييز فالبدايه هي للتسجيل وما لم يسجل لا ينظر اليه بعد . ويحق في الدرجة الثانية اعادة النظر في البيانات . وفي الدرجة الثالثة اي التمييز يجري التحقيق القانوني بين قراري الدرجتين البدائية والاستئنافية فالذي يرى موافقاً يؤيد والابتقض ولهذا أعطيت الدرجة الثالثة حق النقض والابرام وهكذا سميت في مصر .

واوقاته من غير دعوى ضرر واذيان واذا انعاق المبلغ المسطور ولا اندفع بوقته حوله تقوم بدفعه علموجب شروط هذا السند تحريراً غرة مارث

سنة ٦٨ ثمانية وستين .

القابل بما فيه صحيح
القبيل بما فيه صحيح
اسعد ياسين
درويش مقبول

* الغاء نظام الطبقات *

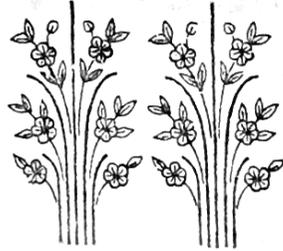
خفت حقوق الاشراف اسماً في بادىء الامر ثم الغيت كلياً بعد اعلان الدستور العثماني اذ قال أنور باشا وزير الحربية العثمانية ان الاعفاء من الحرب معناه الاعفاء من الجهاد فالرسول ﷺ وأصحابه الكرام هم الذين قاموا بالجهاد فذرياتهم أولى الناس بالجهاد وبهذا رفض الاعفاء .

وبعد الغاء امتيازات الاشراف املت جميع الانساب ولم يعد أحد (١) يهتم بالانساب الا القليل .

(١) وقد ثبت أن اهتمامهم كان للامتيازات وقد زورت انساب كثيرة عن طريق التصوف لسكي يكسبوا هذه الامتيازات . وكذا للمباهاة وهذا ما حملني على عدم التحقيق ولو حققت لزيغت كثيراً من الانساب راجع هامش الصحيفة (١٦٥) من الجزء الثاني .

المحكمة الشرعية

اعتبر مجلس الشرع الشريف محكمة بدائية وجر من صلاحياته ولم يبق له الامسائل الوقف والاحوال الشخصية (وضمنها عقود الانكحة) ومسائل الارث .
وجعل على درجتين بداية وتدقيقات (الاستئناف اليوم) ولهذا كان ولا يزال ضعيفاً وقد كتبت مراراً بطلب درجة ثالثة . فعدل بضم قاضين لمحكمة الاستئناف فتكون كدرجة ثالثة وقلما عقدت .



ففي العهد العثماني كانت محكمة التمييز في استانبول وفي العهد البريطاني كانت الدرجة الثالثة تسمى المحكمة العليا وثم درجة رابعة هي مجلس الملك الخاص وهو في لندن وكانت نفقاتها باهظة لا يقدر عليها الا النادر فكانت لا تحقق العدالة وكانت اسماً قلماً يصلها احد وكانت تبقى القضية السنين الطوال فاتخذت سبيلاً لتعقيد المشاكل والنكايه كما حصل في دعاوي البلديات الفلسطينية سنة ١٩٤٦م .

التعقيد والانحراف

كان القضاء الاسلامي في غاية البساطة فكان العدل فيه مضموناً اذ لا يوجد مجال للجدل والنكايه واضاعة الحقوق فكان الحكم يتم في يوم وبدون تطويل ثم يصدقه المفتي وقاضي المحكمة الكبرى فيكسب الصورة القطعية .
ولما وجد القضاء النظامي كان فيه تعقيدات يمكن عن طريقها النكايه واضاعة الحقوق كما ذكرت في العهدين العثماني والبريطاني . وقد مثلت باسمها مآسي يندى لها الجبين . اذ نتج عن التعقيدات طالة البت في الخصومات والتحدي على حساب ذلك واضاعة الحقوق فارتكبت جرائم ادت الى الدمار .
وقد اتخذ المترعمون من القوانين وسائل لغصب الحقوق لاسيما مسالة التصرف ومرور الزمن فاغتصبوا حقوق اقرارهم (١) وأملاكهم .

(١) كان زعماء ورؤساء عهد الاقطاع يعملون لبناء اقرارهم وأتباعهم وذويهم لانهم يعملون عليهم . الا أنه بعد تشكيل الحكومة النظامية وقوتها فانهم أصبحوا يسلبون اقرارهم ويضعفونهم وينفقون جميع ما يصل لايديهم هدايا وولائم للحكام فأفقروا اقرارهم وقطعوا علاقاتهم بالاقربين والبعداء حتى اصبحوا كعمود الاذاعة لا تكأة لهم فمن يسقط يهوى الى القرار وهذا اضمحلت الزعامة الحقيقية وأصبحت وجاهة عمودية لاسند لها وقد ظهر أن دعاة الزعامة أو هموا الناس وكان تعويلهم على الحكومة فبمجرد تحول الحكومة عنهم تضيع قيمتهم . وقد ظهر هذا واضحاً للعيان حتى وقتنا الحاضر .

الفصل الثاني

« القوانين »

مجلة الاحكام العدلية

كان القضاة يجتهدون في أحكامهم حتى يجدوا الحكم الموافق للدعوى والبينة التي تثبت لديهم ، وكانوا يلاقون صعوبات شديدة لا سيما قضاة المذهب الحنفي لان الفقه الحنفي لم يحصل فيه تنقيح كما حصل في الفقه الشافعي وكانت لاتزال مسائل كثيرة في المذهب الحنفي أشتاتاً متشعبة . وقد رأى رجال النهضة العثمانية الحاجة (٢) الى جمع القواعد الفقهية في المعاملات على رأى واحد والحصول على ارادة سلطانية للعمل بها في المحاكم الشرعية والحقوقية فشكّلوا جمعية علماء من كبار الفقهاء في الدولة العثمانية يعقدون اجتماعاتهم في ادارة مجلس التنظيمات (٣) وحرروا كثيراً من المسائل . ثم اهلتم الى أن بعثها عالي(٤) باشا وشكّل لجنة كبار العلماء في الدولة فأكملوا ما بدأ في زمن سلفهم فأخرجوا كتاباً اسماه مجلة الاحكام العدلية

(٢) م مصطفى رشيد باشا وزير السلطان عبدالمجيد الاكبر (١٢٥٥-١٢٧٧هـ)

والسر عسكر رضا باشا وطاهر باشا الجنكلي والسر دار عمر باشا ومحمد باشا القبرصي وأحمد فتحى باشا والداماد محمد باشا وفؤاد باشا .

(٣) مجلس التنظيمات هو المكان الذي سنت فيه قوانين النهضة .

(٤) هو الوزير الاعظم للسلطان عبدالعزيز الجالس (١٢٧٧-١٢٩٣هـ)

وهو أحد رجال الدولة العثمانية .

تشمل (١٨٥ مادة) قدمت بتقرير قدم للوزير عالي باشا ومقدمة عن القواعد الفقهية في (٩٩) مادة والباقي قسم الى ستة عشر تمساً تشمل أحكام البيع والاجارة والوكالة والكفالة والحوالة والرهن والامانات والهبة والغصب والحجز (والشفعة والاكراه) والشركات (ويشمل القسمة) والصلح (والابراء) والاقرار والدعوى والبيانات والقضاء . وقد دام العمل الاخير من سنة ١٢٨٦ هـ الى سنة ١٢٩٣ فطبعت بالتركية بأمر السلطان عبدالمجيد ثم ترجمت الى العربية وأصبحت مرجعاً للمحاكم الشرعية والحقوقية . وقد شرحها (١) بعد أمد العلامة علي حيدر (٢) التركي وباز اللبناني . وبهذا سهلت (٣) امام القضاة والمحامين بناء الاحكام بصورة واضحة .

سن قانون اراضي وتسجيلها

في سنة ١٢٧٤ هجري وفق ١٨٥٨ مالي سن قانون الاراضي وشرع بتسجيل الاراضي على أشخاص معينين حسب القانون وقد ظل الامر يتردد لان كثيرين تخوفوا من ذلك فسجلت الاراضي والاملاك جبراً سنة

(١) وهم في شروحهم يستندون الى قرارات مجلس التمييز والتدقيقات .

(٢) وقد ترجم شرح علي حيدر فيما بعد للعربية القانوني الهامي فهمي بك الحسيني

الغزي . (٣) ظهرت الدولة العثمانية وقد بلغ الفقه الاسلامي حد النضوج وقد ظهر عند العثمانيين شيخ الاسلام الشيخ كال الهادي المشهور بأبي السعود .

١٨٨٥ مالي (١) اي سنة ١٢٨٦ هجري .

قانون انتقال الاراضي

كان مما يعترض عليه الاوروبيون في التشريع الاسلامي اعطاء الذكر ضعف الانثى من الميراث فاحتال له المشترعون العثمانيون بالتساوي بين الذكر والانثى في ميراث الاراضي الاميرية (٢) على اعتبار أن الاراضي الاميرية والموقوفة (٣) وقف غير صحيح هي من حق السلطان يعطيها لمن يشاء وقد صدرت بذلك ارادة السلطان عبدالمجيد سنة ١٢٧٤هـ وفق سنة ١٨٥٨م وقد شمل القانون تصحيحات أخرى منها اعطاء ربيع الميراث للزوجة وتوريث الحفيد الذي مات والده قبل جده وقد شمل القانون مواد أخرى . وقد عدل بعد ذلك أي سنة ١٢٨٤هـ ثم سنة ١٣٣١هـ . وصدر أيضاً قانون يتعلق بالاراضي وتسجيلها وحق التصرف بها ونزع اليد عنها الى غير ذلك مما يرجع اليه في قضايا الاراضي .

قانون الجزاء

هذا القانون فيه تحد صريح للشريعة الاسلامية لانه أبطل الحدود

(١) لما كلفت الدولة خبراء أوروبيين بتنظيم مالية الدولة اقترحوا جعل السنة المالية شمسية فوجد أن كل ثلاث سنين يتوفر راتب شهر وقد جعل المجموع للسنة حسب الهجري الا ان الاشهر حسب الشمسي ونظراً للفرق بين السنة القمرية والمالية صارت الفرق في كل جيل سنة ثم سنتين وحتى الان أصبح ثلاث سنين .

(٢) الاراضي الاميرية هي التي تكون رقبته عائدة لبيت المال .

(٣) هي التي أوقفها السلاطين والملوك الفاتحون على جهة من الجهات وهي من أوقاف التخصصات .

الشرعية وحل محلها وقد أخذ عن التشريع الافرنسي وقد وضع موضع التنفيذ في ٢٨ ذي الحجة سنة ١٢٧٤ هجرية أي في زمن السلطان عبدالعزيز العثماني وعليه معول المحاكم الجزائية . من أقل الاعتداء الى الاجرام بالقتل وعقوبة الاعدام . وأعطى السلطان حق العفو اذا شاء وفي أي مناسبة شاء وبناء على شفاعاة واسترحام وهو مخالف للحديث النبوي الشريف « من تشفع بجد من حدود الله فليتبوا مقعده من النار » . وكذلك في عقوبة السرقات وما يترتب عليها والعدوان على الاعراض والكرامات . وهو يبحث عن تقرير نوع الجرم ثم ما يترتب عليه والمامل ان يعيد القانون المدني الذي شرع به ما فقد من التشريع الاسلامي من العقوبة .

وقد عين موظف يقال له المدعي العام أو محامي الحكومة يقوم بتقديم الشكوى والادعاء والبيانات عن المعتدي عليه في جميع أنواع الجرائم وهذه من اهم نواحي هذا القانون وفرض للجاني حق توكيل محام وان لم يكن مقتدرأ عين له محام على حساب الحكومة احقاقاً للعدالة .

نظام أصول المحاكمات

وهو ينص عن جريان القضايا من البداية الى النهاية كتقديم القضية وتبليغها للخصم وحضور الطرفين وغيابهما او غياب احدهما وعن كيفية استئناف القضية وتبليغات الاستئناف والتميز والاعتراض على الغير والصلاحيه لكل محكمة لا سيما الشرعية والصلحية . وكذا الرسوم الواجب دفعها للقضايا وللعلامات والتنفيذ والطوابع الى غير ذلك من الامور التي تسمى شكليات تسير عليها المحاكم النظامية . وقد أصدر وانظماً يقرب

من ذلك للمحاكم الشرعية وقد شهد كبار (١) المحامين ممن درسوا أصول المحاكمات العثماني والانكليزي بأن العثماني أضمن للعدالة وقد جادلوا القضاة الانكليز بذلك .

قانون حقوق العائلة أو الاحوال الشخصية

كانت أحكام الزواج والطلاق والنفقة مسائل متعددة وآراء مشتتة في كتب الفقه فجمعت في مواد قانونية وقد أيدت بأوامر سلطانية تقوية لها (٢) وللعمل بها . وقد نص على ما يتعلق بالخطبة والمهر والعقد والفرق والنفقة . كما أنه تعرض لاحوال الزواج عند اليهود والنصارى باسم العيسويين والموسويين عند النص على الممنوع نكاحهم . وكذا النص على العقد وفساد النكاح وبطلانه وفي المفارقات وفي العده . ونص أيضاً عن عما يجب عمله عند امتناع الرؤساء والروحانيين من اجراء العقد الى غير ذلك من الامور الضرورية وأصبح هذا القانون مدار اجراء المحاكمات في المحاكم الشرعية والطائفية ولا يزال .

قوانين وأنظمة أخرى

وقد أصدرت قوانين أخرى كقانون التجارة الذي ينص على المعاملات

(١) منهم الاستاذ هنري كتن - القدسي وقد دهش القضاة الانكليز من الاستاذ هنري كتن وقالوا له : (انت خريج جامعاتنا وتشهد للنظام العثماني) فقال لهم : « لا تدهشوا فانا درست النظامين فتسنى لي ان احكم » .

(٢) من القواعد الاساسية في التشريع الاسلامي أنه اذا تعددت الآراء في مسألة من المسائل الشرعية أو كان رأياً ضعيفاً فأمر السلطان بالاخذ به قوى ووجب العمل به .

والمشاكل التجارية لا سيما الافلاس وتصفية طابق المفلس والحواله ونحوها . وكذلك قانون البلديات لانتخاب مجلسها ولادارتها وضرائبها . وكذا قانون للتنفيذ سمي قانون الاجراء وهو ينص عن طريق تنفيذ أحكام المحاكم على اختلافها وحق الاعتراض والسير والحجز على الاموال المنقولة والغير منقولة الى غير ذلك من الشؤون المتعلقة بالتنفيذ . وسنت أنظمة أخرى لكل مصلحة وشأن ودائرة حتى أصبح كل شيء مقيد بقانون ونظام ، وقد حصلت أخطاء نتجت عنها أضرار من سوء تطبيق هذه القوانين بقصد او بغير قصد في العهد العثماني والبريطاني كما سيتبين في الفصلين الآتين .

الفصل الثالث

الاطفاء والمساوىء القضائية

في دورة الانتقال

بدأ تطبيق النظام القضائي الحديث صعباً حينما يقارن بالقضاء الشرعي والعرفي الذي القوه . فالاستئناف يرفع لمجلس الدعاوي في نابلس وللولاية وكان القضاء بأكمله ببساطة ونزاهه الا انهم وجدوه صعباً وكانوا يجتهدون في عرض المشاكل وحلها عن طريق المحاكم الشرعية والعرفية وبطرق الصالحة ولم يكن له تأثير .

« بعد الاستقرار »

بات القضاء والتنفيذ وسائل للظلم والعدوان وتدير المآسي الفظيعة . فقد كانت المحاكم تشكل من رئيس غريب وعضوين منتخبين من البلد

الفصل الرابع

« الادارة »

ادارة الاقضية

كانت ادارة الاقضية كادارة اللواء بل ان مركز اللواء هو مركز قضاء انما يزيد المتصرف ودائرة التحريات وكان في الاقضية دوائر ومجالس ولجان ودواوين حسب المناسبة وتوسع الادارة . الا ان مجلس ادارة اللواء له الاشراف على ادارات الاقضية وهو الذي يعالج مشاكلها .

جمعية التفريق (١)

هي التي ترشح اعضاء مجلس الادارة المنتخبين وهي تتكون من المتصرف ومدير التحريات والقاضي الشرعي رئيس محكمة الحقوق والمفتي ورئيس محكمة الجزاء . فترشح ستة اشخاص وتعرض على مجالس بلديات الاقضية لانتخاب اربعة منهم ثم تقرر من يجوزون على الاكثرية ثم يرفع المتصرف تقريراً بها الى والي الولاية فيعطي قراراً بالتعيين . وبهذه الكيفية يجري انتخاب اعضاء المحاكم الاتي الكلام عليهم . وكانت قراراتها تسجل في سجل المجلس البلدي هداما بينه الوجيه الكبير حيدر بك طوقان

(١) أي تفريق الاصوات الانتخابية .

ولكي يجوز الاعضاء على المساعدة صاروا ينتمون لاحدى الكتلة فيضطرم هذا الى السير في القضايا على اختلافها حسب رأي الكتلة التي أيدهم ونظراً لقلة الرواتب فان الرئيس يفتح يده للرشوة وتصبح القضايا مزاداً مع الرئيس بين العضوين . ثم يلي هذا دور الاستئناف لبيروت والتميز للعاصمة فتطول القضايا وتحدث على حسابها اعتداءات بين المتخاصمين .

ونظراً لتفشي الرشوة ورفع المستوى المعاشي بسبب التمدن الغربي وكثرة الحاجيات فقد كانوا يزورون القضايا والبيئات بالاتفاق مع رؤساء الكتلة للكيد لخصومهم ولا يتراز الاموال . وكان الجاندرمه (البوليس او الشرطة) المنوط بهم التنفيذ والقبض من أسوأ الناس اخلاقاً وبهذا كانت اوضاع سيئة جعلت القضاء النظامي كله مصائب لم تكن في حسابان أحد مما نفر الشعب من الحكم العثماني وقد ضعف نفوذ بيوت الحكم وغيرهم وأصبحت المشاكل مدنية معقدة فلم يعد بالامكان الحل بالمصالحات الانادرا .

بعد اعلان الدستور

اصحح الوضع القضائي قليلا بالغاء نظام انتخاب الاعضاء وبتحليف كافة الموظفين على عدم الارتشاء ثم تخرج عدد وافر من مدارس الحقوق على شيء من النزاهة وحلوا محل كثيرين من قضاة وموظفي العهد السابق . وقد أصلحوا سلك الجاندرمه والبوليس فتحسنت الاحوال الى حد كبير .



صورة خزانة الشعرات النبوية المطهرة التي تسبب حيدر بك طوقان باهدائها لنابلس
فوضعت في الجامع الحنبلي (الغربي) الذي تبرع السلطان لممارته

الترقية ومنح الاوسمة الاتية : (المجيدي واللياقة والحرب) ، وهو الذي يهيم
ما يطلب للجيش الذي في مقاطعته من المؤن والسلف . وفي نفس الوقت
يعمل على حل المشاكل بين الاهالي لا سيما اذا كانت المشكلة مع أحد أعضائه
واليك الدعوى والقرار الاتي : حضر الى مجلس نابلس داود هندية وبدوي
هنديه ومحمد جاموس وبكر الحشوش وحمود الدورية أنه موجود تحت
بيوتهم بايكة قديمه وهي ملك جناب عبدالفتاح آغا النمر وعملها طاحونة
ماء وان دورهم راكبة فوق البايكة المرقومة ومختشين من أنه لا سمح الله
يحصل سقط على بيوتهم من ادارة الطاحونة التي ضمن البايكة والتمسوا
التبصر بذلك فلدى المذاكرة بهذا الخصوص رؤي أنه بالمدة السابقة حين



صورة الوجيه الكبير والنائب العثماني المرحوم حيدر بك طوقان

صلاحيات واعمال مجلس الادارة

كان مجلس الادارة يقوم باعطاء أمر لتسجيل الاراضي ويقرر بعض
الضرائب ويقوم بزاد اعشار القرى ويعين موظفي الدرجة الثانية .
ويحقق ويحل المشاكل التي تقع بين الاهلين والموظفين . وهو الذي يُنسب

أوقات سليمان بك طوقان القايقام السابق جمهوراً أهالي المحلات واتصلت الدعوى الى الشريعة المطهرة لدى النائب بذلك الوقت سليمان أفندي الخالدي ومنعوا من دعواهم وحكم عليهم النائب المذكور بأنه ليس لهم دعوى لانه المالك يتصرف في ملكه كيف يشاء وشهدت البينة بأنه لا يحصل ضرراً على الجار من ذلك بحضور وكيل جناب الآغا المومي اليه السيد سفيان أفندي البسطامي والزمهم بازالة القدر عن ظهر البايكة المذكورة وتشغلت الى يومنا هذا وما حصل من ادارتها ولا مضرة ثم والآن ايضاً بحسب استدعاهم واجابة لسوءهم استخضر الشيخ مصطفى العامودي شيخ البناية وعثمان الاغبر وعبدالله جاموس وصالح جاموس وارسلوا الكشف على محل العمار وان يلاحظوا لادارة الطاحونة والبايكة وهل حقيق يخشى من ادارتها على تسقيط المحلات التي فوق البايكة كما يقرروا أصحاب الدور المرقومة فغيب توجههم والكشف على ذلك حضروا للمجلس وقرروا انه لا اختشا من ذلك ولا حقوق لان العمار قديم ثابت وادارة الطاحونة لا توجب مضرة مطلقاً على تسقيط المحل فقد تفهموا المذكورين بأنهم ما لهم دعوى بذلك وحيث صار متقدم منهم هذه الشكاية مرتين ومقطوع دعواهم من جناب عبدالفتاح آغا فقد تعرف الآغا المومي اليه ان يبقى مباشر ادارة طاحونته كما هي من دون التفات الى دعوى زيد وعمر حيث انها واقعة بغير محلها وبحسب ذلك قد طلب المومي اليه تحرير مضبطة لسكي تبقى بيده فالان قد تحررت هذه المضبطة من المجلس لسكي تبقى بيد الاغا المذكور

سنداً لحل الحاجة اليه تحريراً / ١٩ ر ١ سنة ٢٦٨ .

اعضاء مجلس اعضاء مجلس مفتي نابلس نائب نابلس سر بوابين قائمقام
مجلس محمود التميمي اسعد طاهر حالا عبدالواحد نابلس وجنين
امين هاشم احمد ابو الخماش محمود عبد الهادي
ملة روم ملة سامر الهدى الخماش
عبد داود

الفصل الخامس

المساوية المعمودة في العهد البريطاني اطلاق يد هم بسن القوانين

كانت المادة (٤٩) من دستور فلسطين تحول قاضي القضاة البريطاني حق وضع مشاريع القوانين ثم يصدقها المندوب السامي الا ان قاضي القضاة حول هذه الصلاحية للنائب العام القضائي (بنتويتش (١)) وقد جعل دأبه مسخ القوانين العثمانية ووضع قوانين تساعد بناء الوطن القومي حسب نص المادة الثانية من صك الانتداب . وقد وضع مواد قوانين جائزة عقدت القضاء الى حد كبير وحتى أصبحت أقل القضايا تحتاج الى محام ندير وأقل خطأ في شكلياتها يقضي بردها وضياعها . وقد اتهمت الحكومة بالقوانين الى حد لا يصدق العقل وقد وضع أحد المحامين فهرساً لما سن من القوانين لحكومة فلسطين حتى سنة ١٩٣٠ فبلغت (٢٠٧) صحف . وقد

(١) وقد هاج الرأي العربي وحملت صحفه على بنتويتش فتحمس الشاب عبدالغني أبي طيخ من قباطيه (قضاء جنين) وأطلق عليه رصاصة من مسدسه كما مر

استمرت هذه القوانين سارية المفعول الى أن حصل الضم فنسقت مع قوانين الاردن وألغي ما لا لزوم له .

تحكم الظلم بالقانون

هذا أفضل تعبير اصطلاح عليه المحامون العرب في فلسطين لما بلغه القضاء البريطاني في عهد الانتداب . فقد كانت أوضاع شاذة الظلم فيها واضح ، فقد كانوا يشكلون المحاكم الاستئنافية من رئيس وعضو فقط فاذا اختلفا سقط الاستئناف وكانت درجة رابعة هي مجلس الملك الخاص في لندن ولا يسمح برفعها له الا اذا كانت قيمة القضية (٥٠٠) جنيه (دينار) فما فوق وكانت تهيأتها تحتاج الى محام بريطاني في لندن يطبع عن الاستئناف والقضية نحو (٦٥) نسخة بعدد أعضاء مجلس الملك يضاف الى هذا نقلها ورسومها .

وقد ضيقوا الشكليات (١) الى حد كبير كان أقل خطأ فيها يرتكبه الموظف يكفي لضياع القضية مهما كانت قيمتها وقد حصل من ذلك ان رئيس كتاب استئناف القدس وقع أوراق استئناف بدلا من المسجل الاعلى (٢) فردت القضية وكان رسمها نحو (١٥٠٠) دينار فكان الذين لا تساعدهم أموالهم يتركون حقوقهم لخصومهم . ثم يأتي دور التنفيذ وعند (١) ولقد جن القضاء الانكليز عندما ابلغهم المحامي الاستاذ هنري كتن بأن اصول المحاكمات العثماني أضمن للعدالة من القانون البريطاني وقد أصر على رأيه مع المقارنات مستندا الى عمله بالقانونين واقتصارهم على القانون البريطاني . (٢) هو رئيس ديوان قاضي القضاة .

جعلوا الاستئناف لا يوقف التنفيذ فبمجرد الحصول على قرار ابتدائي يجري التنفيذ ليجبروا الخصم على الخضوع . وقد تعرضوا للاوقاف المختلف عليها بين ملك او ميرى ووقف فأساءوا اساءات بالغة لجعلهم هذا الامر ولتخوفهم من النقمة على حسابه كما ظهر فيما بعد .

أحوال القضاة والموظفين

أرسل الانكليز بادى الامر بعض قضاتهم التزيين كالستر كوري والمستروب . الا انهم عادوا فانكشفوا اذ أمدوا القضاء بقضاة من النوع المنحط فظهرت الرشوة والغطرسه (١) والتحيز وقد اقتدى بهم رؤساء الدواوين والكتاب ورجال النيابة العامة والبوليس . وقد وجد في هذا العهد بعض محامين من أحط الناس فكانوا هم وسطاء الرشوة واضاعة الحقوق وتبديل آلات القتل الى غير ذلك من الاساليب الخبيثة التي حملت المحامين التزيين على اعتزال مهنتهم .

تغير صلاحية العفو

كان القانون العثماني يعطي السلطان حق العفو عن المحكوم بالاعدام اذا وافق الورثة والعصبية جميعاً مع تنسيب الوالي . الا ان القانون الفلسطيني والدستور لم يعطيا حق العفو في حكم الاعدام انما أعطي حق تبديل حكم الاعدام بالسجن المؤبد للمندوب السامي أي نائب الملك البريطاني . (١) كانت لهم اساليب دقيقة في الرشوة فلما أثبتت وكان رؤسائهم يحتجون لهم بالغلاء في الحرب والحفاظة على كرامتهم في السلم . وتم اساليب بالهدايا والحفلات والترفيه مما جعل القضاء يتردى ويصبح لطخة في جبين البريطانيين .

قانون البيئات

في مجلة الاحكام العدلية لم تكن شهادة الاصول والفرد مقبولة ولا الزوجة الا ان الانكليز وسعوا قانون البيئات فقبلوا شهادة الزوج والزوجة لبعضهما وكذلك الاولاد وحتى الشخص نفسه وبهذا أوجدوا مجالا كبيراً لخلق القضايا والمشاكل .

تعقيد القضاء الشرعي والطائفي

بموجب المادة (٥٢) من دستور فلسطين منع التدخل في الشؤون الشرعية والطائفية فتركت وشأنها . وكان يطلب في آخر العهد العثماني اضافة بعض الاصلاحات لقانون حقوق العائلة فتوقف لان المجلس الاسلامي لم يتثبت بشيء وقد شل لعدم سن قانون^(١) لانتخاب الرئاسة ولاشغاله بالمسائل الحزبية . وأصبح للقضاء الشرعي درجة ثانية هي محكمة الاستئناف بدلا من مجلس التدقيقات ومحكمة التمييز . وقد كانت قراراتها موجزة وجلساتها غير علنية . الا قليلا .

وقد اهمل القضاء الطائفي عند النصارى على قاعدة عدم التدخل وقد أثبتوا أنهم دون^(٢) العثمانيين في هذه الناحية .

(١) تقرر انتخاب الرئيس بموجب نظام ثم لم يسن وحدد للاعضاء أربع سنين وبعد انتهاء أربع سنين تجدد انتخاب الاعضاء ثم لم يجر انتخاب للرئيس بعد تسع سنين لانه لم يسن نظام لانتخابه ووقعت حوادث اضطرابات سنة ١٩٢٩ فاهمل وقد تأخرت الأوقاف بسبب تنزيل اعشار القرى الوقفية التي كانت تجمعيها الحكومة وتدفعها للمجلس .

(٢) هب الروم الارثوذكس يريدون تعريب كنائسهم والقضاء اليونانية ولكن الانكليز لم يظهروا أي ميل للعمل مراعاة لدولة اليونان فأخفقوا .

السجون

السجون عند الانكليز ذات نظام خاص لم يكن معروفاً في العهد السابق فهم يجرمون المحكوم عليه من لبس ملابسه فيلبسون جميع المحكومين لباساً عاماً متساوياً من قماش رخيص جداً . وكذلك في الفراش فانهم ينومونهم على فراشة مجدولة من الشرايط تسمى البرش وينعون ادخال الطعام اليهم بل يقدمون لهم طعاماً رخيصاً وينعونهم من التدخين ويراقبونهم بشدة ثم يجبرونهم على حمل القدر الذي يبولون فيه . ويشغلونهم بالاشغال الشاقة خارج السجن . الا من تكون له صناعة فيشغلونه بها داخل السجن .

ويستثنى من كانوا من أهل الرفاهية والمستوى العالي في معاشه فانهم يعاملونه معاملة خاصة فينزلون في غرفة خاصة ويسمحون له بفراش وطعام من الخارج الا التدخين فلا يسمح به . ويخصون له ما كلاً أفضل من السجناء ولا يشغلونه بأشغال شاقة وينقل له القدر (الكردل) بعض السجناء ويبقى في ملابسه .

ومن تشاجر بالسجن او حكم بالاعدام أسكنوه في غرفة ضيقة بعرض نحو متر يسمونها (ززانه) . ويسمحون للعموم بالكتب ويأتونهم بواعظ يصلي بهم يوم الجمعة ويعظهم ولقد كان لهذا النظام أثره في الردع .

الشنق سرأ

كان الاعدام في العهد العثماني ينفذ بالسيف فيقف الجلاد الى جانب

الباب الثالث

تطبيق نظم التعليم الحديثة

الفصل الاول

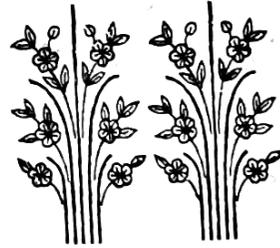
درجات التعليم الحديثة

مدارس مدينة نابلس

في سنة ١٢٩٧ هـ أسست في نابلس مدرسة ابتدائية في الجهة الغربية من سوق السلطان «التجار» في (١) المكان الذي كان يسمى حوش التركان اطلق عليه اسم (مكتب الخان) . وقد انشئت فيه عشرة غرف كل واحدة منها تسمى فرقة وهي : صف يسمى الاحتياط وهو للاطفال في اول دخولهم . ثم ثلاث صفوف ابتدائية في نهايتها يختم الطالب القرآن ويعطى شهادة ابتدائية . ثم تليها مدرسة أعلى منها تسمى مكتب الرشدية وقد أسست سنة ١٣١٥ هـ وهي عبارة عن ثلاثة صفوف اخرى وهي متممة للقسم الابتدائي وكانت دارها بجانب السراية القديمة (ساحة المنارة) ثم نقلت منها . وفي سنة ١٣٢٠ هـ تلتها مدرسة اخرى باسم مكتب الاعدادي وهو نصف ثانوي لان اتمام الثانوي كان في مركز الولاية باسم الكتب السلطاني . وقد اصلح هذا النظام في عهد الانتداب فجعل القسم

(١) وقد بيع وأصبح اليوم دار سكن وسوق الطاهر .

المحكوم ويأتي آخر من خلفه فيخزعه في رقبتة فيحرق كهافيق قطع الجلاد رأسه . ولكن الاوروبيين ابتكروا الشنق فقدم العثمانيون الا أنهم كانوا يشنقون علنا يعلقون الحبله من سقف قبة سوق السلطان (التجار) ثم من ثلاث أعمدة ينصب في الساحة العامة امام المنارة . الا ان الانكليز ابدلوا العادة العلنية وصاروا يشنقون سرا في السجن ثم يسلمونه لاهله بعد ساعة . وكان هذا خطأ اذ لا يرتدع به أحد فان الشنق العلني مفيد جداً للردع .



يذهبون الى بيوتهم لتناول الغداء ثم يرجعون فيكملون الدراسة .
 وما هو جدير بالذكر انه في هذا الدور وجد اساتذة هذبوا اخلاق
 الطلاب في نابلس وقد تخرج على ايديهم مئات الطلاب وهم الاساتذة محمد
 ابي (١) غزالة وعبدالفتاح ملحس (٢) وعلاء الدين (٣) حلاوة ولم يكن
 التعليم مجرد حشد مواد بل كانت تصحبه ثقافة فصرت اذا اجتمعت
 بخريج الاعدادي تجده على جانب كبير من التهذيب العثماني الدمث . أما في
 عهد الانتداب فصار التعليم مجرد من الثقافة وقد وضعت امام الطالب الصعوبات .

المدارس في القرى والاقضية

وقد اسست مدارس ابتدائية في مراكز الاقضية وانشئت في القرى
 مدارس صغيرة تقرب من الكتاتيب في كل قرية مدرسة يقوم بالتعليم فيها
 شيخ هو في نفس الوقت امام للقرية ومرجعها في شؤونها الدينية . ثم استمر
 العمل في القرى بمساعدة الاهالي انفسهم وفرضت ضريبة الجنيه فاستسعت

- (١) تخرج من المكتب السلطاني في بيروت وكان ضليعاً بالفقه والرياضيات والعربية
 والفرنسية والتركية والفارسية تعين معلماً على الاعدادي في نابلس وكان مهاباً
 قوي الارادة وظل حديث طلابه للآن (٢) تخرج من السلطاني في بيروت وكان
 ضليعاً بالتركية والفارسية وعلم الاجتماع وقد الف كتباً مدرسية كانت تدرس في
 المدارس وفي اعدادي نابلس ثم انتقل الى دمشق فاستوطنها ومات ودفن فيها .
- (٣) تخرج من دار المعلمين في استانبول وعين معلماً في مدارس صنعاء اليمن ثم
 نقل مدير الاعدادي نابلس واشترك بتأسيس مدرسة النجاح ثم مديراً للصلاحية بنابلس
 في عهد الانتداب البريطاني الى ان أحيل على المعاش ومات في نابلس .



(صورة الشهادة الابتدائية)

الابتدائي ستة صفوف في نهايتها الشهادة الابتدائية يليها قسم ثانوي من
 اربعة صفوف في نهايته تعطى شهادة تسمى الشهادة الثانوية
 وكان التلميذ في العهد العثماني يقضي النهار كله في المدرسة ويحمل غداءه
 معه او يرسل اليه وفي عهد الانتداب أبطل هذا النظام وصار الطلاب

مدارس القرى وعمت وارتفعت حتى بلغ (١) بعضها الى الثانوي الثالث وبعد هذا يحق لهم (٢) الانتقال لنابلس . أما مراكز الاقضية وهي جنين وطولكرم فقد أصبح فيها ثانوي كامل . وقد قامت الى جانب مدارس الذكور (البنين) مدارس للناث (البنات) في كل بلد .

بعثات التعليم العالي

في العهد العثماني كان طلاب الوظائف بعد ان يتموا المدارس البلدية يلازمون في الدوائر وفي المحاكم والادارة يتمرنون على الخط والكتابة الرسمية ثم يعينون كتابا برواتب ضئيلة تحتم التمرين ثم يرتقون الى اعلى . ومنهم من يرسلون ابناءهم الى مدرسة الولاية في بيروت المعروفة باسم السلطاني حيث يكون الدراسة الثانوية ومن تساعده ظروفه يدخل كليات جامعة استانبول السلطانية التي عرفت بدار الفنون . وقد تنافست عائلات نابلس في ارسال ابناءها لهذه المدارس تنافساً تناسب مع ثرائها وكتلتها حتى بلغت أعلى نسبة بين ألوية الدولة العثمانية جميعها اذ بلغ طلاب نابلس في كليات استانبول ١٥٠ طالباً . وكانت العائلة الواحدة تتعاون على ارسال طالب أو طالبين او اكثر وكانت الدولة تساعد في تخفيض الاقساط او الاعفاء منها

(١) مدارس القرى ذات الثالث الثانوي في جبل نابلس حتى سنة ١٩٥٨ هي يعبدوطوباس وسلفيت ، وعنبتا ، وبرقه ، وحجه ، وعرايه ، وعزون ، وبلعا ، وعصيرة ، وقليلية . (٢) وقد بلغت المدارس في اللواء جميعه حتى سنة ١٩٥٨ (٢٤٨) مدرسة بين ابتدائي وثانوي منها (١٦٠) للذكور و (٨٨) للبنات وقد بلغ عدد طلابها في اللواء جميعه (٤٩٧٣٦) منهم (٣٦٥٦٩) ذكوراً والباقي أي (١٣١٦٧) اناثاً .

بالكلية لاسيما للطلاب الذين يتوسمون فيهم الذكاء والخير والنجاح . وقد زاد على هذا السلطان عبدالحميد بأن فتح مدرسة لابناء شيوخ العشائر سماها مدرسة العشائر وقد تخرج فيها عدد من ابناء الشيوخ واغتم آل عبدالمهدي هذه الفرصة فأدخلوا فيها عدداً من ابناءهم .

ولم يقتصر الامر على المدارس العثمانية بل تحولوا الى المدارس الاجنبية من علمانية واميركية وفرنسية وانكليزية وقد ارسلوا بعثات الى جامعات لندن وباريس . فكثير عدد طلاب الجامعات الى حد كبير تفوقوا فيه على سائر الالوية العثمانية فبلغت شهرة متعلمي نابلس جميع الانحاء في الدولة العثمانية وخارجها .

مدارس الاجئين

وبعد حرب سنة ١٩٤٨ فتحت وكالة الغوث مدارس للاجئين فبلغت (٤٢) (١) مدرسة تبلغ الثالث الاعدادي ثم ينتقل طلابها الى الاول الثانوي في مدارس الحكومة . وبلغ عدد طلاب مدارس اللاجئين في لواء نابلس جميعه (١٠٢٧٦) طالباً ذكوراً واناثاً .

الفصل الثاني

الادارة والتوجيه

المعلمون والمعلمات

عين معلموا المدارس باذى الامر من المشايخ الذين ليس عندهم شيء

(١) منها (١٧) مدرسه في نابلس وقضاها و (١٣) مدرسة في نخبات طولكرم وقضاها و (١٢) مدرسة لنخبات جنين وقضاها .

من الاختصاص فسلكوا أساليب الكتاب من الضرب والتعزير مما نفر
كثيرين فتركوا المدارس وداروا في البراري . ثم صاروا يعينون من خريجي
المدارس لاسيا الاعدادي . ثم تخرج بعدهم من دار المعلمين في بيروت .
وفي العهد البريطاني أسست دار المعلمين (السلكية العربية) في القدس فصار
يتخرج منها عددم المعلمين في كل سنة . وقد فرضت فحوص (امتحانات)
معلمين أدنى وأعلى نجح فيها عدد كبير من المعلمين فأصبحوا على جانب من
الاختصاص فترقى التعليم .

والصعوبة الكبرى هي ايجاد معلمات لمدارس البنات فقد بدأت من
معلمات تعلمن على شيخات بعض الكتّابة والقراءة ومعلمات من الخارج
من دمشق وبيروت وغيرها . والصعوبة الكبرى هي في اخراج بعثة من
نابلس الى دار المعلمات ببيروت والقدس فرفضت نابلس ارسال البنات
اليها ولما اسست مدرسة بنات في نابلس كان اكثر معلماتها مسيحيات
فقامت ضجة في نابلس كادت تقضي على المشروع لولا اجتماع البلد في دار
النمر الكبيرة الذي أخذ الضجة وهياً الجو لارسال بنات لدار المعلمات .
وقد استطاع المفتش شريف أفندي اصبوح في بادىء الامر اقناع بعض
الاولياء المحتاجين سرآ مع التكم التام ثم اقتدت بهؤلاء أخريات وهكذا
أصبح في مدارس البنات مختصات بالتعليم ثم نما العدد الى ما نرى اليوم اذ
بلغ عددهم حتى ١٩٥٨ (١٤٢٥) معلم ومعلمة .

الدروس والفحوص والحفلات

كانت البداية بدروس الكتاب وأساليبه الا أنه ازداد في عدد الغرف

فكان بالاستطاعة الشرح والتعليم مع الاختصاص في درس فكانت الدروس
عبارة عن الخط وتعليم حروف الهجاء ثم خصص كتاب للهجاء الابددي
مع كلمات مثل أكل بدل . ودرس في الحساب ثم القرآن مع درس من
علوم القرآن وهو التجويد^(١) ودرس في الفقه لتعليم الصلاة والصوم
ودرس في العقائد خلاصة في علم الكلام وتاريخ ديني هو قصص الرسل
عليهم السلام . ثم أضيف درس التاريخ العثماني باللغة التركية ودرس
للجغرافيا العمومية . أما في الرشدي والاعدادي فأضيف درس في الطبيعة
(فيزيكس) ودرس في اللغة الفارسية ودرس في اللغة الافرنسية ودروس
في الجغرافيا والتاريخ والجبر والهندسة ودروس أشياء وعلم الحيوان
وفي الزراعة والنبات . وكانوا يعولون على الصم بادىء الامر بدون فهم .
وقد اعتنوا بالخط فبلغ درجة عالية كما يظهر من الكتاب المصور هنا
وكانوا يجرون فحوصاً شفوية في آخر السنة يحضرها فاحصون من
الموظفين والوجهاء من خارج المدارس وكانت هذه الفحوص مخرجة
للطلاب جداً اذ منهم من لا يكون عندهم جرأة أدبية فيخسرون ثم الغيت
هذه الفحوص في العهد البريطاني وأصبحت الفحوص تحريرية وقد طبق
نظام الفحوص الفصلية وفحوص نصف السنة والفحوص الشهرية
والفحص المفاجيء .

وكانت تقام حفلة ختم القرآن والشهادة الابتدائية في آخر السنة في

(١) كان بعض المعلمين ألفوا كتباً بسيطة في هذه المواضيع .

جانب الامر انكم صاحبى لحدود الفصحى اعلم اني انا اوم ريدوها من كل سوفاها اين
 بعد ما ابرج من النجات ويطم النبى للمخزن المودى بى راجع الى ابي ابي يدسرة والطور والطور
 والسرور اوتى بجرم البجى الحوى على الترتيب من بروجها لطيف الافاق الرئيف لانور فازدادت شكر طمتم
 ومختم الصارفة طه الدبى كما انه سبه ليعلى انى مقيم على قائمه وانه من صدق الحجة وخالص المودة والرعون الحريم
 وانا اوتى به الفصور الذى حصل منى من هذه المدة في عدم الكتابة فاني معروف بالعلم والتقصير والعفون بسم التكرم
 من خصوص لرضية رضى وادرسه في على الال والابن وراى مقبول بل هو من يجب انساله وان كان طاموس الى
 ليخرج طه لرضية لانه معلوم لبريم انما تحبه وزيد له اخبر وان ان رانه تعالى من عبده ولا انظر لاركم وخاله
 يدان مع الله السبى وجرم الحانى الحقة العبرين انما طهرة اجتم سلم غا وكافة العالمة اذ امر الله صلى الله
 وانه من ببولك هذا كانه الاحباب والعباب الذين بانوبه لوانتم العلم على الخصوص السبى ليعلى
 الصارفى وبنى على السبى لسان فندى ومهما لم من انواع الحرفة سرفوا بتفضى لوان يعلى وكنس بفضول
 الى تخار فكتتم السبى لسان فندى وادام لارى ببقاكم فندى
 من بوم موم
 الفصحى
 ففى الخط
 الى
 ح

كتاب سماحة مفتي السلط للاغوات بنابلس وهو افضل نموذج لترقى الخط

المدارس الابتدائية . وكذا حفلة الشهادات في المدرسة الرشدية والاعدادية
 كانت توزع فيها المكافآت من الكتب وغيرها للمتفوقين وكانت البلدية تقوم
 بنفقات هذه الحفلات وأثمان المكافآت . وفي العهد البريطاني اضيفت
 حفلات رياضية سنوية والغيت المكافآت للناجحين الا انها صارت تنفق على
 الرياضة والحفلات من رسم سنوي مقداره (٢٥٠٠) مليا يدفعه كل طالب
 في اول السنة . وتقدم في الحفلات الرياضية فازات وكؤوس للبارزين من
 الطلاب الرياضيين وبهذا وجد الاهتمام بالرياضة في العهد البريطاني . نعم
 كان في العهد العثماني تدريب عسكري تقدم حتى بلغ التدريب على
 حمل البندقية واطلاقها وصار المتخرجون من الاعدادي يدخلون مدارس
 الضباط وينجحون بسهولة .

« عوائق واخطاء »

كان من اهم ما يعرقل ويؤخر التعليم في العهد العثماني الحصول
 على الكتب لا سيما كتب العلوم الحديثة لانها تأتي من استانبول فينقضي
 وقت كبير من السنة الدراسية قبل وصولها وفي خلال ذلك يكتب الطلاب
 الدروس على الدفاتر اذ يملئها المعلم وهم يكتبون ثم لا ياتي العدد الكافي من
 الكتب ولا يستطيع الفقراء الحصول على الكتب فيستمرون في نقلها من
 من كتب اخوانهم .

وفي الحرب العالمية الاولى كان الجيش يحتل المدارس ردها من الزمن
 فبقيت المدرسة لا سيما الاعدادية الرشدية معطلة وبهذا تأخر التعليم كثيرا
 ١٤٢ هـ تاريخ جبل نابلس والبلقاء

وكان المعلمون ضعفاء فاستمر التعويل على الصم .

ولما احتل الانكليز فلسطين كان الطلاب في منتهى الضعف ولم يبين المدبرون والمفتشون هذا الامر بصراحة لادارة المعارف فطبقت نظام التعليم المصري الابتدائي والثانوي فلاقينا صعوبات كبيرة لانه لا يوجد أساس حسن بل كان الأساس حسب النظام التركي وقد جاء بلاء جديد هو اللغة الانكليزية وبذلك ذهب كثيرون ضحية هذا الخطأ . وظلت المدارس في تاخر الى امد بعيد .

« الاهتمام والاهمال »

كان الاقبال في جبل نابلس على التعلم النظامي عظيماً اذ وقع التنافس النابلسي بكل قواه لغلبة عبادة الوظيفة . وندر ان يتجهوا في العهد العثماني نحو الطب والصيدلة وطب الاسنان والتجارة وغيرها من التعليم المهني اذ كان جل اهتمامهم نحو الوظائف . ولما كانت الحرب العالمية وجد جيش من الضباط النابلسيين في الجيش العثماني وفي الوظائف الادارية في انحاء الممالك العثمانية وقد تخرج كثيرون من المدرسة الملكية والحقوق والمدارس العسكرية .

وفي العهد البريطاني حصل هبوط كبير لان السلبية الوطنية قضت على عبادة الوظيفة قضاء كبيراً وصار الموظف ينظر اليه نظرة خاصة وصاروا يرون نتائج موظفي العهد العثماني خاسرة فاقبلوا على المهـن والصناعات فكثرت صناعات الخياطة والسواقة والتجارة والحدادة ووجد اهتمام

كبير نحو التعليم المهني كالحمامة والطب والهندسة والصيدلة . واذ لم يكن مجال لمساعدة البعوث فقد تناقص عدد طلاب الجامعات جداً . الا ان العمل في الكويت والظهران والعراق جدد الروح فبعث الاقبال على التعليم الى حد كبير لاسيما تعلم الآلة الكاتبة ومسك الدفاتر التجارية وممارسة صناعة التصليح والسياقة وكل ما يتعلق بالآلات الحديثة كالكمبيوتر واللحام النسخ .

اما التعليم للعلم وايجاد علماء فنذر كثير اولو انه ظهر انتاج ومنجون فانه قليل بنسبة المتعلمين وكاد يحرص الاهتمام بتأليف الكتب المدرسية . ولم يلق التقدير الكافي لان التعليم غير منتج وكثير من المتعلمين كان تعليمهم غير كامل فكانوا على جانب من الغرور وقد سلكوا مسالك شاذة نحو اوليائهم واقاربهم فوصموا التعليم أياً وصمة .

الاشراف المحلي

اهتمت الدولة العثمانية بادارة المعارف والاشراف عليها فالى جانب تشكيل ادارة معارف شكلت في كل لواء لجنة مكونة من المتصرف رئيساً ومن رئيس البلدية ومأمور الاوقاف ومفتش المعارف اعضاء طبيعيين ومن عضوين منتخبين (١) وكانت تنظر في جباية ضريبة باسم المعارف

(١) كان الاعضاء المنتخبين في اول الامر الشيخ موسى صوفان والشيخ حسن صلاح ثم الحاج حسن افندي حماد (وهو انشطهم) وعبد الرحمن افندي الحاج ابراهيم رئيس بلدية طولكرم .

وبرواتب المعلمين وتعيين المعلمين الابتدائيين . وكان لهدير سلطة مفتش
وللجنة سلطة مدير معارف وكان مركز مدير المعارف في عاصمة الولاية .
وفي العهد البريطاني صارت تتكون من الحاكم الاداري ومن مفتش
معارف اللواء ومن ثلاثة من أعضاء المجلس البلدي . واستمرت
هكذا بعد الضم .

وقد وسعت صلاحية اللجنة في أخريات العهد البريطاني حين تحرك
العرب لطلب معارفهم وقد ورد في تواصي اللجنة الملكية اشارة لذلك
ففرضت ضرائب وحصلت للجنة على مساعدات من الحكومة فبنت مدارس
جديدة في نابلس وطولكرم وجنين وساعدت في بناء مدارس بعض القرى
واستأجرت بنايات كثيرة كي توجد مدارس تستوعب عدد الطلاب

الفصل الثالث

مدارس خارجة عن ادارة المعارف

مدرسة الجامع الكبير والمارستان

كان قانون التجنيد يعني طلاب العلم الديني من الجندية
فالتف حول حلقات الدروس في الجامع الكبير عدد كبير
من الطلاب حتى بلغ عددهم نحو خمسمائة طالب
(١) وكانت الدروس لقي ايضا في بناية المارستان المجاور للجامع الكبير
وكان اصحاب هذه الحلقات من العلماء وهم الشيخ عبد الله صوفان
(١) وقد ساعدتها الحكومة بأمر السلطان عبد الحميد وقد ابنتى لهم المرحوم الشيخ
محمود الطاهر ناظر الجامع الكبير على نفقته غرقاً على ظهر الكاس وقبر الغفاري وعلى ظهر
المارستان وغرف أئمة الجامع الكبير فكان يسكنها الطلاب القرويون وقد هدمت في الزلزال .

والشيخ بكر التميمي (١) والشيخ موسى (٢) صوفان وفي الحرب
العالمية الغي قانون الاعفاء وانتهت هذه المدرسة .
وكانت تلتقى في هذه الحلقات دروس في علوم القرآن والحديث
والنحو والصرف والفرائض .

مدرسة العرفان

اسست من غلة الاوقاف (٣) المدرسة لدرجة ابتدائي كامل في عهد
المجلس الاسلامي وكان يشرف على ادارتها لجنة مكونة من رئيس البلدية
ومدير الاوقاف ورئيس الغرفة التجارية ومفتش المعارف وقد بلغ عدد
طلابها نحو مائة وخمسين طالباً (٤) . وفي سنة ١٩٣٠ اخذت جينين
وطولكرم حصتها من الاوقاف المدرسة فاقفقت هذه المدرسة واضيفت
حصه نابلس من الاوقاف المدرسة لمدرسة النجاح الوطنية لقاء قبول
(٢٠٠) طالباً مجاناً .

(١) وكان يمطي دروساً في النحو والصرف والفق في حلقة في الجهة الشرقية من
الجامع الكبير الصلاحي وفي بيته . (٢) وقد توفي في نهاية الحرب العالمية الاولى سنة
١٣٣٦ هـ . وقد ألف مؤلفاً في المذهب الحنبلي سماه (الاجوبة الجلية في الاحكام الحنبلية) .
(٣) كان ريع الاوقاف المدرسة يرسل الى مدرسة الصناعة في دمشق فاعترض
المجلس البلدي على ذلك وفتح مدرسة صغيرة للايتام ولما لم يتمكن المجلس البلدي من
تغطية المعجزرد ذلك لمدرسة العرفان . (٤) وأذكر من معلمها السادة محمد علي دروزة
(مديراً) والشيخ محمد تفاعحة وسري البسطامي وناظم حماد وعادل تفاعحة ومحمد عوده .

مدرسة كلية النجاح الوطنية

وقد سبق الكلام عنها في الجزء السابق وقد وصلتني صورة الهيئة

التعليمية للسنة الاولى وهي الآتية :



الهيئة التدريسية في مدرسة النجاح وهم : القاعدون من اليمين الشيخ فهمي هاشم

فلاستاذ اديب مهيار والاساذ داود طوقان والواقفون السادة : واصف

هاشم وصفي عبدالمهادي جميل كمال وعزة عبده (مؤسس) وقد اشتغلوا السنة

الاولى بدون راتب وكانت المدرسة في عهدهم تقيم الصلاة للطلاب .

مدرسة الايتام النابلسية

اسمها المجلس البلدي بعد الاحتلال البريطاني وقد عطف عليها اثرىاء
وقد احتضنت عدداً حسناً من الايتام ثم اغلقت لعجز حصل في ميزانية
المجلس البلدي . ومعارضة الحاكم العسكري بحجة انها طائفية .

مدرسة البنات الوطنية

اسمها السيدتان آمنة عسقلان وآمنة النقيب من لبنان ولم يطل بقاء
الاخيرة . وبقيت المدرسة حتى الان يدخلها الاطفال الذين هم دون السن
القانونية والذين لا تؤويهم مدارس الحكومة او تخرجهم . وهي بدرجتين
اطفال وابتدائي حتى الثالث .



طلاب ومعلميات مدرسة البنات الوطنية



الاول من دارهم في حي
القريون سنة ١٣٦٨ هـ
اي ١٩٤٩ م يساندده
اخوانه فاستمروا
يعملون الى ان اشتروا
قطعة ارض في شارع
عمان وابتنوا داراً
لكليتهم بما لهم الخاص

(صورة الاستاذ مروان عبد الهادي مؤسس الروضة ومديرها)

دون جمع التبرعات من احد وقد استطاعوا ابلاغها درجة كلية تؤهل
طلابها للتوجيهي المصري والتوجيهي الاردني . ثم في سنة ١٩٧٠ افتتحوا
معهداً للمعلمين وهو فوق المستوى الثانوي وتم في سنة ١٩٧٣ فتح صف
لتخريج مساعدي الصيادلة ومحللين مخبرين .

ومما هو جدير بالذكر ما سمعته من طلابها من الشناء على ادارتها ونجاح
طلابها في نتائجهم والعجيب في امر هذه المدرسة هذا التقدم السريع في
ربع قرن وفق الله القائمين بها .

كلية فلسطين الفتاة بطولكرم

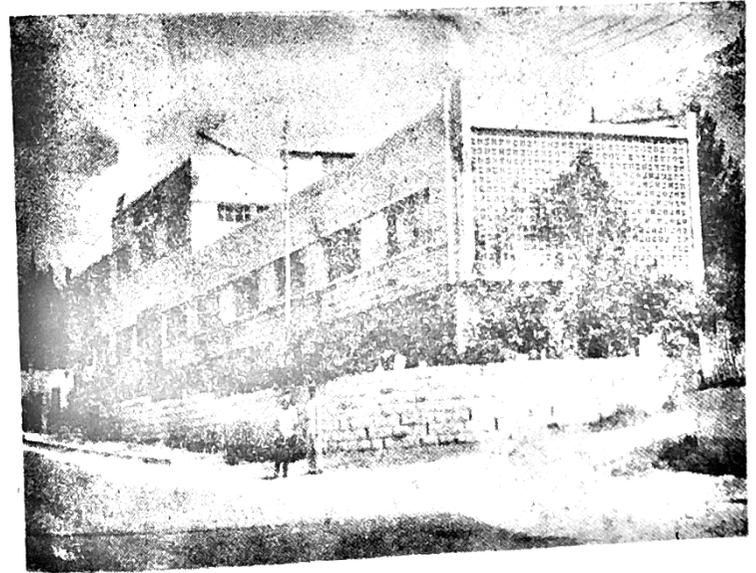
قامت بتأسيسها الاستاذتان فائزة عبدالمجيد وشقيقةها مفيدة عبدالمجيد
سنة ١٩٥٩ م وادارتها الاخيرة ونخبة من الاساتذة كما يتبين
من الصورة وتقدمت بسرعة بهمة الاستاذة فائزة . وفي سنة ١٩٦٧ م .
- ١١٣ - م ١٥٠ ج٤ تاريخ جبل نابلس والبلقاء

مدرسة النهضة الوطنية

على اثر اغلاق مدرسة العرفان اصبح عدد كبير من طلاب نابلس
في الشوارع فاتفق الاخوان الشيخ محمد البسطامي والسادة احسان النمر
«المؤلف» وصبحي حجاب وسري البسطامي ثم انضم اليها السيد محمد
عسقلان لفتح مدرسة ابتدائية باسم مدرسة النهضة الوطنية دامت ثلاث
سنين قمنا بالتدريس فيها بدون رواتب ثم برواتب ضئيلة . الى ان اسست
الحكومة مدرسة ابتدائية جديدة باسم المدرسة الغزالية فتضاءلت مدرسة
النهضة ثم اغلقت .

كلية الروضة الوطنية بنابلس

بدأ الاستاذ مروان عبد الهادي بتأسيس مدرسة ابتدائية في الطابق



(كلية الروضة بنابلس)

انتقلت الى فرعها في عمان.



(صورة الاستاذة فائزة عبدالمجيد وشقيقتها الاستاذة مفيدة والهيئة التدريسية)

المدارس الطائفية

ووجدت مدارس طائفية كمدرسة دير اللاتين ودير فنشر وراهبات مار يوسف ومدرسة السامريين وفي اديرة وكنائس رفيديا تستوعب عدداً من الطلاب والطالبات وتعلم تعليماً ابتدائياً طائفيًا .

المعهد الديني الاسلامي

لقد اسست جمعية باسم جمعية التضامن الخيرية انبثق عنها مدرسة صغيرة في مكتبة جامع النابلسي تهيء طلاباً للازهر ثم اصبحت معهداً دينياً يتربى طلابها بالزبي العلمي وعماد هذه المدرسة ومؤسسها الشيخ موسى

احمد الجيتاوي احد المعلمين المتقاعدين وله فضل كبير في تثبيتها . وقد انتقلت الى الطابق الاول تحت جامع الكفير .



(صورة طلاب المعهد الاسلامي بنابلس برئاسة الفاضل الشيخ موسى احمد)

الفصل الرابع

الثقافة والتثقيف

الثقافة البلدية

اصطلحت على تسمية تراث العهد الماضي بالثقافة البلدية التي ادركتها وذكرتها في الجزء الثاني وهي التي تميز ابن البلد الاصلي عن ابن البلد الغريب .

الثقافة العثمانية

كان الاتراك العثمانيون وثنيين ولما اسلموا كانت البدع والفرق قد استقرت ودسائس الشرك قد عمّت وقد اظلت رايتهم عناصر كثيرة من الارمن والروم «اليونان» واليهود وجميع الفرق الاسلامية فلم يكن اسلامهم سلفياً صحيحاً ولم يتمكنوا من دمج المذاهب في السنة وقد صاهروا امما وشعوباً مختلفة وقد حلوا محل البيزنطيين فدخلت بيوتهم تقاليد وعادات الشعوب المحكومة والامم المجاورة لهم واقتدى الشعب بالبيت المالك والوزراء فسادت الممالك العثمانية ثقافة عثمانية مكونة من عناصر مختلفة . ولما فتح جبل نابلس بعد الاقطاع دخلته الثقافة العثمانية يحملها الموظفون العثمانيون واقتبسها ابناءؤه المغتربون في بلاد الدولة ولا سيما ابناءؤه النازلون في استانبول العاصمة للتوظيف او طلبه او للتعلم في جامعتها واصبح الفرق واضحاً بين من تأثروا بالثقافة العثمانية (١) ومن لموا الثقافة البلدية في المظاهر والشكليات وفي جميع نواحي الحياة . وقد بعد بعضهم عن الحالة السابقة واصبح كأنه من قلب العاصمة العثمانية واستترك بلغته ومظهره .

الثقافات الاجنبية

على اعتقاد ان التعليم في مدارس الدولة العثمانية متأخر ارسل كثيرون ابناءؤهم الى المدارس الاجنبية كالفريرات الافرنية والمدارس (١) وفي الحرب العالمية الاولى صاروا يبثون روحاً ضد الغربيين تحت عنوان المسألة الشرقية ونشروا الروح والتعاليم والتارين العسكرية .

التبشيرية التي فتحت في القدس ويافا وبيروت ثم الى الجامعات الاميركية والاوربية . فتنقف ابناءؤهم بثقافات امم تلك المدارس .

وقد تغربوا وابتعدوا عن الحالة السابقة واصبحوا كأنهم غربيين في كل شيء . وكانوا يتباهون بهذا ولا يبالون . وفي مقارنتهم مع خريجي المدارس العثمانية أجد البون شاسعاً فبيننا نجد خريجي الجامعة العثمانية على جانب من الرحمة والدمائة نجد خريجي الجامعات والكليات الاجنبية على عظيم من الصلف والكبرياء واحتقار قومهم حتى أقرب الناس اليهم وليسوا على شيء من الآداب العربية لاسيما خريجوا الجامعة الاميركية في بيروت واستانبول لانها تبشيريتان .

« الثقافة القومية »

قام الشريف (الملك) فيصل بن الحسين الهاشمي بعد الاستيلاء على الشام الى الثقافة القومية بتأسيس نوادي عربية في بلدان بر الشام . فكلف بهذه المهمة السيد أمين الحسيني لجنوب الشام فأرسل هذا البرنامج الى نابلس مع الاستاذ شريف اصبوح فقام بتأسيسه السادة : الشيخ فهمي هاشم ، وعزة ومحمد علي دروزة وجميل كمال وحافظ كنعان والسيد رشدي ملحس وتقاطر على الانتساب اليه شبان نابلس المتعلمين وقد انتخب لامنته السيد رشدي ملحس وبعد انتقال هذا الى السعودية سيطر على النادي الاخوين عزة ومحمد علي دروزة وابن عمهما أمين دروزة وراشد أبي غزالة ، واسعد ياسين المصري ، وفوزي الخياط وفوزي عرفات وغيرهم . وكان منهجه

إيجاد ثقافة عربية ورفع الروح (١) القومية . فكانوا يحفظون الاناشيد القومية للأعضاء وطلاب المدارس الاهلية وحتى الحكومية (في اول الامر). وقد دعوا نخبة من رجالات العالم العربي لاقاء المحاضرات القيمة مثل الزعيم عبدالعزيز الثعالبي والاستاذ الشيخ سليمان الفاروقي واحمد زكي باشا شيخ العروبة والشاعر الاستاذ وخير الدين الزركلي وغيرهم .

انعاش الثقافة الاسلامية

كانت مذاهب (٢) الفلسفة الاوروبية متغلغلة في الجامعة العثمانية وكان منهم أساتذة جامعة دار الفنون في استانبول ومنها أساتذة السلطاني في بيروت والاعدادي في نابلس فنقلوا الاحاد والجفاء الديني الاوروي واصبح من التقاليد عدم الصلاة وعدم التظاهر بالدين وصاروا ينعنون القائم بواجباته الدينية بالعتصم . وقد ازداد الشر واستفحل بعد الانقلاب العثماني الذي اسماه الحرية ووطنوها الفوضى . وزاد الجفاء في الحرب العالمية وختم بخمود في الاحتلال البريطاني لما قال القائدان اللبني البريطاني وغورو الافرنسي

(١) الا أنت سلوكم كان خلاف ذلك اذ جعلوا دأهم التحامل على الأثرياء لانهم لم يعطفوا على ناديمهم ولقد كان لمثلهم رد فعل شديد فتأخر النادي جدا حتى لم يعد اعضاؤه يدفعون الشهرية فصاروا اذا ابتلوا بضيف نزلوا الى السوق يجمعون التبرعات للصرف على مادبة ذلك الضيف فكان لهذا العمل أثره السيء في النفوس اذ أن هذا العمل لم يسبق في تاريخ نابلس .

(٢) مذهب ديكارت في حرية الفكر ومذهب هوبز المادي ومذهب سبينوزا الحلوي ومذهب لينتز الاتصالي ومذهب لوك الطبيعي .

مقاتلها (١) . وقد ساد الاحاد والجفاء الى حد كبير وقد شمل المدارس بالدرجة الاولى والشبان في الوظائف الحكومية الخ .

ثم تلت ذلك موجة من التبشير بالدين المسيحي عن طريق جمعيات الشبان المسيحية (٢) والجمعيات التبشيرية فثار كبراء المسلمين في مصر والهند وغيرها وقاموا بتأسيس جمعيات الشبان المسلمين ففتح فرع (٣) لها في نابلس وصار يزور هذا الفرع من وقت لآخر نخبة من الكبراء امثال عبد الحميد بك سعيد واحمد زكي باشا والزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي والشيخ سليمان الفاروق وغيرهم . ثم ضعفت هذه الجمعيات وتراخت فقامت جمعيات الهداية الاسلامية فقامت بتأسيس جمعية بهذا الاسم في نابلس ثم قامت جمعيات باسم الاخوان واسس لها فرع في نابلس ونوع آخر باسم حزب التحرير وجميعها تعمل لانعاش الثقافة الاسلامية وقد أنشأت مجلات وجرائد تدعو للاسلام وثقافته بصراحة كما أصدر الازهر مجلة باسم نور الاسلام وظهرت مجلة الفتح ومجلة لواء الاسلام

(١) قال اللبني حين دخل القدس : «الآن انتهت الحرب الصليبية» وقال غورو عند قبر صلاح الدين : « لقد عدنا يا صلاح الدين » .

(٢) قد بناها الانكليز باسم محسن وافتتحها الجنرال اللبني في حفل ديني كبير وهي في القسم اليهودي من القدس وقد مدت لها فروع في سائر العالم .

(٣) قام هذا الفرع مقام النادي العربي الآنف ذكره .

وقد اشترك بهذه مشتركون في لواء نابلس وظهرت في فلسطين جريدة
الجامعة الاسلامية لصاحبها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي وجريدة اسبوعية
باسم الصراط المستقيم لصاحبها الشيخ عبد الله القلقيلي وهي وغيرها تنشر
المقالات الطوال عن الاسلام وثقافته وروحه فانتعشت الثقافة الاسلامية
انتعاشاً حسناً وأصبح كثيرون يتاثرون بها .



الباب الرابع

العلماء والادباء وانتاجهم في العهد الاخير

الفصل الاول

القاب العلماء ورتبهم

كان العلم قاصراً على قسم من العلوم الدينية وكان علماء نابلس يقبعون
في بلدهم وصار لقب عالم يطلق على موظفي المساجد من أئمة وخطباء ممن
كان بعضهم شبه أمي . ولما فتحت البلاد وفتحت المدارس النظامية
وتنوعت العلوم واتصلت بالمشيخة الاسلامية لم يعد بالامكان اخذ مركز
قاضي الا بعد الحصول على شهادة من مدرسة نواب . ولا يعين من لا
يحمل شهادة حتى اقسام شيخ الاسلام لاحدم انه لمن يعين قاض بدون
شهادة ولو كان الامام الشافعي . ولم يكن القضاة بدرجة واحدة بل
اصبحوا درجات حسب الكفاءة والمقدرة فيصلون الى الدرجة الخامسة
وبعدها درجة الصدرين وهم الذين ينتخب منهم شيخ اسلام الدولة . وكذا
الازهر الشريف فقد سن له نظام شهادات ايضاً . وكذا العلوم الاخرى
فقد صاروا يتلقونها من الجامعات . ولهذا نظام ودرجات ايضاً تنتهي
بداكتورا أي لقب عليم . وقد تخرج كثيرون من هذه الجامعات وقد
اقتصرت على اشهر علماء نابلس في هذا الدور وهم ممن نالوا شهرة تجاوزت

اقليمهم مرتبين حسب تاريخ وفاتهم :

الشيخ يوسف البرقاوي

شيخ رواق الشوام في الازهر الشريف

هو الشيخ يوسف أبو جفال الصلاحي من قرية برقة قضاء نابلس تعلم في الازهر الشريف، وعلم فيه فترقى الى ان أصبح مدرساً للمذهب الحنبلي ثم عين شيخاً لرواق الشوام وأصبح يعتبر من كبار العلماء في مصر وظل كذلك الى ان توفي سنة ١٣١٤ هـ .

الشيخ عبد الغني اللبدي مدرس المسجد الحرام

هو الشيخ عبد الغني من كفر اللبد قضاء طولكرم تعلم في الازهر الشريف ثم نبغ وتفوق فرحل الى مكة فدرس في المسجد الحرام فظهر فضله فعين مدرساً رسمياً هناك فداوم الى أن توفي سنة ١٣١٧ هـ .

الشيخ عبد الله صوفان القدومي مدرس الحرم النبوي

هو الشيخ عبد الله بن الشيخ عوده بن عبد الله الملقب بصوفان القدومي . تخرج الشيخ عبد الله على علماء الحنابلة في دمشق . ولما عاد الى نابلس تولى التدريس في حلقة الجامع الكبير التي خصصها السلطان عبد الحميد للاعفاء من الجنديّة وقد انتسب اليها نحو خمسمائة طالب من جبل نابلس وما حوله . ثم خرج لتأدية فريضة الحج فصار يعطي دروساً في المذهب الحنبلي والحديث النبوي بأسلوبه الشيق فأحبوه ورجوه البقاء فداوم على التدريس في الحرم النبوي وكان يذكر العننة ثم يقول : عن نبيكم هذا

ويشير الى الضريح الشريف فظهر فضله وذاع صيته واجتمع اليه علماء الحنابلة النجديين ثم حن الى وطنه فعاد الى نابلس يعطي الدروس في الجامع الكبير الصلاحي يأخذ عنه الطلاب الكثيرون حائزاً اجلال واحترام البلاد الى ان توفي ساجداً في صلاة الجمعة في الجامع الكبير الصلاحي سنة ١٣٣١ هـ فرثاه تلميذه الشيخ منيب هاشم مفتي نابلس اذ ذاك بقصيدة مطلعها :

الله أكبر فالمصاب تناهى والدين ثلمته استطار عناها
يا طالما نفع الانام بفضله وروت من الارشاد منه مناها
فلتبكك الدروس فيا لها من روضة أرجت به أرجاها
ولتبكك نابلس على طود مضى قد كان مصدر نفعها ورجاها

شيخ اسلام القلبيين الشيخ وجيه زيد الكيلاني

هو وجيه بن منيب زيد الكيلاني ولد حوالي سنة ١٢٧٧ هـ وفق ١٨٦٧م حصل علومه في نابلس ودرس في مدارسها ثم سافر الى استانبول حيث كان عمه الشيخ سيف الدين هناك يتمتع بمركز حسن وبمساعده عين الشيخ وجيه كاتباً في المشيخة الاسلامية فاستفاد من وجوده فيها فنال اعجاب شيخ الاسلام ولما طلب معلم خاص للاميرين نجم الدين وضياء الدين ولدي السلطان محمد رشاد لتعليمهما اللغة العربية والدين الاسلامي رشحه شيخ الاسلام فعينه السلطان وبعد مدة حاز اعجاب السلطان فانعم عليه رتبة (بلاد خمس) في القضاء . ولما طلبت الولايات المتحدة الاميركية

مرشداً للفلبين وقع اختيار جلالته السلطان وشيخ الاسلام على الشيخ وجيه فذهب اليها برغبته فافاد وكانوا وثنين فاسلم على يده كثيرون وأحبه أهل البلاد وأكبروه . ولما اعلنت الحرب الكبرى أمره السلطان بان يذهب الى الولايات المتحدة لبث الدعاية لدول الوسط . ثم عاد الى استانبول فلم يوافقوا على ارجاعه الى الفلبين فذهب على نفقته يكمل رسالته الا انه أصيب بمرض السكري فما زالت صحته تتدهور الى أن مات سنة ١٣٣٤ هـ الموافق ١٩١٦ م وهو شيخ المسلمين هناك فأكبروا موته وشيدوا على قبره مقاماً يزار هناك . وقد أصبح يذكر كلما ذكر اسلام الفلبين .

الشيخ منيب هاشم الجعفري

هو منيب بن السيد محمود بن السيد مصطفى بن السيد عبد الله بن محمد هاشم الجعفري ولد في نابلس سنة ١٢٧٢ هـ . تلقى دروسه في نابلس على اخيه الشيخ حسين وعلى الشيخ عبد الله صوفان . ثم ذهب الى الازهر الشريف فادرسه شيوخه بنبوعه فحصل على شهادة قضائية قيمة سنة ١٢٩٠ هـ ثم عاد الى نابلس يدرس ويدرس ثم سافر الى استانبول بمهمة لاختيه الشيخ حسين مفتي نابلس اذ ذلك فوجد شيخ الاسلام وأعوانه (الصدور) يتذكرون معضلة وقد تبلدوا فلم يحلوها وكان الشيخ منيب في طرف المجلس فاستاذن بالكلام فاذن له فشرح لهم كيفية الحل فادشهم فطلبوا التعرف عليه وعلى مطلبه فعينه شيخ الاسلام قاضياً فنصبوه في طرابلس الشام فلواء قرهسي ثم لبني غازي (ليبيا) . وما زال يترقى حتى صار

عضواً في مجلس التدقيقات في استانبول ثم محكمة التمييز وأنعم عليه برتبة بلاد خمس ثم رشح ليكون أحد الصدرين الذين يختار منهم شيخ الاسلام . الا انه لما حصلت الحرب البلقانية على الدولة ولمح بذكائه شبح الحرب العالمية فاستقال وعاد لنابلس حيث ولي الافتاء الى أن توفي سنة ١٩٤٣ هـ ^{١٢٤٣} .

كان رحمه الله حكيماً صائب الرأي يكره التحزب والتحامل فلما اتهموا السلطان عبد الحميد بالقاء الناس في مرمره قال : « ان العرب نصف الملكة فاين حصتهم في مرمره ان الذين يرميهم السلطان هم الخونة الضالعين مع الاعداء من الارمن والروم الخ » . فكان جواباً مسكناً . ولما سئل عن رأيه في ادارة المجلس الاسلامي قال « اني أنصحكم بأن تتركوه تديره الحكومة لانكم ان أدركتموه شغلتم به عن قضيتكم فاما حق كامل والا فلا » . وكان رحمه الله على جانب من الحكمة في تصريف الامور فمن ذلك أنني كنت في زيارته مرة لفتوى بخصوص الوقف فجاء رجل معتوه معمم بيده عريضة يطلب من سماحته توقيعها بطلب قضاء القدس - وهي من لعبات شبان نابلس على هذا المعتوه - وكان في المجلس خالي المرحوم قاسم آغا النمر فأخذ الورقة من هذا المعتوه وصار ينصحه ويفهمه انها لعبة عليه ، فاتتبه سماحته وكان مشغولاً مع مساعده الشيخ رشيد هاشم لاجراء فتوى ، فأخذ الورقة وطواها ووضعها تحت ركبته وقال له « يا شيخ ان مقامك أكبر من هذه الورقة وأنت أعلى من ذلك فاخبرهم كي يسألوني وأنا أعلمهم

بمحيقتك ، ففزع وخرج . وبعد خروجه التفت الى خالي وقال له
 « يا حضرة الآغا ان هذا بلغ حدا لا تنفع معه النصيحة فلا يصرف الا
 بهذا الاسلوب » . وكذا من تصرفاته أنه كان يتحرش بصبيان عائلته فلما سئل
 قال « انهم ينطقون بالحكمة فنستفيد » . وكان ينتقد مجالس نابلس ويقول :
 « انهم يضيعون الوقت بالبحث والجدل عن اعمار بعضهم الامر الذي لا طائل تحته » .

المحامي الاستاذ شبلي القرّة

هو من أسرة القرّة من نابلس هاجر الى أميركا وتخرج من إحدى
 جامعات الولايات المتحدة ونال درجة دكتوراة في الحقوق والفلسفة . ولما
 أصدر الرئيس منرو قراره بمنع الملونين من الهجرة الى الولايات المتحدة
 أدرج اسم العرب في القائمة يعتبرهم من الملونين فاقام الاستاذ شبلي الدعوى
 على الحكومة منددا بخطتها . وفي يوم الجلسة أتى بعدد كبير من
 أطفال العرب هناك وخطبهم مع أطفال أصدقائه ومعارفه الاميركان وطلب
 من الحلفين (المحكمة) أن يفرقوا بينهم فلم يستطيعوا فحكمت بأن العرب
 من الجنس الابيض فريح الدعوى وبذلك نال شهرة واسعة .

المحامي الاستاذ عبداللطيف بك صلاح

هو ابن الشيخ مصلح صلاح . ولد في نابلس سنة ١٨٨٢ م تعلم في نابلس
 دروسه الابتدائية ثم سافر الى بيروت حيث درس الاعدادي ثم انتقل الى
 استانبول . تخرج من المدارس العثمانية فحصل على شهادة الحقوق من كلية

استانبول وتمرن في مكاتب مجلس الشورى والاعيان فعين في بعض الوظائف
 ثم عين مديرا لكلية الحقوق في دمشق وبانتهاء العهد الفيصلي جاء الى نابلس



واشتغل بالحاماة وفي نفس الوقت
 انتخب عضوا للمجلس الاسلامي الاعلى
 فقضى أربع سنوات في صدام مع
 الرئيس الحاج امين الحسيني . وقبيل
 انتهاء الدورة أوجد كتلة باسم حزب
 الاهالي الديمقراطي وقامت ضدها كتلة
 باسم الحزب الوطني فحصلت الانتخابات
 واعتقد بعدم صحتها فطعن امام محكمة

العدل العليا القدس وفسخت الانتخابات (صورة الاستاذ عبداللطيف بك صلاح)
 الا ان الحكومة أهملت القرار بالفسخ واعتبرت المرشحين متساوين ورجحت
 امين بك التميمي واستمر عبداللطيف بك كاستاذ في مدرسة الحقوق الفلسطينية
 وفي الحاماة .

وظل يعمل ويتصل برجاله الى ان شكلت الاحزاب بعد الاخلال
 اللجنة التنفيذية فقام بتأسيس حزب الكتلة الوطنية وانشأ له فروعاً في
 اغلب مدن فلسطين وقد اصبح عضواً في اللجنة العليا وانتخب في
 الاضراب رئيساً للجنة القومية في نابلس . ولما استؤنف العمل
 للقضية الفلسطينية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قام بتجديد حزبه .

ولما نودي للضم كان من وفد على جلالة الملك في عمان طالبا للضم
وقد دعا جلالة لمأدبة في بيت صديقه عضو الكتلة الوطنية الحاج سعيد
كمال في نابلس . فعينه عضوا في الدورة الاولى لمجلس الاعيان . وشرحه
جلالة الملك للوزارة فرفضه الانكليز لصلابته .

وقد ذاع صيته في الحاماة واصبح يشار اليه بالبنان . فلما توفي احمد
الراشد بني عوده من طمون في البرازيل عن ثروة ضخمة وعارضت
حكومة البرازيل بنقل التركة والارث لولده توكل عبداللطيف بك عنه
لقاء مبلغ ثمانية عشر الف دينار اردني وذهب مع ابن المتوفي الى البرازيل
فاقام قضية على حكومة البرازيل فربحها فذاع صيته هناك . على أنه لم
يعش طويلا بعد هذه القضية فمات بالسكتة القلبية وهو يرافع في احدى
القضايا في محكمة نابلس ١٣٧٢ هـ وفق ١٩٥٣ م .

كان رحمه الله متدينا وطنيا صلبا قوي المراس اشترك بالنضال الوطني
بجميع ادواره وظل يتمتع بمنزلة ممتازة في نابلس وغيرها طيلة حياته وقد
اشترك في انقاذ الاراضي وأنشأ بيارة كبيرة على الاراضي التي انقذها .

المحامي الاستاذ عادل بك زعيتر

ولد في نابلس سنة ١٨٩٧ م وهو ابن الشيخ عمر زعيتر درس في
في نابلس ثم ذهب ليكمل دراسته في استانبول فحصلت الثورة العربية
فهرب هو والسيد محمد الصادي وعبرا البوادي وانضما الى الشريف (الملك)
فبصل ثم ذهب الى مصر ودخل دار العلوم ثم ذهب الى باريس فدخل



(صورة الاستاذ عادل زعيتر)

جامعة السوربون وحصل على
شهادة الحقوق ثم عاد الى نابلس
واشتغل بالحاماة وعين استادا
في مدرسة الحقوق في القدس
وكان مسلكه مثلاً أعلى في النزاهة
ونظرا لقوته في اللغتين
الافرنسية والعربية قام بترجمة
نخبة من كتب الافرنسية الى
العربية سيأتي ذكرها فيما بعد
وظل دائبا على الترجمة الى أن
توفاه الله في اليوم ٢٨ ربيع

الآخرة سنة ١٣٧٧ هـ الموافق تشرين الثاني سنة ١٩٥٨ م .

الشيخ عبدالمحميد السايح

هو ابن الشيخ عبد الحلیم السايح ولد سنة ١٩٠٧ م تعلم بنابلس ثم في
الصلاحية وهو احد الذين (١) وقع اختيار وجهاء نابلس عليهم للدراسة

(١) في سنة ١٩٢٣ قام الشيخ أحمد البسطامي بدعوة نخبة من وجهاء نابلس لبيته
فقرروا ارسال بعثة للزهر الشريف وقد وقع اختيارهم على السادة المشايخ عبدالمحميد
السايح، ورامز مسما ، وشكيب الحماش ، وحسن الحبش ، ومحمود الحبش ، وصبري
كتانة ، وزكي العفوري .

الفصل الثاني التأليف والمؤلفون

كان التأليف موزعا بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية وقد نبغ
كثيرون فيها من جبل نابلس وقد انتجوا عددا وافرا من المؤلفات
والترجمات في مختلف العلوم والشؤون منها ما طبع ومنها ما لم يطبع. وقد
اغنوا بمؤلفاتهم المدرسية عن كثير من الكتب الخارجية وسهلوا للطلاب
تناولها. وقد ساعدتهم ظهور الطباعة وسهولة الاتصال بمصر وبيروت على
طبع بعض الكتب الخطية للسابقين ثم وجدت مطابع في القدس ويافا وعمان
سهلت طبع الكتب.

المؤلفات الدينية

لما ذكر قرن التبشير ألف الشيخ بكر التميمي كتابا سماه السيف الصقيل
وهو عبارة عن مناظرة دينية بينه وبين قسيس بروتستنتيني في مسألتي
النسخ والتحرير. وقد تعرض فيه لمسائل دينية كثيرة فآثار
ضجة كبيرة في الممالك العثمانية. فأصدر السلطان عبد الحميد أمرا بمنع
انتشاره فصار يوزع سرا. وألف الشيخ محمد زعيتر كتابا في الفرائض - ثم
فقد.

(١) من أهمها شرح منظومة الآداب للشيخ محمد السفاريني وقد طبعه الشيخ
عبد الفتاح الحجاوي على نفقته فلاقى رواجاً في مصر بالدرجة الأولى.

في الازهر سنة ١٩٢٣ م وبعد نيله الشهادة العالمية ساعده الحظ بالانتساب
الى مدرسة القضاء فنال شهادتها بتفوق. ثم عاد لنابلس



(صورة الشيخ عبد الحميد السايح)

فاشغل كاتباً في المحكمة
الشرعية بنابلس وفي نفس
الوقت كان يعطي دروس
الدين واللغة في مدرسة النجاح
الوطنية. ثم صار رئيس كتاب
المحكمة الشرعية ثم صار قاضياً.
ولما كانت فترة الانتقال بعد
خروج الإنكليز وشكلت
حكومة المديرين تولى مديرية
الأوقاف ورئاسة الاستئناف
وبعد الضم صار رئيساً لمحكمة

الاستئناف الشرعية وداوم فيها. ولما عقد مؤتمر علماء الإسلام في القاهرة ندب
إليه فظهر قدرة فائقة. ولما احتلت إسرائيل اصطدم ولم يوافق على بعض
المقترحات فاخرجه إلى الأردن حيث استقبل استقبالاً حسناً وعينوه وزيراً
للأوقاف إلى أن استقالت الوزارة فاعتزل ثم اشترك مع لجنة وضع القانون المدني.

وَأَلَّفَ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ صُوفَانَ كِتَابًا (٢) عَدِيدَةً لَمْ يُطْبَعْ مِنْهَا إِلَّا
الرَّحْلَةَ الْحِجَازِيَّةَ وَفِيهِ يَتَطَرَّقُ إِلَى أَحَادِيثَ نَبَوِيَّةٍ كَثِيرَةٍ . وَالْفَخْرُ الشَّيْخُ
عَبْدُ الْفَتْاحِ الْحِجَاوِيُّ كِتَابًا اسْمُهُ الْعَقْدُ النَّفِيسُ فِي الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَلَهُ
كِتَابٌ فِي الْقِرَاءَةِ .

وَالْفَخْرُ الشَّيْخُ مَنِيْبُ أَفَنْدِي هَاشِمٍ رِسَالَةٌ مَنْظُومَةٌ عَنِ الْعِبَادَاتِ
وَالْمَعَامَلَاتِ فِي الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ وَالْفَخْرُ كِتَابًا فِي التَّقْلِيدِ وَالتَّلْفِيْقِ وَالِاجْتِهَادِ
وَرِسَالَةٌ عَنِ الْقَدْرِ وَالِاخْتِيَارِ وَسَمَاهَا الْكَسْبُ وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى نُبُوغِ لَانٍ
فِيهَا فَصْلٌ وَابْتِذَانٌ .

وَالْفَخْرُ الشَّيْخُ نَسِيبُ الْبَيْطَارِ كِتَابًا فِي الْفَرَائِضِ سَمَاهَا الْفَرِيدَةُ وَهُوَ
مِنْ أَفْضَلِ مَا كَتَبَ لِقَلَّةِ مَا لَفَّ فِي هَذَا الْعِلْمِ . وَقَدْ طُلِبَ مِنْ جَمِيعِ الْخِجَاءِ
الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فَنَفَذَتْ طَبْعَتُهُ بِسُرْعَةٍ ثُمَّ لَمْ يُطْبَعْ . وَلِهَذَا الشَّيْخُ أَفْكَارٌ
عَالِيَةٌ وَمَدُونَاتٌ قِيَمَةٌ حَبِذَا لَوْ أَنَّهَا طُبِعَتْ وَقَدْ سَعِيَتْ فَلَمْ تَثْمُرِ الْمَسَاعِي .
وَالْفَخْرُ الشَّيْخُ رَاضِي الْحَنْبَلِيُّ كِتَابًا مَخْتَصَرًا بِهَذَا الْعِلْمِ فَنَفَذَ أَيْضًا . وَالْفَخْرُ
الْحَاجُّ نُرَّ حَمَادٌ كِتَابًا فِي الْأَحَادِيثِ مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . وَكَانَ وَالِيَّ
بَيْرُوتَ السَّيْدِينَ رَفِيقَ التَّمِيمِيِّ وَهَجَّجَتْ بِكَ الْحَلَبِيَّ فَالْفَا كِتَابًا عَنِ حَاضِرِ

(١) وَهِيَ الْمَنْهَجُ الْإِحْمَدِيُّ فِي دَرَةِ الْمَفَاسِدِ الَّتِي تَنْتَمِي لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَآخِرُ
لِلرَّدِّ عَلَى النَّصَارِيِّ وَثَلَاثُ سَمَاهَا هِدَايَةُ الرَّاعِبِ وَكَفَايَةُ الطَّالِبِ وَرَابِعُ بَغِيَةِ النَّسَاكِ فِي
الْكَلَامِ عَلَى مَا هِيَ الصَّلَاحُ وَالْفَسَادُ وَخَامِسُ اسْمُهُ الْإِجَابِيُّ الدَّرِيَّةُ فِي دَفْعِ الشُّبُهَةِ الْوَارِدَةِ
عَلَى الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَسَادِسُ فِي الْإِجَابِيَّةِ الرَّافِعِيَّةِ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ .

وَلَايَةَ بَيْرُوتَ فَاتِيَا فِيهِ بِأَخْطَاءِ أَثَارَتِ عَلَى الْكِتَابِ ضُجَّةٌ فَلَمْ يَقْتَنِيهِ إِلَّا الْقَلِيلُ
وَالْفَخْرُ الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّؤُوفِ رَزَقُ الْمِصْرِيِّ مَعْجَمًا لِلْقُرْآنِ وَكِتَابًا آخَرَ
بِعُنْوَانِ مَا لَا يَعْلَمُهُ النَّاسُ وَثَلَاثُ عَن تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ وَخَامِسُ عَن
الْحَجِّ عِنْدَ الْإِمَامِ .

وَنَظَّمَ الشَّيْخُ حَسَنُ خَيْرِ الدِّينِ قَسِيْدَةً فِي الْإِدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ
وَالْفَخْرُ كِتَابًا فِي الْخُطْبِ الْمَنْبَرِيَّةِ . وَالْفَخْرُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَزَّةُ دَرُوزُهُ كِتَابًا
عَنِ عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَكِتَابًا سَمَاهَا الدِّسْتُورُ الْقُرْآنِيُّ فِي شُؤْنِ الْحَيَاةِ وَآخَرَ
عَنِ الْقُرْآنِ وَالْمَرَأَةِ وَآخَرَ عَنِ الْقُرْآنِ وَالْيَهُودِ وَآخَرَ عَنِ الضَّمَانِ الْاجْتِمَاعِيِّ
وَآخِرًا كَتَبَ تَفْسِيرًا لِلْقُرْآنِ فِيهِ أَخْطَاءٌ اسْتَعْمَلَ فِيهَا عَقْلَهُ . وَالْفَخْرُ الشَّيْخُ
عَلِيُّ نَصُوحِ الطَّاهِرِ كِتَابًا عَنِ أَوَائِلِ السُّورِ وَآخَرَ عَنِ شَجَرَةِ الزَّيْتُونِ وَثَلَاثُ
شَرَحَ فِيهِ عَيْنِيَّةَ ابْنِ سِينَا .

وَقَدْ لَفَّ الشَّيْخُ الْإِسْتِزَادَ أَحْسَانَ النَّمْرِ (مُؤَلَّفُ هَذَا الْكِتَابِ) عَدَدًا مِّنَ
الْمُؤَلَّفَاتِ مِنْهَا : التَّوْحِيدُ وَالتَّرْقِيُّ ، وَشَخْصِيَّةُ الْمُصْطَفَى وَثَمَارُ الْإِسْلَامِ ، وَعِلْمُ
النَّفْسِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالْعَرَبِيُّ الْخَالِدُ ، وَكِتَابُ عِلْمَاؤُنَا وَكِتَابُ حَكَمَاؤُنَا ،
وَأَمْرَاؤُنَا وَمَشَاكِلُنَا ، وَالْفَتْوَةُ وَالْفَرُوسِيَّةُ ، وَتَارِيخُ الْحَمْدَانِيِّينَ ، وَتَارِيخُ
الْجَزَائِرِ ، وَالْحِسْبُ السَّامِيُّ ، وَأَشْوَاكُ الْبَغْضَاءِ ، وَزَهْرُ الْحَبِّ وَثَمَارُهُ
وَنَظَرَاتٌ وَتَحْقِيقَاتٌ فِي التَّارِيخِ الْعُثْمَانِيِّ ، وَعِظْمَاءُ الدَّوْلَتَيْنِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَالْأُمَوِيَّةِ ،
وَالسِّيَاسَةُ الرَّشِيدَةُ ، وَرُوحُ الْعَمَلِ وَصِفَاتُهُ ، وَقَضِيَّةُ الْعَرَبِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ ،
وَقِصَصُ وَنَوَادِرُ الْإِغَانِيِّ ، وَشَرَحُ رَحْلَةِ النَّابِلَسِيِّ ، وَفَنُ السُّلُوكِ .

الشروح القانونية

شرح الاستاذ عبد اللطيف صلاح قانون اصول المحاكمات الحقوقية

وشرح الاستاذ ابراهيم هاشم (١) قانون الجزاء العثماني .

وشرح الاستاذ نسيب البيطار قانون انتقال الاراضي .

وعلق الاستاذان علي حسن عوده وعلي صبري علي نخبه مختارة من

مواد مجلة الاحكام سموه المختار .

وجمع المفتي الاستاذ الشيخ حامد مريش مواد الاحوال الشخصية

والحقوق الزوجية وهو كتاب جامع .

المؤلفات العمومية

الكتب الجمهورية هي التي تؤلف للجمهور جميعه لا طبقة ولا مهنة

وتكون مصادر ومراجع وقد الف كثيرون من مواطنينا في

هذا المضمار وهم :

(١) تخرج من مدرسة الحقوق العثمانية ثم صار مدرساً للقوانين الجزائية في معهد

الحقوق بدمشق ثم ناظراً للمعدلية في شرق الاردن ثم رئيساً لوزرائها مراراً وكان

موضع ثقة البيت الهاشمي الى ان قتل في انقلاب العراق الاول .

الف الشيخ منيب هاشم المار الذكر رسالة فلسفية في الكلام على وحدة الوجود وقد نقل فيها فصلاً مقبولاً وافتي بكفر القائل بالحلول . والف رسالة اخرى عن مبادئ علم البيان .

والف الشيخ محمد زعيم كتاباً اخلاقياً سماه كفاية الانسان في حفظ اللسان وكتاباً اخر شرح فيه بردة البوصيري . وثالث سماه السيات في قرع اهل اللواط . والف في التجويد والمولد النبوي بعضها طبع وهو الاول وبعضها لم يطبع . والف الحاج نمر حماد كتاباً في كيفية النطق بالضاد

والف الاستاذ قدرى طوقان كتاباً في التراث العربي العلمي ترجم فيه



(صورة الاستاذ قدرى طوقان)

عن علماء ونوابغ العرب

وكتاباً سماه الكون العجبي

وهو بحث في عجائب الفلك

وكتاباً ثالثاً سماه بعد النكبة

وهو يعالج احوال الامة

العربية وكتاب سماه الخالدون

العرب وهو تراجم (١٠٣٥)

علماً عربياً واخر عنوانه

مقام العقل عند العرب واخر

سماه العلوم عند العرب

ومحاضرات ابن الهيثم وجمال

الدين الافغاني . وكتاب نواحي مجيدة من الثقافة الاسلامية .

والف الاستاذ عزة دروزه كتاباً عن مشاكل العالم العربي استحسن من الجامعة العربية وكتاب تاريخ سماء حول الحركة العربية والى كتاباً عن الوحدة العربية وكيف تتحقق كوفىء عليه من الجامعة العربية ولم تطبعه لخطورة آرائه . والى عن الحركة العربية وجميعها اجتهاد لانها تدور على نقطته او اكثر ما يسمونه بالثورة العربية وقبلها الجمعيات التي كانت تسير بايدي خارجية ولا سيما الفتا العربية التي يعتبر فيصل احد اعضاءها وان هدفها ليفصل وكتاب العرب والعروبة في عهد التغلب التركي . والى الاستاذ رشدي ملحس (١) كتاباً عن حياة الامير محمد عبدالكريم الريفى . وكتاب جغرافية عن المواقع التي ذكرها شعراء العرب الاوائل اسماء معجم البلدان العربية .

والى الاستاذ محمود العابدي كتاباً سماه « من قصص العرب » وهو يشمل قصصاً عربية مختارة وكتاباً اخر البتراء ذلك الاثر العربي الخالد وثالث عن القصور الاموية .

والى الاستاذ عبدالرؤف رزق المصري كتاباً باسمه البديع في لغة التشريع وكتاباً اخر عن اغرب واعجب انواع الزواج في العالم . والى عن الحج عند الامم . والى الطيب السيد واصف كنعان كتاباً عن مرض السل وآخر عن التناسليات وثالثاً عن رعاية الامومة .

والى الفت الانسة فدوى طوقان كتاباً عن اخيها المرحوم الاستاذ ابراهيم (١) ، لقد تخرج من المدارس العثمانية واشتغل مع القائمين بالحركة القومية وبعد الاحتلال البريطاني انتخب امين سر النادي العربي بنابلس ثم انتقل الى السعودية فتولى ادارة جريدة ام القرى ثم عين مساعداً لرئيس الشعبة السياسية فرئيساً للديوان الملكي السعودي الى ان توفي سنة ١٩٥٩ م .

طوقان سمته « أخي ابراهيم » .

والى الطيب السيد وليد القمحواي كتاباً عن تنظيم النسل وكتاباً اخر سماه النكبة والبناء في بضع مئات من الصفح من القطع الكبير عالج فيه المشاكل العربية على ضوء نكبة فلسطين .

والى الاستاذ نصح الطاهر كتاباً عن شجرة الزيتون كان وحيداً في بابها لاختصاص جبل نابلس بزراعة هذه الشجرة . والى كتاباً روحانيا شرح فيه قصيدة ابن سينا وكتاباً آخر عن حروف أوائل السور .

والى الاستاذ أكرم زعيتر كتاباً سماه مهمة في قارة ذكر فيه سياحته في اميركا الجنوبية والوسطى للدعاية للقضية الفلسطينية وما شاهد وقد ذكر الشيء الكثير عن الجوالي العربية هناك فكشف ناحية واجبة المعرفة . والى الاستاذ احمد حمدي الطاهر كتاباً سماه « الحجاز مهبط الوحي والاهام » ضمنه زيارته وحجه لتلك البلاد المقدسة مبيناً مناسك الحج وأماكنه بأسلوب حديث .

والى الاستاذ راضي تفاحة كتاباً عن الاحنف بن قيس ضمنه مواقف حمله ونبيل نفسه ونفعه لقومه وضمنه فوائد اخلاقية قيمة .

والى (١) الاستاذ احسان النمر مؤلف هذا الكتاب كتاباً باسم « امراضنا

(١) وقد الفت غيره بضعة كتب وثلاثون مؤلفاً جميعها مبتكرة أعدت تنسيقها ولم أتمكن من طبعها وهي . علم النفس في الاسلام وعظماء الدولتين والسياسة الرشيدة وفن السلوك وروح العمل وصفاته وقضية فلسطين والفروسية والفتوة والثقافة القومية واشواك البغضاء .

ومشاكلنا وهو أربعة أقسام بأسلوب حديث يشمل أمراض الأمة العربية ومشاكلها مع معالجات لتلك الأمراض والمشاكل مع اعتبار البعث العربي من العهد العثماني. والف رسالة عن تاريخ الامراء الحمدانيين في حلب والموصل فحفظت تراث هؤلاء المجاهدين الذين لم يحفظ من تاريخهم كل ما يجب.

ولما كانت قضية الجزائر تستعر الفت كتابا باسم بطولات الخزيريين وهو تاريخ الجزائر منذ العهد العثماني وطبعته. وكذا شخصية المصطفى ونظرات وتحقيقات في التاريخ العثماني . **الكتب المدرسية**

الكتب المدرسية كطرز الازياء لا تكاد تروج فيظهر غيرها فيعفيها وقد ظهرت بمجرد ظهور التعليم النظامي فقد الف الشيخ (١) محمد زعيمر كتابا مختصرا في علم الكلام سماه : « الاجوبة الزكية في العلوم الدينية » وكتابا آخر في الفقه الشافعي سماه مسائل القول النفيس في مذهب محمد بن ادريس وثالث في المذهب الحنفي والف الشيخ موسى صوفان كتابا في الفقه الحنبلي سماه الاجوبة الجليلة في الاحكام الحنبلية ويعتبر هذا الكتاب اثرًا حسنا لان كتب الفقه الحنبلي قليلة والف الشيخ حسن فتیان كتابا في ومثله الشيخ طه الحنبلي .

(١) كان مديرا للمكتب الخان (المدرسة الابتدائية) وقد تخرج عليه عدد كبير من ابناء الجيل الماضي وأصبح للنايليين فيه اعتقاد حادث وقع في عهده وهو أنه تلج أثقل الكرميدفصرف الطلاب ولم يكذب ينزل آخرهم من المدرسة حتى هبط الكرميد وقد عدوها كرامة له . وبعد احواله على العاش نزل في دمشق الى ان توفي فيها وله ذرية هناك .

والف الاستاذ عبدالفتاح ملحقس (١) عددا من الكتب المدرسية وهي القراءة الفيدة والهندسة الابتدائية ومسك الدفاتر والاخلاق المدنية في ثلاثة أجزاء . وكانت مقررة في مدارس سوريا ثم اهلكت .

والف الاستاذ صبري عبدالهادي كتابا مختصرا في جغرافة فلسطين وكتابا آخر في الزراعة . والف الاستاذ وصفي العنبتاوي كتابا في جغرافية فلسطين (بالاشتراك مع الاستاذ سعيد الصباغ وكتابا آخر سماه الدنيا القديمة واخر الدنيا الجديدة .

والف الاستاذ رفيق التميمي كتابا عن الحروب الصليبية .

والف الاستاذ عزة دروزة كتابا في التاريخ العربي القديم واخر مختصر تاريخ الغرب والاسلام واخر دروس في التاريخ العربي واخر في التاريخ المتوسط والحديث والف الاستاذ أكرم زعيمر بالاشتراك مع الأستاذ درويش المقدادي كتابا في القصص العربي سماه « تاريخنا » والف الاستاذ عبدالرؤوف رزق كتابا في التوحيد واخر في الاملاء وثالث في الاشارات الكتابية سماه الترتيم والايقاع . وكتابا اخر في اوائل الاشياء سماه ما لا يعلم الناس ويسبب فيه كل شيء للعرب فعالي مغالاة غير محمودة .

والف الاستاذ شوكت عبدالهادي سلسلة باسم سمير الطالب أخرج فيها

(١) هو من اساتذة المدرسة الاعدادية وله فضل على عدد كبير من تخرجوا عنده وقد أم حياته بدمشق ومثله الاستاذ الشيخ محمد زكي أبي غزالة ومثلها مدير المدرسة الابتدائية الاستاذ أديب مهباز. وقد اصبح من معلمي مدرسة النجاح الوطنية . ولؤلؤ فضل كبير على طلاب نابلس لمنابتهم الشديدة في اخلاق وسلوك الطلاب .

كتابا عن القط و آخر عن الكلب ثم توفي .

والف الاستاذ محمود العابدي كتابا في التاريخ القديم ساه معلومات مدنية .
والف الاستاذ درويش المقدادي كتابا في التاريخ العربي ساه الامة
العربية وهو أفضل ما كتب للمدارس وهو يدرس في مدارس العراق
والكويت وفي كلية النجاج بنابلس .

وقد الف الاستاذ عبد الملك عرفات كتابا في الهندسة المستوية بخمسة
أجزاء وكتابا اخر في الجبر الابتدائي وقد اغنيا عن الكتب المترجمة عن
اللغة الانجليزية ودلا على نبوغ وقدرة .

ترجمة الكتب

ترجم عزة دروزة كتابا في فن التربية عن الافرنسية للاستاذ كباريه
واخر بواعث الحرب العالمية الاولى عن التركية والافرنسية .

وترجم الاستاذ عادل زعيتر بضعة عشر كتابا من اللغة الافرنسية
لكبار كتالهم منها واهمها بالنسبة اليها حضارة العرب للدكتور غوستاف
لويون ولهذا أيضا حضارات الهند وروح الجماعات وروح الثورات وتطور
الامم والاراء والمعتقدات، وروح الاشتراكية وسبعة كتب عن اميل لودفج
أهمها : النيل والبحر الابيض المتوسط وترجم حياة محمد لاميل درمنجهايم
وترجم تاريخ العرب للعلامة سديو. وترجم الحقوق الدستورية للعلامة أسمن .

وقد ترجم السيد بهاء الدين طوقان كتاب قبائل شرق الاردن لبنيك
الانجليزي من الانجليزية الى العربية .

المكتبات

لقد حصل تنافس بين الوجهاء لاقتناء الكتب وبهذا وجدت كتب
كبيرة عند الوجهاء في دواوينهم أهمها مكتبات الحج نمر النابلسي والحاج
نمر حماد والشيخ نمر الداري وقاسم آغا النمر ومكتبة ال صوفان ومكتبة
اسماعيل ومنيب آغا النمر ومكتبة ال هاشم ومكتبة الشيخ عمرو عرفات
ومكتبة الحاج ياسين محمد الجرار في برقين قضاء جنين .

وفي عهد الانتداب اتخذت عادة ايجاد مكتبة في كل مدرسة من
مدارس الحكومة يدفع ثمنها من دخولية الطلاب السنوية وقد كانت هذه السنة
سببا في تشجيع المؤلفين . وقد اوجدت مكتبات قيمة لا سيما في المدارس
الثانوية . وخذت حذوهم كلية النجاح . ثم جرت البلديات على تأسيس
مكتبات كبيرة فوجدت الان مكتبات لبلديات نابلس وطولكرم وجنين
وخذت حذوها المجالس الصغيرة كنواة وكان من مخطط جامع الحاج نمر
النابلسي ايجاد مكتبة وقد أوقف عليها المرحوم الحاج نمر النابلسي مكتبته
واهديت اليها مكتبات الحاج نمر حماد والشيخ نمر الداري وبقايا مكتبة
الشيخ راغب التميمي وغيرهم .

الفصل الثالث

الانتاج الادبي

حال اللغة لهذا العهد

كانت اللغة العربية لاسيا اللهجة النابلسية المدنية والقروية تعاني تبعا

من أبناءها ومن الغرباء فالذين تعلموا اللغات الأجنبية صاروا يهجرونها ويتكلمون بتلك اللغات فكان مستتر كون بمعنى الكلمة تعرفهم في الاداب والعبادات واللباس كله يسمونه بالاسماء التركية وكذلك اسماء اولادهم وأشياءهم . عزت ، حكمت ، طلعت ، رأفت ، نشأت الخ . واذا تكلموا بلغتهم تخللتها الاصطلاحات التركية كقولهم انقدم سليم ، ويكي انقدم وغير ذلك . اما الدوائر والحاكم والمدارس فقد غلبت عليها اللغة التركية لاسيما بعد العهد الحميدي والذين تخرجوا من المدارس الاخرسية والانكليزية كانوا أكثر عقوقا وأسوأ فقد كانوا يتباهون بالالفاظ والاسماء الاخرسية وصاروا يسمون أبناءهم جورج وفيليب النخ ، ويحيون بعضهم بالافر نسبية والانكليزية بنجور ، بونسوار ، جو دمور ، ننج الخ . وكذلك التسمية للأشياء الهامية لايف والغاميلية الخ . أما الصناعة اللغوية فقد اضمحلت لولا عناية ضئيلة شخصية قام بها الحاج حسن أفندي حماد أحد اعضاء لجنة المعارف ثم انقرج الامر بعد الاحتلال البريطاني اذ خصص للنحو والصرف درسا رسميا وكذلك في الانشاء العربي وحفظ الشعر العربي وظهرت الصحف تنشر المقالات الطوال وظهر شبان النادي العربي يعنون باللغة الى جانب القومية وكذا مدرسة النجاح الوطنية وتم ظروف البلاد والجهاد الوطني الذي قضى بالكتابة والخطابة العربية فبدأ الاهتمام بالصناعة اللغوية وبكل شيء عربي .

والذين تعلموا في البلاد صار دأبهم التهكم على اللهجة النابلسية الامر

الذي يدل على جهلهم لان اللهجة النابلسية ماهي الامالة صغرى وارادة في لهجات العرب وأما بعض مفردات كقولهم « الله ما يتيرك » فهي دعاء للشخص فهي للتعجب ومعناها الفصيح النقص وقد وردت في القرآن الكريم « لن ينركم اعمالكم » وقول الفزل بدلا من الفجل هي لهجة احدى القبائل العربية - وقد ذكرت في الجزء الثاني في باب الله ما فيه الكفاية .

الصحافة والصحفيون

كانت الصحف في اول ظهورها تصدر في استانبول والقاهرة (١) وبيروت وكذلك المجلات وكان الصحفيون من أبناء تلك البلاد الا أنها أصبحت تظهر بالاضافة الى ذلك في القدس وعمان وأصبح من أبناء البلاد عدد كبير من الصحفيين مما اضطر أقاربهم الى الاهتمام بالصحف وكان وجهاء جبل نابلس يهتمون بالمجلات ويشتركون بها فتداولها الايدي وأصبح في نابلس بعض من يكتبون في المجلات الكبرى كمجلة الهلال ومجلة الأزهر .

(١) كانت تصدر اسبوعيه وكانت لبعض الوجهاء وقد عرفت نابلس شركتي روتر وهافاس وكان في نابلس اثنان تتلقى الاخبار العالمية عنها ومما السيدان راغب شاهين الذي لقبوه (روتر) والثاني السيد صالح بعاره الذي لقبوه «هافاس» فكانا يتجولان على مجالس نابلس لنشر الاخبار وكانوا يتربحون حضورها لتلقي الاخبار وقد ظل الحال هكذا الى ما بعد اضطرابات سنة ١٩٢٥ م فصدرت بعض الصحف اليومية .

كان أول الصحفيين في جبل نابلس الشيخ محمد القلقيلي وقد أصدر جريدة في مصر . وأصدر آل عيسى جريدة فلسطين . وأصدر الشيخ عبدالله القلقيلي جريدة الصراط المستقيم في يافا . وأصدر الشيخ سليمان الفاروقي جريدة الجامعة الاسلامية . وانفصل الاستاذ ابراهيم الشنطي عن الجامعة الاسلامية فأصدر جريدة الدفاع في يافا . وأصدر الاستاذ محمد علي الطاهر جريدة الشورى في مصر فانتشرت في العالم الاسلامي اذ كان يكتب فيها نخبة من كبراء العالم الإسلامي كالأمير شكيب ارسلان والزعيم عبد العزيز الثعالبي وأحمد زكي باشا واحسان بك الجابري وغيرهم، وكانت تقارع جميع الدول المستعمرة فكانت هذه تقاومها وتطاردها صاحبها عن طريق وزارات مصر الإستعمارية .

وأصدر السيد هاشم السميع جريدة انتقادية اسمها الصريح . وظهر كتاب يكتبون في الصحف والمجلات (١) المقالات الرنانة في التوجيه الوطني والقومي والديني والاجتماعي منهم السادة قدري طوقان وأكرم زعيتر وعبدالرؤوف رزق المصري واحسان النمر (المؤلف) ومحمد علي دروزة ، فائزة عبدالمجيد .

(١) منهم الاستاذ قدري طوقان الذي صار يكتب في مجلة المقتطف في الرياضيات والفلك وهي أم المجلات العلمانية وقد فسحت للمؤلف مجلة الازهر المجال فكتب فيها عددا من المقالات الهامة في اوضاع البلاد عن كنوز البحر الميت والنقب ومنبر الاقصى والعقبة الخ وهي ام مجلات العالم الاسلامي وكذا مجلة الحج المكية ومجلة التمدين وقبلها مجلة الفتح ومجلة المعرفة . ومجلة صوت الحق المغربية .

وأصدر الطبيب السيد واصف كنعان مجلة طبية لا باس بها .

الخطباء

اقتضت الحركة الوطنية وجود الخطباء لاثارة الجمهور ولما كانت نابلس هي مقر الحركة الوطنية فقد ظهر نخبة من الخطباء منهم السادة : اكرم زعيتر ، فايق العنبتاوي ، محمد العمدة ، نعيم طوقان ، احسان النمر (المؤلف) ، وجيه البشتاوي .

ومن خطباء المساجد . الشيخ محمد البسطامي ، الشيخ محمد ابو فرحة نعيم بك طوقان ، الشيخ راضي الطاهر ، الشيخ راضي الحنبلي .

الانتاج الروائي

كان الانتاج الروائي قليلا فمنه رواية « فتاة سوريا » للسيد عبد الكريم شويكة عن معركة ميسلون ورواية للاستاذ انور عرفات اسمها « ولكم في قصاص حياة » ورواية اخرى « الدمعة المنجسة » ورواية « نظمية » في حالة الاراضي المقدسة . ولمؤلف هذا الكتاب رواية بعنوان « العز في التضامن » لم تطبع . ورواية للاستاذ رشدي ملحس عن الامير محمد عبدالكريم الريفى .

« الشعر »

كان في هذا العهد شعراء بلبديون يقولون شعراً غير مصنع

عرفت منهم الشيخ صالح الحفش (١) « من مردا » والشيخ صالح الحريوش من « بيته » . ثم تقدم التعليم فظهر شعراء يراعون الصناعة اللغوية وينظمون للتاريخ منهم الشيخ نمر (٢) الداري ومحمود بك صلاح والشيخ محمود العبدالحليم « غنبتا » والشيخ احمد البسطامسي

(١) هو من آل الحفش في مردا نزل في نابلس واختلط بأهلها وكان يلزم ديوان آل النمر فهو تحفة الديوان يقرأ لهم القصص المعهودة . وقد دأب على حفظ قصائد نمر العدوان فقال لي أنه دون منها مئتي قصيدة حفظ منها (١٢٠) قصيدة . (٢) هو النابغ النابه الظريف الفلكي المصري ، نشأ في نابلس وتعلم في كتابها ثم ذهب الى الأزهر فعاد وقد بلغ الذروة في تحصيل العلم ومشى على خطه تختلف عن أقرانه من ذوي العمام فقد جذب اليه أذكىاء اللواء . فكان ديوانه يعج بالاذكياء والادباء يطرفونه بنواديرهم . وكان ينفر من الثقلاء وللتخلص منهم . كان يؤخر ائارة الديوان ويجلس في مؤخرته فاذا جاء أحد الطرفاء تنحنج معه وأجلسه معه وان جاء من يستقله صمت هو ومن معه فيرجع الشخص . وبعد أن يستكمل الديوان ينير الديوان ويصعد باب الدار فلا يفتح لاحد .

وما زالت أحاديث الديوان وأعمال الشيخ حديث الجليل فمن ذلك أنهم لعبوا الصينية على مئة حبة يرتقال وبعد أن غلب أحدهم قال الشيخ نمر تريدون قسمة الله أم قسمة عبيده قالوا بل قسمة الله . فأعطى خمسين حبة لواحد وأعطى آخر ثلاثين حبة وقالت عشرين والرابع لاشيء فنفروا من هذه القسمة وقالوا اهكذا قسمة الله فقال لهم ألا ترون حال الناس في أرزاقهم فطلبوا قسمة العباد فقسم بنسبة العدد وقال لهم هكذا العباد يريدون المساواة .

كان الشيخ نمر رياضيا فقد رتب توقيتا سنويا سماه (الدهرية) لمدة ثلاثة قرون -

والسيد محمد (١) صالح الصمادي والشيخ عمرو عرفات والشيخ محمد تفاعحة والشيخ رفعت تفاعحة .

- وهي صحيحة وقيمة .

وكان الشيخ نمر ضليعا في التشريع الاسلامي فقد كان عضوا في محكمة الحقوق وطالما خالف الرئيس . وقد تحققت محكمة الاستئناف صواب رايه فما كانوا ينظرون في الحكم الذي يوافق عليه الشيخ نمر وينقضون ما لم يوافق عليه وكانت الجمعية المارة

الذكر (المبايسة فالحمادية) تحب حسابه فعارضوه بتولي الاتقاء .

كان الشيخ نمر ناعما لحبسه (البياصينه) فشكا رجال الهي امر ماء المسجد لانه يمر عن دار زيد فأشار على دار زيد اعطاء الجامع الماء من النبع فلم يكثرثوا فأشار على اهل الهي ان يستعدوا بجميع معاملهم وامرهم باحضار (كيزان الماء) وان يحفروا قناة للماء من النبع ومدوا الكيزان في الليل ولما اصبح الصباح صب الماء في جامع الساطون ولم يقو

الزيد على الاعتراض رغم اقطابهم .

وكان للشيخ نمر اراضي وبساتين في طلوزة والبادان وبالطبع كان عنده بقر -



(صورة الشيخ نمر الداري)

- ودواب فسرق بعضهم فدان البقر مال الشيخ - وكان الشيخ قاضي صلح فتوقع أهل البلد ان يأتي الشيخ ومعه جند وبوليس الا انه لم يفعل بل جاء بمفرده ونزل كعادته في المضافة واجتمع اهل طلوزة كعادتهم وتوقعوا ان يتكلم الشيخ فيسأل عن فدان البقر الا انه لم يتكلم في هذا الامر أو غيره ، فاستولى الصمت على المجلس فقام أحدهم وتكلم موجهاً مندداً بسرقة الفدان شارحاً خدمات الشيخ للبلد فطلبه الشيخ ليجلس بجانبه فهمس بأذنه قائلاً : « انت سارق الفدان ومعه ساعة من الزمن لتحصره والا انتقم منك ومن البلده » ولم تمض ساعة الا والفدان في حظيرته . ثم عين عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية فحدث حادثة وقف ذري فأفتى الحاج أمين الحسيني المعروف بقبول الشهادة على شرائط الوقف مع وجود الوقفية الا أن الحاج نمر عارضه وكتب يستفتي شيخ الازهر فكان الجواب بجانب الحاج نمر .

وكان الشيخ نمر مثال الوفاء وعلو النفس والنجدة فقد كان والذي من أعز أخوانه وهو من الأذكى الذين اختارهم . وكان والذي قد استلف منه ثلاثين ديناراً ذهباً وبعد موت والذي قام ابن اخيه أحمد بطالب أخي بالمبلغ فأخذ الشيخ نمر الكيبالة ومزقها وقال له « ان نجيب آغا النمر أهدانا ثرياً يوم عرسك يزيد ثمنها على الثلاثين ذهباً » . ولما كان الانتساب للامر كزية أرسلوا له كتاباً بذلك فلم يفتحه ولما حوكم تبرأ . وكاد اسماعيل آغا النمر أن يقع في الفخ في احدى جلساتهم فداس على رجله فامتنع . توفي الشيخ نمر سنة ١٩٢٩ م وفق سنة ١٣٤٧ هـ .

(١) هو محمد صالح بن الشيخ عبدالعمال الصهادي الحسيني تعلم في نابلس ثم انتقل الى سلطاني بيروت فلكلية الحقوق في استانبول . وهناك اشترك في المنتدى الادبي واصبح امين سره ثم دخل الجيش في الحرب العالمية الاولى وصار ضابطاً بدرجة ملازم ثاني وقد شهد معركة (انا فارتة) في الدردنيل وقد جرح ولما اعلنت الثورة العربية اصبح من دعاةها ثم سار الى الحجاز بطريق البادية -

ثم ظهر فوج اخر من مقدمتهم السيد ابراهيم طوقان وشقيقته فدوى طوقان وصديقه السيد عبدالكريم الكرسي « ابو سلمى » ، والسيد عبد الرحمن عبدالمجيد والشيخ محمد البسطامي والشيخ حلمي الادريسي والسيد عبدالمهدي كامل والاستاذ علي الصرطاوي والاستاذ محمد العمدة والسيد برهان العبوشي والاستاذ انور عرفات والاستاذ سيف الدين زيد والشيخ محمد رشيد زيد والسيد حسني زيد والسيد عبد الرحيم الحمود والشيخ احمد الحنبلي والسيد حسن جرباوي والسيد واصف الصليبي واحسان



« صورة السيد محمد صالح الصبادي »

- هو والسيد عادل زعيترا لفتح الجيش العربي . ولما دخل الامير (الملك) فيصل دمشق دخل عليه وتلى قصيدة اشار فيها الى الزحف حق البحر والازال ملكه - اي انه دعى الى الاستيلاء على لبنان - . وقد عين مستشاراً لوزارة العدلية فأمين سر وزارة المعارف فاستاذ لكلية الحقوق في دمشق ف رئيساً لمحكمة بداية السلط ثم عضواً لعضوية الاستئناف في عمان ثم استقال واشتغل بالحمامة فنفرغ لمهاجمة الانتداب الانكليزي فكادوا له فقتل سنة ١٣٥٢ هـ .

النمر « المؤلف » .



هي فدوى بنت عبدالفتاح آغا طوقان ولدت
في نابلس سنة ١٩١٨ م . ونظمت الشعر في
الثانية عشرة من عمرها اي سنة ١٩٣١ م .
وكان اول ما نشر لها قصيدة من الشعر المقفى مطلعها

(صورة فدوى طوقان)

لقد زادني قلبي اشتياقي من البعد فهل عند ابراهيم مثل الذي عندي
ثم درجت على نظم الشعر الحول مما لا استسيغه انا ولا امثالي من
المحافظين على الشعر المقفى وهو اصل الشعر العربي وميزته .

بعض نماذج من الشعر

من شعر الشيخ صالح الخفص

كان التشطير في عهده شائعاً فقال في تشطير بيت عمر بن الفارض :

عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا وتحدثوا بصبايتي بين الوري

نقال في التشطير :

عني خذوا خبر الغرام معنعنا وأصغوا لما نشد المشوق وأخبرا

وبي اقتدوا تجدوا هداي موضحا سبل الحجة لا يزال لمن سري

ولي اسمعوا تلتذ كل جوارح لعب الهوى العذرى بها حتى برى

واهدوا الملاح وقلدوا عن مذهبي وتحدثوا بصبايتي بين الوري



(صورة الشيخ صالح الخفص)

وقال يتشعب :

بدت وها خضاب في اليدين فتاة تزدرى بالنيريين

سبتني وجنتان لها أرتني رياض قد زهت في وجنتين

وجيد ما رآه الريسم الا تمناه وعض على اليديسن

وقال في مجلس الشريف عون الرفيق يشطر بيتا :

وقلوب أبناء اللثام اذا تنافرودها شبه زجاجة كسرها لا يشعب

فاستحسنه الشريف وأجازه .



الأجل ان قلنا النبي وقتلتموا
عيسى نضيع ذلك المتعوسا
أو ليس فينا وحدة وطنية
وان اختلفنا شرعة وطقوسا
لانصر الا في نهوضكموا معا

وبذاك ترضون النبي وعيسى (صورة الشيخ محمد البسطامي)
مساجلات الحاج شافع عبدالهادي - مع الشيخ عبدالحמיד الرافعي في منفاها
في قرق كليسا في العهد العثماني .
قال له الرافعي

يا فارسا اعلاه مو لاه وأسعد طائره
أي الخيول اذا أغر ت بها تخلها طائرة
فاجابه الحاج شافع
ان الخيول بأسرها من أي شكل زاهرة
ولكل جنس مدحة لا تنتهي للأخرة
فاذا اعتلاها فارس ادركن فيه مآثره
وان اعتلاها جاهل مزقن منه مآثره
فالحر منها كالعروس اذا بدت متفاخرة
والزرق خصت للامير بها يروح خاطره

ومن شعر السيد محمد صالح الصمادي

قال يحيي الجيش العربي الفيصلي :

يا أمة العرب ان المجد وقتكم فاسترجعوا المجد وأحيوا الاعصر الاولي
ان النفوس للاستقلال قد طمحت هيات تقبل في افكارها جدلا
هيات يغمد سيف العرب صقيه حتى يكون بثوب العز قد رفلا
وقال في سجن جمال باشا :

فلئن قتلت فكم نبي قد قضى قبلي ولما يدت من او طار
ان يصلب الاعداء جسا فانينا فالروح تاوى مسكن الابرار
هيات ان نرضى بحكم أعاجم فالعرب ليست أمة الهنكار
والعيش في حكم الاجانب ذلة والموت خير من حياة صغار
وقال الشيخ عمر الداري بعد اعلان الدستور .

لاحت بشائره فصاح طربا بالسنة فصاح
دستورنا السامي الذي نور العدالة منه لاح
ولانت يا قلبي افق زمن الرقاد مضى وراح

وقال الشيخ محمد البسطامي يدعو النصارى والمسلمين لترك الشقاق
سنة ١٣٤٨ :

يا قوم حتام الشقاق فانقذوا وطننا يكاد ترونه مرموسا

من شعر الاستاذ عبد الرحمن عبد المجيد (١)

ايات لطيفة عن الوحشة :

يا وحشة جرت على

نفسى هموما لا تطاق

ابغير خجل صادق

او ذات حسن وأتلاق

تجلو الحياة وتشتهى

لا بل هي السم المذاق

لا كان وقت ليس

يقطع بالحديث وبالعتاق



(صورة الاستاذ عبد الرحمن عبد المجيد)

وقال يمدح الانس :

تم ناج في الروض بين الورد والاسى تلك الطيور فما باللهو من باس

افنيت عمرك في نسك فيخل لها باقى الحياة للذات واعراس

لوشئت لم تلف إلا غير ذى اسف على مصاب غدا في رأسك الراس

فاترك قراءة ما يرضيك معتمدا على الطبيعة في فهم واحساس

(١) هو عبد الرحمن بن الحاج سعيد عبد المجيد . ولد سنة ١٩٠٠ في مدينة نابلس

وتعلم فيها وقد قام يخطب في حفلة ختم القرآن فالجم واصيب بالكم وظل يفهم ويسمع

قليلا وقد مارس الادب وصار يتصل بادباء البلد وكان مألوفاً بينهم الى ان توفي

سنة ١٩٥٤



(صورة الحاج شافع افندي عبد الهادي)

والدم يخبئها الفوارس لليل الى الجائرة

والشقر في يوم الوغا مثل الطيور الطائرة

ق على الخيول الغائرة فهي الاميرة في السبا

شعر الشيخ حلمي الادريسي (١)

قال في العتاب

ورضيع العلوم والتهذيب

يا اخا الود والوفاء العجيب

هل جنينا في جنب ودك ذنبا

رمتنا منك بالصدود العجيب

يا صديقي ملكت قلبي فاسمح

كل قلب رهن بكل حبيب

طالما قد فخرت فيك صديقا

وأديبا مستائرا بالقلوب

ان اكن عاتبا فما في فؤادي

لصديقي غير الوفا من نصيب

او اكن معتبا فما في عتاي يا صديقي عليك من تثرير

(١) هو حلمي بن نامق آغا الادريسي ولد في نابلس سنة ١٩٠٠ وتعلم في

مدارسها وبعد الثانوي دخل الازهر الشريف . ثم عاد الى بلده فتوظف معلما ثم كاتبا

في المحكمة الشرعية ثم ترقى الى رئيس كتاب ثم صار قاضيا ففتمشا للمحاكم

الشرعية الى ان توفي سنة ١٩٥٧ .

من شعر السيد عبدالهادي كامل (١) يصف شقاء الفلاح ويشجعه

مسكين ما اشقاك يا فلاح تشقى وغيرك هاجع مرتاح

تطوي الحياة سهولها وخرنها في البؤس ما للبؤس عنك براح

واراك تكدح في العشية والضحي للرزق لا تـؤنس ولا تـرتاح

ومن الشقاء على جبينك مـحة

ومن الكفاح براحتيك جراح

الارض دار الرزق انت عمادها

بل انت منها القفل والمفتاح

اقبض على المحراث واخرج خيرها



للناس وافخر انك الفلاح (صورة عبد الهادي كامل)

البازل المضيف محمود القرى الاريحي الباسل المسماح

فلتلك عمر الله اشرف مهنة للناس فيها مرزق وفلاح

هو عبد الهادي بن كامل عبد الهادي الحاجي من قرية سبسطية ولد

سنة ١٩٠٩ م تلقى دروسه في قرينته ثم في المدرسة الصلاحية بنابلس وبعد تخرجه

توظف في سلك البوليس ثم في الاذاعة . وقد سلك الادب واتصل بالادباء فظهر

شعره وعرف .

قصيدة من شعر ابراهيم (١) طوقان في الشهيد :



(صورة ابراهيم طوقان)

عس الخطيب فابتسم
وطغى الهول فاقتمح
رابط الجاش والنهي
ثابت القلب والقدم
لم يبالي الاذى ولم
يشنه طناريء الالم
نفسه طوع همة
وجت دونها الهمم

تلتقي في مزاجها
تجمع الهائج الخضم
وهي من عنصر الفداء
سار في منهج العلا
بالاعاصير والحمم
الى الراسخ الاشم
ومن جوهر الكرم
يطرق الخلد منزلا

(١) هو ابراهيم بن عبد الفتاح آغا بن داود آغا طوقان ولد في نابلس سنة ١٩٠٥ م تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الرشادية الغربية. وبعد الرشادية دخل المكتب الرشدي وفيه التقينا وفي عهد الانتداب دخل مدرسة المطران في القدس تمهيدا لدخول الجامعة وبعد اكمال مدرسة المطران التحق بالجامعة الامريكية في بيروت ومنها تخرج سنة ١٩٢٩ فاشتغل بالتدريس في النجاح الوطنية بنابلس. يدرس اللغة العربية ثم اشتغل كذلك مدرسا في الجامعة الاميركية ثم توظف مديرا لدائرة المياه.

لا يبالي مكبلا ناله ام مجندلا

فهو رهين بما عزم

ربما غاله الردى وهو في السجن مرتهن
لم يشيع بدمعة من حبيب ولا سكن
ربما ادرج الترا ب سليا من الكفن
لست تدري بطاحها غيبته ام القنن
لا تسل اين جسمه واسمه في فم الزمن
انه كوكب الهدى لاح في غيب المحن
ارسل النور في العيو ن فما تعرف الوسن
ازكى النار في القلو ب فما تملك الضغن
اي وجه تهللا يرد الموت مقبلا
صعد الروح مرسلا لحنة ينشد الملا

أنا لله والوطن

- في نابلس . ثم اللاذاعة . على اثر مشاحنات سافر الى العراق حيث عاد لسلك التعليم الا ان مرضه الذي لازمه اشتد عليه فعاد الى نابلس حيث قضى نحبه سنة ١٩٤١ . كثير من ساروا سير الاستاذ ابراهيم وماتوا واختفى ذكرهم وكأنهم لم يكونوا الا أن ابراهيم ظل خالدا لما ترك من القصائد الخالدة . سألتني أحد الذين شغفوا بالكتابة عنه ترى من اين عبقرية ابراهيم من جهة امه ام من جهة ابيه؟ قلت له من جهة جده داود الاغا الذي كان احد رواقي في تاريخنا المحلي وكان ميالا للادب وقد بدأ ابراهيم الشعر في مدرسة المطران في معرضه على أخيه الاستاذ أحمد (الوزير فيما بعد) وعلى استاذة نخلة زريق فلم يظهر له استحسانا بل نصحاه ان يدرس أكثر ويتعمق

محمد العمدة في وصف حالة عرب فلسطين أيام محنتهم :

تفتن جند الغرب في الظلم فانبرى يبيح دماء الامنين ويهرق
فكم قتاوا من آمن وسالم وكم قتلوا من مرضع ليس ينطق
يريدون منا ان نزل لحكمهم وما حكمهم الا الفناء المحقق
على كل خد دمعة تترقرق وفي كل صدر زفرة تحرق
وفي كل بيت أنة اثر أنه يصعدها الله قلب ممزق

- في اللغة العربية فأكب على دراسة القرآن مع الرجوع الى تفسير الكشاف لجزار
الله الزنجشري وهو الذي نبهني لقيمة هذا التفسير . وفي الجامعة كشف نبوغه لان
الاستاذ هناك استحسّن شعره وشجعه وصار يقول وينشر في الصحف والمجلات .
وكثيرون يقولون الشعر (يقصدون وينشدون) ويطرح قولهم لسماجته اما
شعر ابراهيم فانه لطيف مثله فقد كان يكره الثقالة والثقلاء فكان بيننا اصطلاح فاذا
بلينا بتقيل في جلسة منشية نابلس قلنا « بدها كازوز » وبعد تحية الهابط علينا
نودعه ونسير في مشوارنا الممتع الى كروم زيتون رفيديا نتحدث في التاريخ المحلي
والحزبية السابقة وآثارها الحبيثة التي اصطدم بها ابراهيم في الجامعة الاميركية وفي
النجاح وحتى في العراق . تلك الحزبية التي دمرت نابلس ولا تزال والتي طالما حدثنا
عنها والده المرحوم أبو حمد منددا ومحذرا من الروح الهدامة التي ابتليت بها فئة
عملت لتهديم بيوت الحكم السابقة فتهدمت هي وبقيت هذه البيوت محترمة لتبليها
وخيرها للبلاد والعباد .

هذا الحديث كان يلذ للاستاذ ابراهيم فيجب ان يصادفني « وين أنت يا خال ؟
وين زمان ماشفتاك » فنعاود الحديث ونندد بتلك التصرفات التي تبدو من بقايا
اولئك القوم وانسالمهم الى عهد قريب . ولقد كان يشكو من ابن عمه قدرى آغا مر
الشكوى لانه لم يكن يحدّر أولئك القوم بل كانوا يحدّرونه ثم يلدغونه ثم يستغلونه
ويلدغونه فيضيق ابراهيم ذرعا بهذه التصرفات ويقول لي : « اتعمني قدرى وأتعب
سليمان بك بهذا السلوك وهذا الاستسلام مع هؤلاء الناس الذين كانوا يؤلمون ابراهيم
أكثر من المرض لا ضيقا منهم ولكنهم للحال التي وجد عليها بلده من الجوف الفاسد -



أحالت يد الاجرام بؤسا حياتنا
فلا الصفو مرجو ولا العيش ريق
ولولا نفوس بالاماني تشبعت
لكدنا من الارهاق والحبس نخنق
تلقت في طول البلاد وعرضها
فكدت لهول الخطب بالدمع أشرق
فلا تبصر العينات الا مصابنا

وشعب يقاسي كل ظلم ويرهق (صورة السيد محمد العمدة)

الاستاذ الحاج حسني علي الجرباوي الجراري - من بلدة جينين دخل مدرسة النجاح
الوطنية بنابلس وتخرج منها وظهرت موهبته الشعرية فيها فصار يقول
القصائد في المناسبات التي منها :

كفكف دموعك أيها المتفجع ما الدمع يجدي فينا او ينفع

- ولقد مات ابراهيم وظللت أصطلي بتلك الحباثات حتى اليوم لا سيما بعد
ظهور تاريخ جبل نابلس والبلقاء الذي وضع العلل على قلوبهم فأين مثل ابراهيم ممن
يسرون في الحياة بوعي تام للعدو والصديق .

نعم كان الاستاذ ابراهيم يكره الثقالة والثقل وكم له من تورات في هذا المعنى
التي فطنها وهو في أشد حالات المرض حين اراد طبيبه ان يجدد دمه ويقويه فقال :
وطبيب رأى صحيفة وجهي شاحبا لونها وعودي نحيفا
قال لا بد من دم لك نعطه نقيما مليء العروق عفيفا
لك ما شئت يا طبيب ولكن أعطني من دم يكون خفيفا
مكذبا كان ابراهيم وهذا ما عرفته عنه في لقاء اتنا التي كانت خلسات
لطيفة قليلة رحمه الله رحمة واسعة .

الصبيان وتقدم النذور الى غير ذلك من الامور الشركية التي يحرمها الاسلام ويحذر منها . وقد ضعفت هذه الامور اليوم لما طرأ على افكار الناس من التقدم نحو الطب وغيره وهي مع ذلك اثر غير حقيقي كثير منها مناظر مراقبة سياحي الكلام عليها واهم المزارات والمقامات هي :

١- صخرة الست سليمان في الجبل الشامي (عيبال) القائم على مدينة نابلس ومن الخجل حقاً ان عامة نابلس يعتقدون انها عابدة مصرية طار نثها ودخلت في جوف هذه الصخرة وهم يستدلون بقطعة خشب خارجة من فتحة الصخرة وصاروا يشعلون لها السرج فكان الواويات (بنات آوى) يلقون الزيت ويطفئون السرج وقد دامت الحكاية والنذور الى عهد



(صورة صخرة السليمية)

اذا ابتسموا كان الشمس ضاعت
ولا تبخس لحسن الصوت حقاً
على ألم تطوحه جراح
وصيرنا بمجلسه سكارى
ومن يخبل على طرب وشوق
وقد ظنوا بسكر الخمر هوا
ولو ذاقوا لشوق السكر طعماً
وان نطقوا جلوا عني مصاباً
اذا حن الجميل لها عتاباً
فاحرقنا من الشكوى وذاباً
ولم نشرب من الخان الشراباً
فقد وفي الى النفس الحساباً
تجرع للفتى سما مذاباً
لصار الصاب في فهم رضاباً

محاضروا الاذاعة

لما تأسست محطة اذاعة القدس عين لادارتها الاستاذ ابراهيم طوقان. وقد اشترك في محاضراتها منذ التأسيس الى الان نخبة من المتعلمين منهم الأستاذ علي الصرطاري والاستاذ عبدالرؤوف المصري وعارف ابي مغلي ووجيه البشتاوي والشيخ محمد البسطامي واحسان النمر (المؤلف) .

الفصل الرابع

المقامات والمزارات في مدينة نابلس

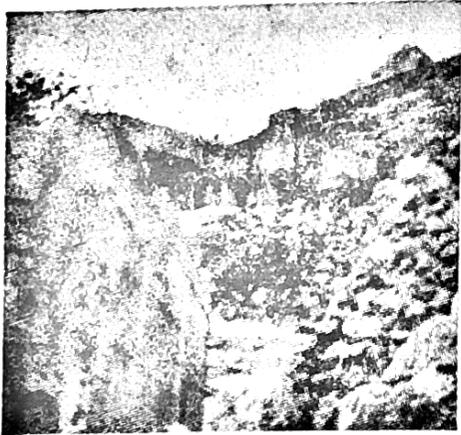
لست مُعظماً ولا قبورياً وانما اذكر هذا على سبيل اظهار الحقيقة كما كن اثرية اتخذت للتقديس في الجاهلية الثانية. لهذه البلاد تربط عليها الشراريط كبطاقة لزيارة وتشعل عليها السرج والشموع وتقص شعور

قريب. وقد شجعت الحمال عبدالكريم كلبونه فربط سلمين ببعضهما وسحب قطعة الخشب فاذا هي موضوعة لحدتها وليس في جوف الشجرة شيء وان الشق الذي فيه الخشبة لا يتسع لشيء . وحقيقتها هي ما ذكره الشيخ عبدالغني الثابلسي وهو أنها أخان اسمها سليم وسلمي كاتا يتعبدان في اسفل هذه الصخرة. ويظهر ان بعض أهل الخير من ملاكي كروم الصبر في تلك المنطقة قد بنوا لها جدارا يظلها من الشمس وبعد موتها قامت فكرة عند بعض الصعاليك بأن تحت الجدار كنز فهدموا قسماً منه وقد شاهدت بعضه مهدوما. ويظهر أنها مائة في وقت واحد فدفنا بالقرب من الصخرة تحت شجرة الخروب هناك . أما الخشبة فهي جزع سماقة . وكان يسكن في الجوف زوج من طير أبيض كبير يسميه أهل نابلس رخمة وهو من انواع النسور كنا نشاهدهما يدخلان ويخرجان حيناً كنا نفرط ونلتقط الزيتون من المدورة وكرم العيد ملك عمي بدوي آغا النمر ثم لم نعد نراها فهما مائة هجرا المكان وقد تكون الخشبة حملها هذا النسور أو أن احد الخبثاء وضعها .

٢ - عماد الدين بن سيف الدين الملقب بالمشطوب :

وفي كتف الجبل لجهة الغرب من الست سليمانية مقام شيخ العماد وهو عماد الدين بن سيف الدين الملقب بالمشطوب لقد جاء في وفيات الاعيان لابن خلكان عن عماد الدين وكان من امراء الدولة الصلاحية . فان والده لما توفي - وكانت نابلس اقطاعاً له (ارصد له منها السلطان صلاح

الدين رحمه الله تعالى الثلث لصالح بيت المقدس واقطع ولده عماد الدين المذكور باقيا . وجده ابو الهيجا كان صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية) . والمعروف عندنا ان المدفون في كتف الجبل هو عماد الدين الا ان سياق كلام ابن خلكان يدل ان المتوفي في نابلس هو سيف الدين



(صورة مقام عماد الدين)

والد عماد الدين وان عماد الدين توفي معتقلاً في قلعة حران حيث قبض عليه الملك الاشرف مظفر الدين بن الملك العادل وان ابنته نقلته من حران الى قلعة رأس العين ويقرر ابن خلكان انه رأى قبره هناك وكانت وفاته سنة ٦١٩ هـ

وفيا يلي ترجمه والده سيف الدين المشطوب :

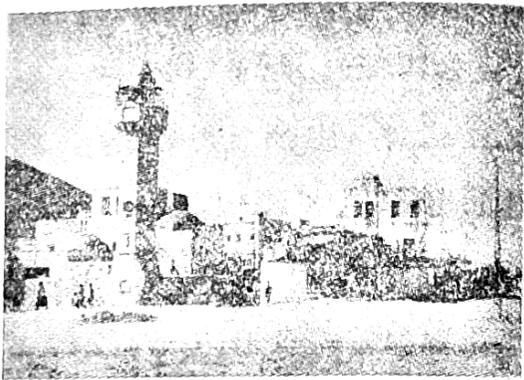
وقد تبين لي من كتاب كتبخدا (امين سر) الوالي المنشور في الصفحة (٤٩٨) من الجزء الثاني من هذا الكتاب انه من صادية الشام وتولى عليه فبا بعد الهكارية . ويظهر ان سيف الدين ابو الحسن علي بن احمد الهكاري اكبر قواد صلاح الدين الايوبي ولم يكن من امراء الدولة الصلاحية من بضاويه شأناً ورتبه وكان يلقب بالامير الكبير وقدمات في نابلس سنة ٥٨٨ هـ سنة ١١٩٢ م ودفن تحت القبة الشرقية في المقبرة الشرقية وكان قبره بارزاً في أول عهدنا ثم درسه النقاشون

٣ - مجير الدين وفي سفح الجبل نفسه على الطريق الذهاب الى الغرب ضريح مجير الدين وهو قائد من قواد المماليك استشهد في قتال التتار سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) وقد قتل معه جماعته كما قرر صاحب النجوم الزاهرة ومجير الدين لقبه واسمه ابراهيم بن أبي بكر بن أبي زكري . وربما كان جد آل زكري في نابلس . وقد تولى عليه ال خضر السركجي بنابلس ولديهم حجة على رق غزال

٤ - السرى وفي كنف جبل طور زيتا (جرزيم) لجهة الغرب مقام يقال له السرى وهو من رجال التصوف له قبر بسيط ويظهر أنه من ذريته السرى السقطي لان هذا مات ودفن في بغداد ، كما قرر في وفيات الاعيان في ترجمة خالة الجنيد . وكانت زاويته يعمرها الصوفية وفيها تكية في الوقت الذي زار فيه نابلس السائح أولياءشلي التركي سنة ١٦٧١م فقال عنها « ومقام سرى السقطي يقع على جبل عال في غرب المدينة (يعني نابلس) وقد كان صاحبه قدس الله سره قطب الاقطاب في زمانه ودفن في بغداد . ومقامه هذا بناية كبيرة تستعمل تكية واعتاد شيخ الدراويش أن يحتفل بالذكر فيها وبدق الطبول في كل يوم خميس » .

٥ - مقام الانبياء في الجهة الشمالية الشرقية من نابلس القديمة ويقولون أنهم أبناء يعقوب وهو افتراء لأن بني اسرائيل حين خرجوا من مصر لم يأخذوا معهم الا جثة يوسف المحنطة وقد دلت عليها عجوز كبيرة

اشترطت على موسى شرطاً فعرفته وأخرج وأتو به ودفنوه عند اجاده أما هذا المقام فليس فيه أحد (١) منهم ولما اتخذوا الايوان مسجدا رأيت أن يزيلو القبر ويبلطوه ويضموه للمسجد فلم يتجاسروا . وكانت ولايته لآل فيضي البسطامي العباسي ثم حول الى مسجد وأبطل شعل السرج .



(صورة جامع الانبياء عليهم السلام)

٦ - مقام بشر الحافي : والى الغرب من مسجد الانبياء مقام واسع فيه قبر ضمن الجدار القبلي للشرق يقول عنه العامة بشر الحافي وهو افتراء ايضاً لان بشر الحافي مات ودفن في بغداد (٢) سنة ٢٢٧ هـ وقد دفن الى جانب قبره الخطيب البغدادي . وربما كان احد اولاده واحفاده . وهو من الصوفيين المشهورين . وقد ظل السكات الى عهد قريب يشعلون عليه السرج وينذون له النذور التي منها غطاء للقبر من القماش الاخضر ويقولون

(١) وكذا قبر روبيل في قضاء يافا غير حقيقي لان مقامه الاصيلي في مصر
 كافر الجيرتي المؤرخ (٢) وفيات الاعيان لابن خلكان .

انه تمزق وكان كل من يمر عنده يربط شريطة على حديد نافذته . ولما كنا صبيان فكلما مررنا عنده تقطع خيطا من شرابة الطربوش ونربطها فكانت الشرابة تتلف في برهة وجيزة لانه في حيننا وفي بعض الاحيان كنا نقطع من بطانة القنباز ونربط الى ان كبرنا . وقد كان يستعمل - وهو بناء واسع - كتابا لتعليم الاولاد وقد داومت فيه برهة بسيطة وكان يعلم فيه الشيخ راغب أبي الذهب . وقد هدم في الزلزال فبنته الحاجة عزيزة عبد المجيد (النعاجي) ثم استولت عليه دائرة الاوقاف فقسمته قسمين شرقي وفيه الضريح وغربي أجرته دكانا للنجارة وسكرت النوافذ وأبطلت النذور .

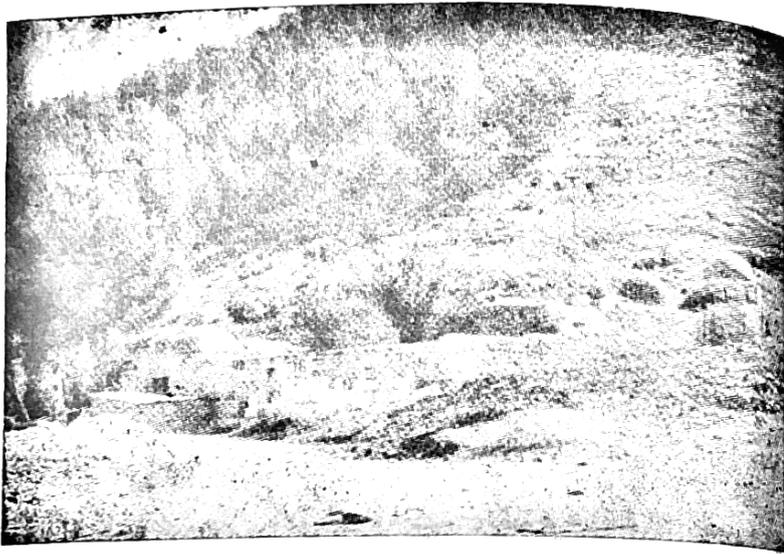
٧ - الشيخ مسلم والى الجنوب من مسجد الانبياء وفي الشارع الثاني الذي عرف بشارع آل عبده يوجد مقام الشيخ مسلم الصمادي والى الجنوب من غرفة الضريح يوجد مسجد كبير كان يستعمل كتابا وأمام بابه حوش يعرف بحوش الشيخ مسلم وبعضهم يقول (حوش البقر) وهو ساحة كبيرة تحيط بها غرف . وهو جد آل الصمادي بنابلس ودمشق وهو من المجاهدين الاولين في العهد الصلاحي وقد اقطع أراضي في نابلس فكان هو يجرثها بنفسه تواضعا وظلت ذريته (١) تستغلها الى ان خرجت نابلس خارج الاسوار فصاروا يبيعونها ويبنون بالاثمان بيوتات وترك لهم أيضا أراضي

(١) كانت أراضي نابلس المحيطة بالاسوار والبوابات تعرف في سجل الحكومه بقرية نابلس وكانت تستغلها الى عهد قريب بضعة عائلات وهم في الغرب سويسه وخضر (السركجي) والمعفوري وفي الشرق الصمادي والنمر وقناديلوا وعاشور ثم ارتفعت اثمان الاراضي فبيعت بالاذرع والدونمات كما ورد في الحديث .

في غور الفارعة التي تروى من مياه الفارعة كان يستولي عليها الجيران فساعدت الشيخ محمد حسن الصمادي فنصبته عليها متوليا وساعدته والامير صالح الضامن لاستردادها ثم اقتسموها وانشأوا عليها ييارات تدر عليهم مورد احسنا . اما المقام فاهمل واستعمل باقيه للتنجيد وقد باعوا الحاورة وأما الحوش فما زالت تسكنه عيال فقيرة بالاجرة . وانقطع الشعل عن المقام والعطاء والنذور .

٨) وفي نهاية الشارع للجنوب وعلى رأس درج الشارع الثاني زاوية الحضر وهي غرفة ضمن غرفة كانت تشعل عليها السرج وتقام فيها نوبة الصوفية بخلافة الشيخ عادل الشخشير وهي آخرها .

٩ - الشيخ بدران والى الغرب وفي شارع السراية القديمة مقام الشيخ بدران وهو بدر الغفير كانت تشعل عليه السرج وتقدم اليه النذور وكانت وراء المقام للشرق ساحة وغرفة تستعمل مدرسة نزل فيها الشيخ عبد الغني النابلسي في سياحته القدسية سنة ١١٠١ هـ . ثم استعملت دارا للمحكمة الشرعية ثم حولتها دائرة الاوقاف الى دكان للاجارة . واما المقام فظل زاوية تودع فيها اعلام أصحاب الطرق الصوفية والطبول والكاسات وتضاء عليها المصاييح . ويظن العامة خطأ أنه والد شيخ العماد ومجير الدين . وقد ذكره صاحب شذرات الذهب والنجوم الزاهرة باسم العماد عبد الحافظ بن بدران بن شبل النابلسي صاحب المدرسة بنابلس . وقد طال عمره وعظم شأنه الى أن توفي في ذي الحجة سنة ١٦٩٨ هـ . وقد قارب التسعين سنة ولكن المعروف عندنا أن الشيخ بدران ليس ابن بدران ويظهر ان المترجم



(صورة جامع العامود)

الاول الذين عذبهم الوثنيون وسمي العمود نسبة للشيخ محمد عمود (١) النور الذي دفن فيه وهو من أهل حضرموت جاء الى هذه البلاد مجاهدا ودفن فيه أولاده . وكان معهم رجل دمشقي جواد اسمه الشيخ علي الدمشقي بني له غرفة في الجهة الشمالية من المقام وتحتها غرفة فيها قبر مفتوح يظهر أنه كان يطمع أن يدفن فيه وعلى بابها شاهدة تدل على أنه اشترى الاراضي المحيطة بالمقام وأوقفها للدفن فيها فدفن فيها شهداء تلك الحروب (١) وليس كما يقولون السامريون أن يوشع بن نون جمع اليهود وقطع لهم عهدا مع الله . وأقام لهم عمودا كتب عليه عهده وان هذا سبب التسمية . وذلك لان يوشع لم يفتح السامرة ولم يصلها وأنبه الى السامريين ليس لديهم تاريخ قديم وان توراتهم لا تشمل كتب الرسل انما تقتصر على الكتب الخمسة أي ما كان نزل في عهد موسى فقط . وآسف أن استاذنا كالاستاذ مصطفى مراد الدباغ يأخذ بأقوالهم دون تدقيق

هو ابنه لان الشيخ عبدالغني النابلسي قال انه قرأ الفاتحة للشيخ بدران الغفير ولم يقل ابن بدران .

(١٠) والى الشرق منه وتحت جامع النصر للغرب مقام الشيخ الرملي

الفقيه جد آل المنير الحسيني .

(١١) وفي الشارع الجنوبي الى الغرب من هذا المقام وفي نهاية شارع

بوابة البيك توجد زاوية القدم الرفاعية للشيخ الشعبي وقد استولى عليها

آل عبدالهادي لدفن موتاهم .

(١٢) الشيخ مسعود وفي نهاية البلدة القديمة للجنوب يوجد مقام الشيخ

مسعود وهو صاب كتاب ايضا كانت تشعل له السرج حتى عهد قريب .

(١٣) الدرويشية والى الجنوب الشرقي من جامع التينة توجد زاوية

الدرويشية كانت تستعمل كتابا ثم مدرسة قرأنا فيها . وفيها أضرحة

أهمها ضريح الدرويش مراد الرومي الذي زاره الشيخ عبدالغني النابلسي

وقد أكبره حيث قال عن هذه الزاوية « وفيها ضريح شيخ الكمال

والطريقة معدن السلوك والحقيقة الدرويش مراد الرومي رحمه الله تعالى .

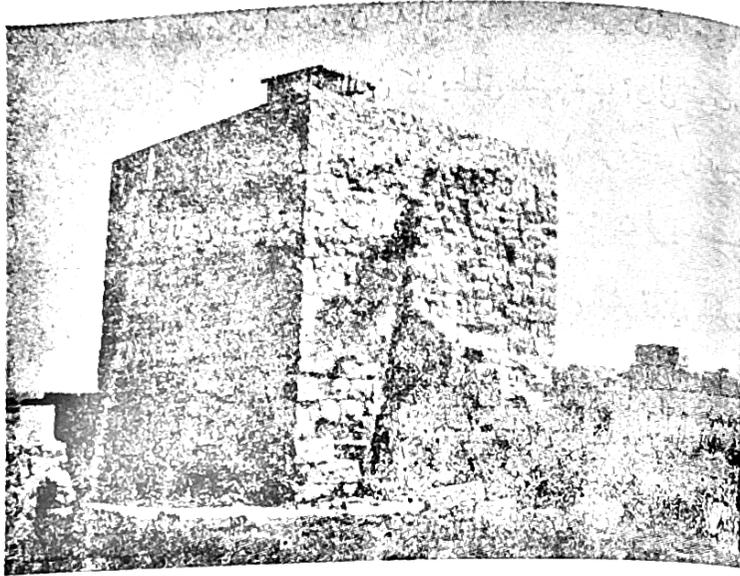
فلما وصلنا الى مكانه ودخلنا الى بيت فيه ذلك الضريح وعليه هيبة

التقديس والتسييح فقرأنا الفاتحة ودعونا الله هناك بالكناية والتصريح .

ويقال لها التكية الدرويشية ويظهر أنها كانت لها أوقاف فدرست فتوقفت

التكية وقد اتخذها سدنتها من آل البسطامي مساكن لهم .

(١٤) رجال العمود الغالب أنهم الاربعين الشهود وهم شهداء النصارى



مقر الشيخ غانم البوريني محافظ القلعة على ظهر الجبل القبلي بنابلس (جرزيم) .

بأسط صورة . واعدت شاهدته وعليها الشهادتان .

مقامات ومزارات جبل نابلس

(١) مقام الشيخ يوسف في شمال قرية بلاطة فهو مقام شيخ يدعى

يوسف لان النبي يوسف قد دفن في الحرم الابراهيمي وضريحه بارز لاشك فيه .

(٢) الشيخ بلال على قمة جبل فوق وادي الباذان وهو من رجال

الناظر الاتي الكلام عنهم .

(٣) مقام الشيخ كامل والعجمي والى الشرق من بلال وفي قرية

بيت دجن مقام الشيخ كامل والى الجنوب منها وفي خربة كفر بيتا مقام

العجمي والى الجنوب وفي قرية جوريش يوجد مقام ٤- الشيخ حاتم

الذي يقده سكان مشاريق نابلس فيحلفون عليه ويصدقون أكثر من

فلما بنيت دور حي المنكوبين وجدوا قبورا دراسة في الحي جميعه وكان قد استولى عليها الزراع من آل قناديلو وآل عاشور ولا تزال مقبرة في الجهة الشمالية منها يدفن فيها أهالي قرية بلاطة موتاهم على ان العامودي يدفنون موتاهم في ساحة المقام الخارجية الى عهد قريب .

ولما أصبح الى الغرب من المقام حي يشمل مساكن منكوبي الزلزال سنة ١٩٢٧ فقد اتخذوه مصلى وجمعوا بعض التبرعات لذلك ثم أكملت عمارته أنا (المؤلف) وابنة عمي الحاجة عزيزة سنة ١٩٦٦ واكملناها سنة ١٩٧٠ وقد اشرفت عليه دائرة الاوقاف واصبحت تقام فيه الصلوات الخمس وعين له قيم ورفع منه بني العامودي ورفع الزيت والندور .

وامتاز مقام العامود على سائر مقامات نابلس بأن تكون صلاة الاستغائة في رحابه كلما توقف المطر وقلما فشل الدعاء فيه .

الشيخ غانم على قمة الجبل فوق العمود فهو ليس من الاولياء انما هو

من رجال المناظر ولم يدفن هنا بل انتقل الى القدس واصبح له ذرية قوية

بنو احدى ماذن الاقصى وصار لهم حي يعرف بحي الغوانم . ومن نسلهم آل

السروري في القدس وتدعى المقام فكتبت للوزارة الاردنية فاعادت بناءه

بمساعدة وزير البلاط الاستاذ عبد القادر الصالح .

الشيخ محمد المجاهد وابنه هو في مقبرة آل النمر - كتبت على شاهدته

الشهادتان بعامة ولكن المتواتر عندنا ان اسمه الشيخ محمد المجاهد وابنه

مدفون الى خطوات من قبره ولم يدفن عليه أما قبر الشيخ محمد فقد جدته

صدقهم بالله والقرآن وكانوا يقدمون اليه النذور ولا يتأخرون ولعمري انه كان عين الشرك فاين كان ذوو العاثم الذين كان يطلق عليهم لقب؟ والى الغرب من جوريش على حافة سهل عسكر المعروف بسهل البهاء وفي قرية عورتا يوجد (٥) مقام العزيز الذي يقده السامريون ويوزرونه ويتمنون لو يسمح المسلمون لهم بوضع اليد عليه وهو قبر ضخيم مسنم . والى الشرق في القرية نفسها مقام يقال له العزيرات

(٦) العزيرات كان يزوره أهل القرية وغيرهم فيشعلون ويقدمون النذور .

(٧) ابن عوف وفي نهاية حدود جبل نابلس الى الجنوب وفي

مرتفعات اللبن يوجد مقام يقال له ابن عوف وهم يظنون انه عبد الرحمن بن عوف مع انه من المؤكد وفاته في المدينة المنورة وقصته مع عثمان بن عفان حين احتضاره معروفة وهي انه انخرق عنه ولم يكلمه ولكن ربما كان هذا المقام لبعض ابناؤه او احفاده ممن جاءوا الى هذه البلاد حين الفتح واستشهدوا فيها .

(٨) طاروجه وسعيد بن المسيب والى الغرب وعلى رؤوس الجبال

القائمة فوق قرية اللبن الشرقية مقامان احدهما طاروجه وهي تسمية لخرافة أخرى أي طار وجاء . والمقام الثاني وهو الشمالي يقال انه لسعيد بن المسيب الصحابي المشهور . ولا اعلم عنه شيئاً وطاروجه في الغالب منطرة اعلامية .

ملاحظة - ومقام عمرو بن امية الضمري خطأ فقدمت في المدينة المنورة كما قرر ابن الاثير في تاريخه « الكامل » فالمقام الموجود جهة سنجل فليس له ويكون لاحد اقاربه .

(٩) قبر ومقام الشيخ بشارة في حوارة وهو رجل مجذوب كان اول هذا القرن يتجول في شوارع نابلس ويجلس باب دكان ابي زينة في السوق الشرقي لنابلس . ولما مات ادعى حاملوه وهم اولاده واحفاده انه يريد ان يطير الى الشرق فصاروا يرجونه ان يهدأ ولهذا قدسوه .

وبعد دفنه أقاموا عليه قبراً عالياً بعمامة خضراء كبيرة وبنوا عليه بيتاً فاصبح مقاما يزار وتقدم له النذور وتضاء عليه السرج ويأتي المختلفون يجلفون عليه صادقين وهو مثل قريب عن حقيقة كافة المقامات الماثلة . ويجواره غرفة يقال لها زاوية عكاشة وهذا مدفون في القدس .

(١٠) مقام الشيخ أبو اسماعيل يوجد بين حوارة وكفر قليل زاوية

على مرتفع يقال لها مقام الشيخ ابو اسماعيل فيها قبر وهو يشرف على سهل عسكر (مرج البهاء) . ومقابل القبر خارجها ويقال ان ابا اسماعيل هو جد آل الحصان في بورين وهي ايضا تقرب اليها النذور .

(١١) الشيخ سلمان والى الغرب الجنوبي من هذه الزاوية وفوق قرية بورين

يوجد مقام يقوون له الشيخ سلمان ويظنون انه سلمان الفارسي والمعتقد انه من رجال المناظر اسمه سلمان لان سلمان الفارسي لم يميت هنا ولا في طور القدس انما هو مات في العراق ودفن في قرية أطلق عليها اسم « سلمان باك » .

(١٢) علم الهدى وعلى الجبل المقابل للشيخ سلمان يوجد حصن فوق

جماعين يسمى علم الهدى وهو لاشك من رجال المناظر .

(١٣) الشيخ محمد الزيتاوي مقامه في قرية جماعين نفسها .

(١٤) الشيخ محمد السنيري في قرية سنيريا .

(١٥) النبي نون عليه السلام في كفل حارث وعنده يضع اهالي

القرية اماناتهم فلا يمسا احد .

(١٦) حزقيال وهو النبي ذو الكفل في كفل حارث ايضا . وهو قبر

مسم كبير ويقال ان اسمه حزقيال فكفل اولياء فقيل له ذو الكفل .

(١٧) مقام النبي يوشع في كفل حارث وهو غير صحيح أيضا لانه

مدفون في جبال السلط وهذا أقرب لانه لم يدخل فلسطين لاسيا هذه البلاد .

(١٨) وفي مردا الشيخ جمعة وابو الوفا وفي الزاوية الشيخ ضرار والشيخ

علي في المغارة والشيخ حامد في تل .

(١٩) وهناك في سيلة الظهر مقام النبي لاوى بن يعقوب من المقامات

المشهوره وهو كاخوته لا يوجد ما يؤيد دفنه هنا ولم أجد كتابة عليه

ولكنني وجدت في الجهة الشرقية صورة نمر بلا رأس وهو رمز الملك

الظاهر بيبرس المشهور مما يدل على أنه هو الذي أمر بتجديد المقام

(٢٠) وكذا النبي طوبا في طوباس (٢١) النبي الاربعين يقع على قمة

الى الغرب من قرية تل . والباقي منه غرفة عامرة وحوله انقاض تدل على

غرف وتحصينات كغيره

(٢٢) الشيخ جلال الدين على جبل المطوى الى الغرب من سلفيت وهو

غرفتين داخل بعضها قد طمرت حولها الاتربة وفوق المرتفع انقاض

تدل على قرية مخربة وهو موقع يبعد عن فرخة وسلفيت نحو ساعة ونصف

مشياً على الاقدام .

(٢٣) الشيخ محمد المقيصب - يقع فوق مردا لم يبق منه الا انقاض

غرفة ودليله شجرة بلوط .

(٢٤) الشيخ حامد - على قمة جبل جنوبي قرية تسل لم يبق منه الا

حظيرة فيها محراب وشجرة وتوجد الى الغرب منها ركام من الاحجار

وحول الجميع رسوم تدل على وجود اماكن وسور وهو يشرف على

عصبة القبليّة وتجاه الشيخ سلمان وترى منه اماكن كثيرة .

(٢٥) الشيخ كامل شرقي بيت دجن .

(٢٦) وكذا مقامات في حارث وكفل حارث .

(٢٧) وفي قضاء جنين مقامات كثيرة منها النبي مثيل في ميثلون .

(٢٨) النبي عرايم في عرابة ولا أثر لقبه والنبي اسكندر في ام الفحم .

(٢٩) النبي ياروب في ياروب في الجهة المقابلة لجبع من الشمال .

(٣٠) النبي وزر في المزار .

(٣١) الشيخ مصلح الكيلاني في بعدوا بنه زيد في النزه وهو جد آل زيد الكيلاني .

(٣٢) مقام للصحابي دحية الكلبي في دحار . والشيخ العازوري .

في السيلة الحارثية والشيخ محمد ابوالرب جد آل الرب في قباطية

ويظهر ان الصعبيات لا يوجد فيها مقامات سوى

(١) مقام الشيخ الدسوقي في الطيبة

(٢) النبي بنيامين في قلقلية .

(٣) الولي علي بن عليم العمري .

المساجد والمعابد الاثرية

أقدم المساجد الاثرية في مدينه نابلس الجامع الغربي الذي عرف فيما بعد بجامع الحنابلة لولاية الحنابلة عليه ومدارستهم فيه . ولا يوجد كتابة قديمة تدل على أنه عمري انما توجد شاهدة على باب الغرفة القبلية يرجع تاريخها (المشوش) الى سنة ٩٣٣ وهذا يصادف عهد السلطان سليمان القانوني العثماني. وقد حصل تآكل شوه التاريخ وقد جدد بناءه ومنبره سنة ١٢٣٠هـ بمساعدة السلطان محمد رشاد العثماني .

جامع البيك (العين سابقا)

اصل هذا الجامع كنيس شكا المصلون فيه للحاكم حسين باشا شغب الاولاد حين صلاتهم فاستبدلها منهم بدار هي كنيسة الروم الارثوذكس الكائنة في الحي الغربي لنابلس وقد بنو عليها الكنيسة الحالية سنة ١٨٨٢ م

وقد حوله الحاكم الى جامع وقد انشا الى جانبه سبيلا (١) ينزل اليه بدرج سمى عين حسين وسمي الجامع العين . ويظهر انه تخرب فيما بعد ولما زار نابلس الشيخ عبد الغني النابلسي ونزل في مدرسة بدر الغفير لم يكن معداً للصلاة وقد صلى في جامع عبي النصر والساطون ولو كان معداً للصلاة لكان الواجب ان يصلي فيه لانه على بعد خطوات من

(١) وقد طمرتها البلدية لاسباب صحية

المدرسة المذكورة وفي سنة ١١٥٨ هـ جدد بناءه ابراهيم بك طوقان ما عدا القسم الغربي منه لان عليه داراً هي اليوم في ملك ال البدوي . وقد ضم اليه حاكورة اشترها من ال الحنبلي وبنى عليها الليوان وغرفة الامام وبعد ٣٢ سنة اي سنة ١١٩٠ هـ قام ولده الوزير مصطفى باشا ببناء القسم الشمالي والغرف وربما المئذنة ولهذا وذلك اصبح يسمى جامع البيك منذ ذلك التاريخ جامع الخضرة : في حي الياسمينه يقال ان المكان حزن فيه يعقوب على ولده يوسف وقد عمره الملك المنصور قلاون ولهذا الجامع مئذنة مربعة تختلف عن ما ذن البلاد وعلى محرابه نقوش بديعة جداً وقد تداعى المسجد فاصحح حاله .

جامع النصر : كان كنيسة قد انتصر المسلمون في الحروب الصليبية عندها فحول الى جامع باسم النصر وفي العهد العثماني بنيت له مئذنة اسطوانية بناها مراد بك امير لواء نابلس سنة ٩٩٢ هـ بامر السلطان مراد الثالث العثماني وفي زلزال سنة ٩٢٧ مالت ولم تقع ثم نسفت بالديناميت فوجد احجارها قطع حديد مثبتة بالرصاص وقد طمرتها البلدية لاسباب صحية منذ عهد غير بعيد . وبعد مضي سنة أي سنة ١٩٣٠ م وفق سنة ١٣٥٤ هـ جده المجلس الاسلامي بشكله الحاضر .

الجامع الكبير الصلاحي : هو كنيسة يوستينيانس وكان يتصل بدير حي العقبة يوصل اليه بسرداب. وكان للنصارى الشرقيين فاستولى عليه الصليبيون وبعد طردهم استولى عليها صلاح الدين وحوله الى جامع سمي باسمه جامع الكبير الصلاحي . وفي سنة ١١٣٣ بنى امير الحاج سليمان باشا

العظيم لواوين وبركة ونقل عمر آغا النمر الكاس (السبيل) عن بلاطه إلى خارجه . أما المئذنة المئنة فقد بناها امير الحج الامير مصطفى الغفاري سنة ١٠٥١ هـ وهو الذي بني المارستان الذي وراءه والذي يؤجر مصبفة وفي جينين جامع يقال انه لفاطمة خاتون بنت قانصوه الغوري سلطان المماليك الاخير .

ويوجد جامع قديم في قرية حارث بأعمدة قصيرة ورفيعة رخامية ثلاثة منها بتيجان مشجرة والرابع عادي . ويدعون أنه لا كتابة عليه تظهر تاريخه .

ويوجد في طوباس مسجد صغير يقال انه عمري ولا تاريخ بثبت هذا انما التاريخ الموجود هو تاريخ تجديده سنة ١٣٣٩ هـ بمساعي الشيخ نافع مسمار مدير مدرسة طوباس اذ ذاك وقد بنيت مئذنته بعد ربع قرن من هذا التاريخ .

وفي ياصيد جامع أنشاه الشيخ سليمان المشاقي سنة ٨١٠ هـ قد هبط سقفه وبقيت جدرانه ومحرابه وقاعدة مئذنته وهو مكون من تسعة عقود . وفي باقة الحطب جامع قديم فيه اعمدة قصيرة احدهما لولي . وهي تشبه اعمدة جامع كفل حارث

ويوجد جامع قائم في خربة جراعة المجاورة لقرية جماعين قد تحرب مع خرابها ويوجد مثل هذا المسجد في خربتي المطوى ورويسون في هنا القضاء ايضا . وتوجد في قرية مردا أنقاض اربعة مساجد .

وفي عهد المماليك حول نائب السلطنة تنكز المستشفى الهيكلي الى مسجد ثم لم يطل أمره فنقل منبره الى الجامع الكبير واعيد مستشفى للمجذمين فأطلق عليه اسم جامع المساكين . وقد بنيت فيه المحكمة الشرعية .

كنيسة برقين

هي من أقدم الكنائس في بلادنا وهي نسبة الى البرقان أي البرص الذين شفاه السيد المسيح باذن الله تعالى وكانوا سبعة قد سد عليهم المكان وصاروا يعطونهم الطعام من السقف بالدلو . وبعد شفائهم آمنوا واتخذوا مكانهم للعبادة ولما ماتوا دفنوا في الكنيسة . ولم يظهروا قبورهم لثلاث بحرفهم الوثنيون .

آثار رومانية في مدينة نابلس

من الآثار الرومانية في نابلس قلعة طورزيتا « جرزيم » لم يبق الا



(طريق الطور السامري القديم)

الخياط ، الذي كان يتصل بسرداب بكنيسة يوتسنيانس الذي حوله صلاح الدين الايوبي الى جامع فأصبح يعرف بالجامع الكبير الصلاحي . والشارع الممتد من هذا الجامع حتى بلاطة فكانت المباني الرومانية نلفة على جانبيه وقد هدمت بالزلازل وكشفت انقاضها حينما جدد المباني فوقها . ولدى آل الادهم حجة تثبت على رق غزال بأملك في زقاق بلاطة . كما يوجد حتى الان حمامات رومانية في احداها (هي الخليل) وفي الحي الغربي توجد دور ينزل اليها بدرج قد هجرت لانها غير صالحة وتقوم عليها مباني ، ومن الاثار الرومانية قلعة الدير بين قريتي كفر الديك ودير بلوط ولا تزال فيها برك واحجار . وفي كفر ثلث وحوها خرائب اثرية تحتاج الى تحقيق .

العناية والاهمال

لم اترك مكانا أثريا في نابلس وجبلها الا زرتة ودرسته الا ما ندر فوجدت اهمالا كبيرا وعدوانا يدل على الجهل والخبث مما يؤسف له اشد الاسف . فمن ذلك أن السيول سنة ١٩٣٥ م كشفت درج طور (زيتا) جرزيم الذي يصعد الى القلعة ولكنه ما كاد يظهر حتى أخذت حجارتها لكسارة كانت هناك . وكان هذا الدرج من أقدم الآثار هنا .

ومن ذلك أيضا انه لما تداعى القسم الغربي من الجامع الكبير الصلاحي قام اثرياء نابلس لتجديده فكشفت اعمدة في الدعامة (البواكي) . فأعيدت على الاعمدة فصار منظر الجامع بديعا جدا فهب الاثرياء يتبرعون لاتمامه وفي مقدمتهم الحاج محمد عبده الذي تبرع بأربعمائة دينار ذهب الا ان موظفي

اساسها وانقاضها . ومن الاثار الرومانية في نابلس القناة الرومانية الممتدة من سفح الجبل وراء السجن « القشلة » حتى البساتين وعليها آبارين الواحد والاخر نحو مائتي متر ويختلف عمق هذه الابار . وفي اسفل على القناة غرفة والقناة مغطاة بعقدان بوبي بارتفاع قامته الرجل المتوسط وكانوا يمشون فيها لتنظيفها حتى حاكورة الحبش « سينا العاصي » فتصبح مكشوفة ولها قناة اخرى تسير من وراء القشلة لتظهر في عين دفنة الى يسار شارع القدس فتروى بستان ال عبده « حيث موترات الكهرياء اليوم » .
ومن الاثار الرومانية حي القيسارية باكله وفيه الدير « ديوان (١) ال



(صورة اكبر تاج عمود)

(١) وقد استخدم الدير كمستشفى في الحروب الصليبية وبعمرهم استعمله المسلمون كزاوية والى الجنوب منها دار خطيب الجامع الكبير وقد تملكها فرع من آل البشتاوي باسم الخطيب لانهم ورثوا الخطباء آل مكية والزواية عرفت باسم ابن الحارثية آخر من وجد بها وصارت لتمازي الحي ثم عمرها آل الخياط ولا تزال للتمازي .

الجامع ثاروا بحجة أن الجامع تعطل وكان بالإمكان الصلاة في القسم الغربي
إلا أن ضجتهم أرعبت الأثرياء فعدلوا فالواجب اكمال هذا العمل وكشف
الاعمدة فيصبح منظر المسجد من اروع المناظر .

وتمت مناظر في رؤوس الجبال كانت تستخدم لمرآة سياقي الكلام عنها
هي الآن مهملة وهي واجبة العناية فهي اجد الآثار . وتليها بيوت وقلاع
الحكام البلديين في جبلي نابلس والقدس منها قلعة صانور ودار النمر
الكبيرة ودار طوقان ودار عبدالرحيم عبد الهادي وفي جبل القدس
دور ال سمحان وال سحويل وال الخواجة فهي رمز استقلال البلاد في
العهد العثماني بينما غيرها من العواصم الكبرى كانت تعج بالفساد والظلم
والاستبداد من الحكام الغرباء . هذه البيوت والقلاع التي نشرت صورها
في هذا الكتاب يجب ان تستملك لدائرة الآثار ولتحافظ عليها وترمها لان
ساكنيها يعجزون عن ذلك ويجب أن يقتدى ببلبنان الذي حافظ على آثار
امراته فأصبحت من اهم الاماكن السياحية وكذا بحافظة سوريا على قصور
ال العظم في حماة ودمشق أصبحت من الاماكن السياحية البارزة .

أما العاديات والتحف فقد سرق ونهب منها الشيء الكثير ويبيع الى
الخارج فمن عهد قريب سرق حجر أثري من كفل حارث وهو من الرخام
الاخضر النادر وكتبت عليه آية الكرسي وكذلك مصباح حجر أثري
عربي كان فوق قبر اولاد يعقوب فقد سرق وبيع وهناك تحف كانت
توجد في المغاور والانتقاض كان يكسرها البناءون خشية أن توقف

الحكومة عملهم على أنه لا يزال يوجد الشيء الكثير من المدفون في الارض
يجب تشديد المراقبة عليه وايجاد متحف في نابلس تحفظ فيه . وكذلك
توجد أماكن أثرية كثيرة يجب المحافظة عليها .

آثار الدور الحجري

يوجد في بلادنا لا سيما مدينة نابلس مغاور منحوتة باليد
لبعضها ابواب وفيها مقاعد وفي بعضها نواويس كالتي ظهرت
في ميدان الحصى مقابلة المطحنة هذه وتلك يجب المحافظة عليها
وتبنيها للمشاهد السياحية . وهناك حفريات في الفارعة لم تظهر تماما .

الفصل الثامن

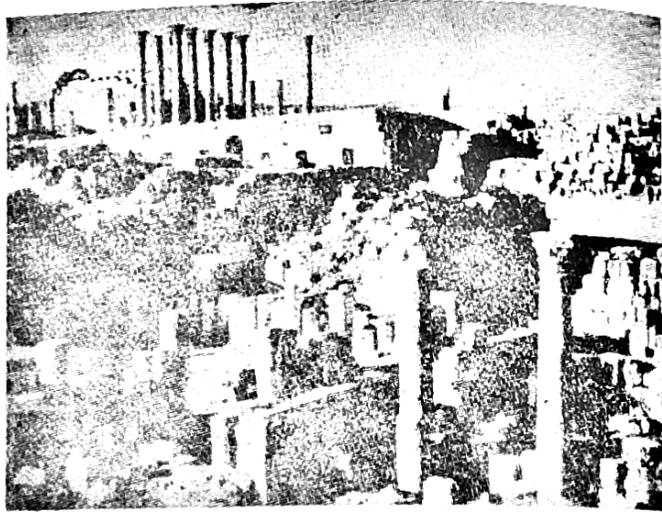
آثار ومقامات البلقاء (١)

المقامات : منها مقام يوشع في جبال السلط وقد يكون صحيحا لانه
انما فتح اريحا ومنها مقام السيد جعفر الطيار في بلدة المزار وهي الى
جنوب الكرك باثني عشرة كيلو مترا . ووراء المقام للجنوب قبور يقال
انها قبور الذين استشهدوا معه وعلى بعد نحو مئة متر مقام زيد بن حارثة
ومثل ذلك مقام عبد الله بن رواحه وجميعهم استشهدوا في معركة مؤتة
وهي اول معارك فتوح الشام وآخر غزوات عهد الرسول ﷺ .

ملاحظة : ومما يؤسف له انه باشارة كلوب كسرت عن القبور الالواح

(١) كتبت هذا حسب التقسيم الاول باعتبار الكرك وعجلون مربوطة بالبلقاء

وقد تهدم قسم منها وباقيةا يتهدم .
 وقلعة الساط وهو كذلك انقاض . ثم قلعة الشوك وقلعة عمان
 وقلعة الرض على قمة جبل عجلون

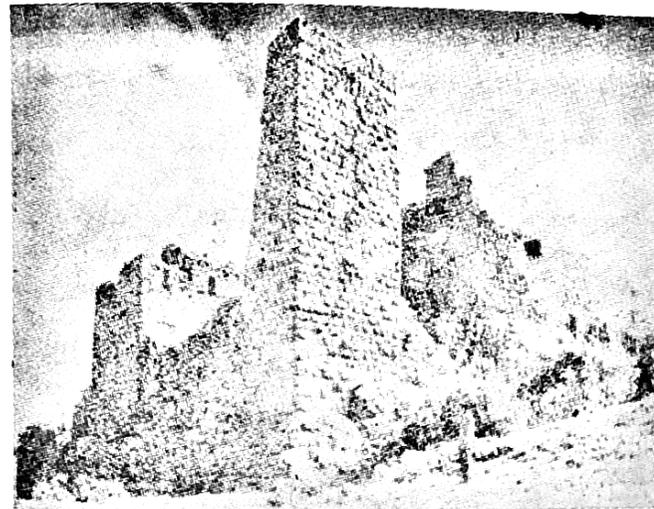


(صورة اثار جرش)

الديكابوايس : اى المدن اليونانية المتحالفة لمقاومة من حولها وهي
 عشرة منها : في البلقاء : عمان وجرش وام قيس وطبقة فحل والبقية
 في سورية (١) وفلسطين وجميعها على مخطط واحد اى مدرج ، وابراج
 وقلعة قوس نصر ومحكمة وكنيسة الخ .
 فنور : وهي قصر الحلابات وحمام السرج وقصر المشقى وحمام السرح وقصر
 عمره . وهذه القصور من آثار الروم وقد جدها الامويون

(١) وهي سبسطية ، وقنوت وبيسان والحصن ودمشق وتدمر .

الرخامية وطرحت في زاوية ساحة جامع المزار وهي بالخط الكوفي وقد
 ثبتت عوضها كتابة عادية على الاسمنت والحجر العادي .
 وثبتت مقامات في الغور الشمالي واهما مقام ابي عبيدة الجراح امين الامة
 الاسلامية . أما المقامات الاخرى فيقال انها مقام شرحبيل بن حسنة فهو
 خطأ لانه دفن في خربة فحل وهو لم يميت في الطاعون . قال ابن الاثير ان
 عمر بن الخطاب عزله بعد قدومه بعد الطاعون ويقال مقام معاذ بن جبل
 وهذا خطأ ايضا لان دفنه في عمواس كماورد في الكامل لابن الاثير . وكذا القول
 عن ضرار بن الازور فلم يدفن في الغور بل قتل في حرب اليمامة كماقرر بن سعد
 في طبقاته وارجح ان الموجود مقام يزيد بن ابي سفيان رضي الله عنهم اجمعين
 القلاع : واهما قلعة الكرك وقد بناها الصليبيون وهي سبع طبقات



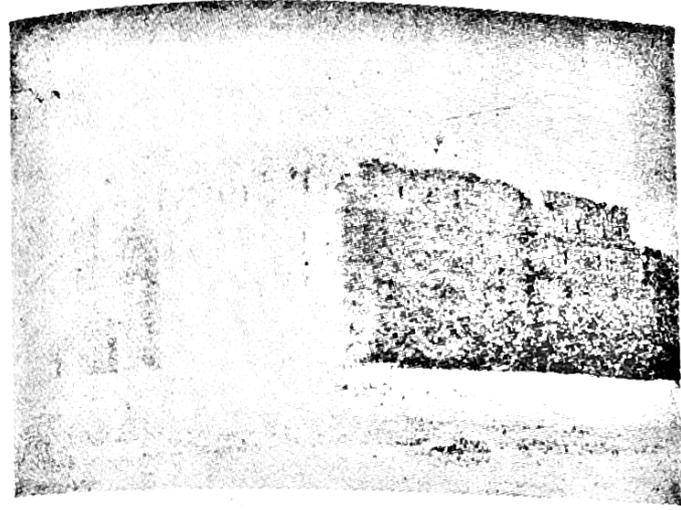
(صورة قلعة الرض)

آثار بلدة ابمالك

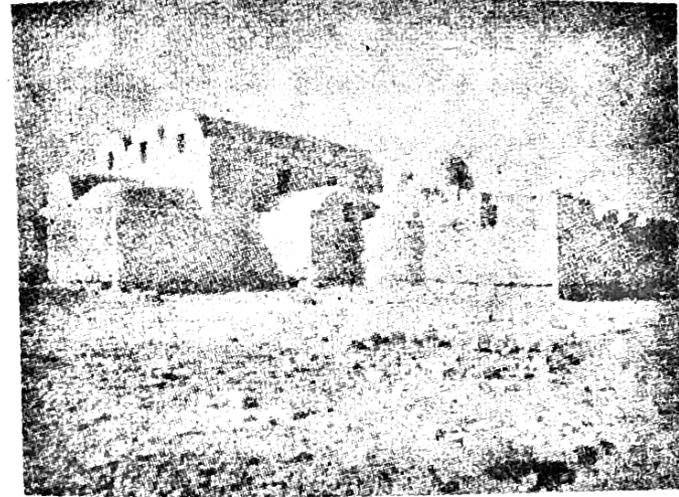
تقع الى الشمال من قرية بلاطه في مدخل مدينة نابلس من جهة الشرق
انقاض سور وبوابة وراها أنقاض كنعانية ترجع الى نحو (٢٥٠٠) ق.م.
قد نقتبت عنها بعثة أثرية سنة ١٩١٣ برئاسة البروفسور سلين الالماني ومعه
مهندس آخر من جامعة فينا وقد توقف الحفر في الحرب العالمية الاولى
ثم عادوا وتقبوا بعد تلك الحرب . وفي سنة ١٩٥٨ جاءت بعثة كبيرة
أميركية برئاسة أونست رايت ثم جاء غيرها .

لقد كشفت أعمال الحفر سوراً وفيه بوابتان احدهما شرقية والاخرى
غربية وهي والسور تعتبر من اهم الاثار الكنعانية في فلسطين . وأظهر
بهم بلدة صغيرة ضمن الاسوار والبوابات وانها قد هدمت واحرقت مراراً
وانها هي التي أحرقها أبناء يعقوب بعد قتل ابمالك وقومه لاعتدائه على
اخنهم . وقد كانت بعثة ١٩٥٨ موفقة لانها وجدت الموسى الذي ختن
به اولاد يعقوب أهلها . وجدت طبقات بعضها فوق بعض ووجدت آثاراً
للحرائق وقد وجدت فيها قبور صغيرة ومذابح صغيرة للبخور ولوحان
كنعانيان عليها كتابة مسمارية ووجدت قطع فخارية أعادوها لوضعها
فارسوها الى متحف القدس .

وقد اختلفوا بتسميتها ثم رجحوا انها بلد ابمالك وانها التي استولى
عليها أبناء يعقوب واصبحت في ملك بني يوسف .



(صورة قصر الخزانة)



(صورة قصير عمره)

الخرائب

توجد خرائب في جميع أنحاء جبل نابلس لا سيما في قضاء جماعين منها الجراعة ، وريسون وحول كفرثلث وفي منطقة طوباس خرائب كثيرة لا يوجد منها الا الانتقاض وهي اما انها تخربت من الحروب أو من الزلازل أو لفناء اهله بالابوثة وقد طالما وجدت بين انتقاضها تحف ومعادن ومجوهرات بيعت فكانت سبباً لثراء فجائي لبعض الاشخاص . فبعض هذه الخرائب كسفت وبعضها لا يزال مطمورا . وبعضها بارز كخربة النجمة من جهة حوارة وكذا بيت الخربة اذ وجدت فيه احجار فسيفساء فهو بيزنطي وكذا خربة العجمي في كفر بيته وخربة عين عوليم وراء العرمة للغرب

اثار الدوثان

ومما كشف آثار دوثان وهي على عشرة كيلو مترات الى الشمال من جنين بناها الاشوريون نحو سنة ٧٠٠ ق . م . وقد هدمت وبنيت ونهبت عدة مرات وهي الان ظاهرة الانتقاض تعني بها دائرة الاثار . وهي على عمق ٢٥ قدماً . اثار متنوعة : اظهرت الحفريات كثيرا من الانتقاض في البلقاء منذ الدور الحجري مما يدل على ان هذه البلاد معمورة منذ اقدم الازمان . كهف الرقيم وقد كشف مؤخرا على بعد ١٢ ك م من عمان في

اراضي بين الرجيب وابن علنده وقد زرته ووجدت الوصف الوارد في القرآن تماما وقد عني به مؤخرآ ومنها انتقاض جامع مؤتة الذي اقيم في مكان المعركة وقد عني به مؤخرآ على اثر كتاباتي عنه فقد لفت اليه الانظار . ومن الاثار فسيفساء مادية واهمها خريطة القدس وتوجد في بيوت هذه البلدة فسيفساء متنوعة .



(صورة فسيفساء القدس ام فسيفساء)

ومن الاثار عراق الامير وهو يقع الى الغرب من بلدة وادي السير وهو عبارة عن انتقاض مباني ومغاور اهمها قصر العبد وهو غريب لا يشبه الاثار الاخرى ولهذا فقد اختلفوا في تحديد تاريخه .

آثار سبسطية

أس عمرى القائد الاسرائيلي بلدة باسم السامرة سنة ٨٨٠ ق . م . ثم
سقطت بيد الاشوريين سنة ٧٢١ ق . م . ونفي اهلها الى العراق . وقد
أسكن فيها عراقيين وقد عني بها الاسكندر وجعلها يونانية . ثم أهملت الى
أن عني بها بركلدس الروماني سنة ٣٢١ ق . م . واعداد بناءها باسم سبسطية (١)
وقد صارت مركز أسقف وبعد الحروب الصليبية حولت كنيسة الى
الجامع الحالي الذي جده المتصرف حسين باشا . وقد قامت بالنش على
آثارها بعثة أثرية من قبيل جامعة هارفارد وقد اشركت معها جمعية التنقيب
في فلسطين والجامعة العبرية ومدرسة الآثار البريطانية في القدس والمجمع
البريطاني العلمي وقد شرع بالعمل قبل الحرب العالمية الاولى ثم توقفت الى
أن استؤنف سنة ١٩٣١ م .

ولكن اهم ما كشفته أعمال البعثة هذه هو :

- ١ قصر عمرى وآخاب (في القعدة) وهو مثال قصور آشور ولما
وجد فيه من العاج فقد سمي (بيت العاج) .
- ٢ هيكل رومي قديم كان مخصصاً للآلهة كورى معبود تلك المقاطعة .
وقد وجد لها تمثال جميل يحمل مشعلا وسنابل وبقوشا وقد كتب عليه :
' الله رب الجميع عظيمة هي كورى التي لم تغلب ' .

(١) وهي من المدن الرومانية العشرة في سوريا .

تقل الماء في الماضي وتيسره . وسبيل آشور وسبيل النابلسي وسبيل
الران الملاصق لجامع الساطون . وسبيل عبده .

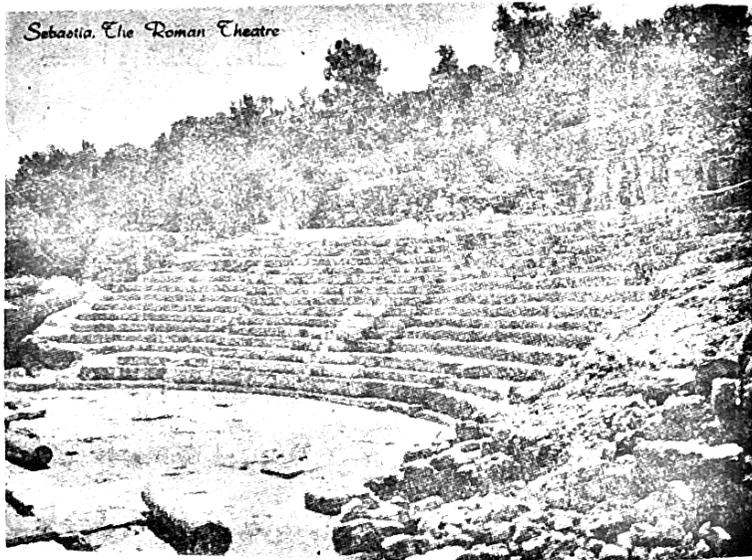
ملاحظة ان مقام الجنيد غربي نابلس خطأ لان الجنيد مات في
بغداد سنة ٥٢٩٧ .



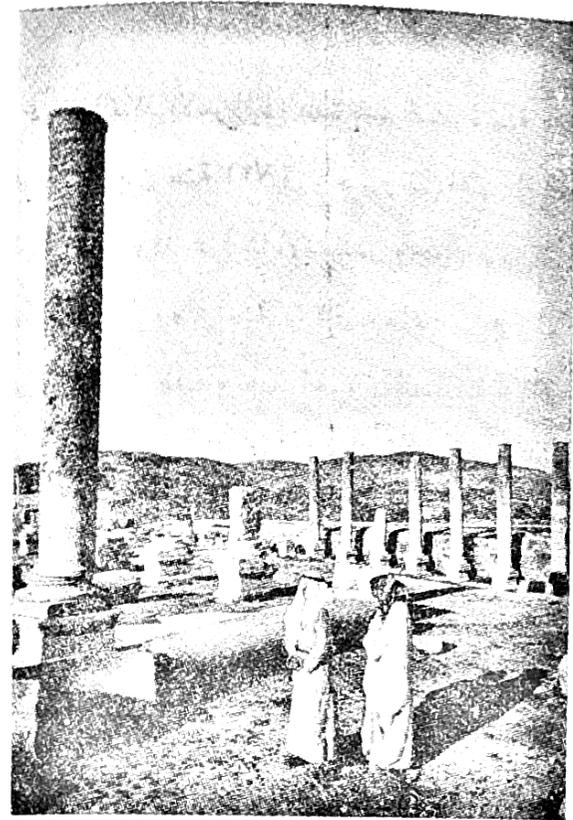
(صورة سبيل سليمان آغا طوقلي)



صورة برج سبسطية الرومي



صورة المسرح الرومي



(صورة الكنيسة)

(٣) كنيسة يوحنا المعمدان حولها قبور المسيحيين في سبسطية وجدت فيها آثار فسيفساء .

(٤) السور الاسرائيلي القديم بشكل نصف دائرة مع ثلاثة ابراج .

(٥) شارع الاعمدة .

(٦) المسرح (الفورم) الرومي .

(٧) هيكل اغسطس (في القعدة) وهو على أعلى قمة من البلدة وقد

بناه ميردوس اكراما لوليه أوغسطس وقد وجد تمثال لاوغسطس امام هذا الهيكل .

(٨) أقنية ماء رومية .

(٩) ميدان الخيل وهو محاط بأعمدة ذات تيجان كورنشية .

(١٠) وفي أسفل التل قبور رومية .

والسياح الاجانب يتوافدون ويصلون الى هذه الآثار بكل سهوله لوصول السيارات اليها .

الفصل السابع

اماكن الاعلام

تعريفها

كانوا في السابق يعطون الاشارة عن الزحوف لطلب النجدة

بالنار ليلا وبالمدخان نهارا . وهذا يقتضي ان يكون في اماكن مرتفعة

تخصص لاشخاص ساهرين يقظين . واذ كان العريف يلقب شيخ واذ كان

الشيخ يقيم مدى العمر فقد نسب اليه .

وفي جبل نابلس الكثير من بقايا هذه الاماكن التي كان ولا يزال يظن

بانها مقامات متصوفين خطأ .

ولدى الكشف عليها : وجدت ان الاماكن الواقعة في القسم الشمالي من

جبل نابلس هي تصميم مهندس جعلها غرفتين بجانب بعضها للشيخ وتابعه

والمؤونة . وان الاماكن الجنوبية هي تصميم مهندس اخر جعلها غرفتين

فوق بعضها فالعلوية لنوم الشيخ والسفلى لحاجياته . وكلا البنائين يصعد

الى سطحه بسدرج كما يحيط كل بناء سور ضمنه غرف للجنود والعلف

والخيول . ومن هذه الاماكن :

(١) العرمة بين قريتي بيته وعقربه وهي قلعة لها طريق معبدة تعبيداً

رومياً .

(٢) رأس صرطبة في غور نابلس وهي ايضاً قلعة رومانية .

(٣) الشيخ غانم البوريني فوق قمة جرزيم فيرى من نابلس وقرى

سهل عسكز والى جانبه قلعة رومية . وهو غرفة فوق اخرى . والشيخ

غانم من رجال صلاح الدين عهد اليه بالمحافظة على القلعة فسمي المركز باسمه .

واصله من بورين وقد تولى هو وذريته الخانقاة (التكية الصلاحية) في

القدس وقد عرفت ذريته بالغواتم ومنهم آل السروري ثم تولاهما

آل العلمي بعد نزوحهم من المغرب .

(٤) الشيخ بلال : وهو على قمة تطل على وادي الباذان وسهل عسكز

(مرج البها) ويرى من ياصيد وطلوزة وغيرها .

(٥) ابا يزيد وبعضهم يسميه القبيبات ويقال أن صلاح الدين كان

يضيف فيها وهي تقع على قمة فوق برقة لجهة الشرق الجنوبي وهي غرفتان

داخل بعضها في احدهما محراب وبجانب الغربية غرفة صغيرة يدخل لها من

نافذة ضيقة والى جانب المقام وفي ساحته خزان ماء .

(٦) الشيخ شعله وهو يقع على قمة جبل بين اجنسنيا والناقورة. والباقي منه غرفة فيها محراب وقوس وقد هبط سقفها وامامها في الساحة بعض قبور لجهة الشمال ربما كانت للسكان ويوجد الى الشرق من المقام انقاض تحصينات لا تزال بعض عقودها باقية والاراضي حوله من املاك الحفاة (الكائيد) في بسطية.

(٧) الشيخ حريش وهو على قمة بين جبع وميثلون . وهو عبارة عن غرفة فيها قبر والى جانبها غرفة اخرى لجهة الغرب لا تزال مبنية واخرى الى الشمال مهدومة وامام وبين الجميع ساحة صغيرة مسورة وخارجها جميعا بئر .

(٨) أبو الشمر : بين عنزة والزاوية لم يبق من البناء شيء وانما يستدل عليه بشجرة خروب فقط وقد زالت الانقاض جميعها .

(٩) عبد الحميد ابو الزرد : بين اسكاكة وياسوف .

وهو غرفة فوقية والى جنبها ليسوان وحول المقام انقاض وتحصينات وينتسب اليه آل جاموس في نابلس .

(١٠) الشيخ (١) سلمت على قمة بين بورين وعوريف وهو غرفة

(١) يقول أهل القرى المجاورة للمسلمان الفارسي وهو خطأ وكذا سلمان الفارسي المدفون في طور القدس وله أوقاف أما المقام هنا فهو اسم للشيخ المتمهد بالحرمات . والمقام الحقيقي هو في العراق باسم سلمان باك . جاء عنه في طبقات ابن سعد «وقد كان نزل الكوفة وتوفي بالمداين في خلافة عثمان بن عفان» وبما ان المدائن قد درست فقد اصبح الموقع يسمى باسمه فغلب عليه .

فوق اخرى وفي العلوية محراب وامامها بئر وحوله انقاض غرف متعددة وحوله اشجار بلوط تساوي نحو ٣٧ شجرة .

(١١) علم الهدى يقع الى الشمال من زيتة وجماعين وهو غرفة فوق اخرى وحولها انقاض غرف وسور واشجار حرجية بطم وبلوط وتحيط به وعور يمكن أن تصلح وتصبح اراضي زراعية .

(١٢) أبو الجود يقع شرق فرعته ولم يبق منه الا غرفة واحدة .
(١٣) طاروجه اي طار وجاء وهو انقاض قلعة للاعلام وهي فسيحة تزرع فيها الكروم وفيها زاوية فقط .

(١٤) وعلى القمة المقابلة مقام سعيد بن المسيب والى الشرق على قمة اخرى مقام ابن عوف .

(١٥) برج طوباس - يقع قرب نجيم الفارعة وهو يتهدم .

زيارات السياح

وتكثرت يزور نابلس من وقت لآخر سياح اجانب ومسلمين سواء كانت قصدا او في طريقهم الى القدس . وكانوا ينصبون الخيام لانه لم تكن فنادق . وكان الاهالي يساعدهم فمن امثله ذلك انهم حينما نزلوا في ضاحية جينين وقع مطر شديد وزوابح هدمت خيامهم فهرعوا الى المدينة وقد دلم بعض الناس على ديوان حافظ افندي المحمد عبد الهادي ، وبعد قضاء ايام تحسن الطقس ولما عزموا على الخروج وقفوا امام حافظ افندي للمحاسبة فقال

الباب الخامس

المشاكل الاقتصادية

الفصل الاول

قتل الصناعات المحلية

الاقبال على الانتاج الاجنبي

اقتبس بعض (١) الكبراء المتصلين بالحكومة اللباس الحكومي بادئين بالطربوش (اللباس الرسمي) فاقتدى بهم اخوتهم وابناؤهم وهكذا شاع بين الناس هذا اللباس ثم الاثاث بادئين بأدوات الانارة .

وما زالوا يتناولون أداة بعد أخرى الى ان عم استعمال أدوات الغرب وآلاته كما نرى . حتى اصبحت البلاد تستورد كل شيء من الخارج وزادوا على ذلك الكماليات التي لم يكن في البلاد من يعنى بها .

تعطيل صناعات البلاد ودمارها

باتت صناعات البلاد تتعطل بنسبة عكسية مع الصناعات الغربية

(١) وقد ادرك الشعب لاول وهلة نتائج هذا فصاروا يقاومون ويعتبرون من يلبس الزي الافرنجي فيقولون له محض وأبو الحفايض . حتى كان الموظفون والطلاب يقلعون لباسهم بمجرد رجوعهم من السراي أو المدرسة فكانه شيء منجمل وظلوا كذلك الى قبيل الحرب العالمية الاولى فكان للشخص زيا عربيا وآخر افرنجيا .



(صورة حافظ باشا محمد عبد الهادي)

لهم هذه ضيافة لا يمكن ان
ناخذ عليها اجرة
فطاروا فرحا لهذه المكرمة.
وفي عودتهم الى بيروت
زاروا الوالي واخبروه
فحصل لحافظ افندي على
باشاويته واصبح يلقب (١)
باشا منذ ذلك الحين .

(١) وكان واعيا قويا من ذوي النفوذ حتى كان جميع موظفي القضاء يطيعونه ولكنه كان حكيما في تصرفاته ومن ذلك ان وكيله بلغه بان فلانا الفلاح اعتمدى على ارض له فقال للوكيل لاتعارضه وكان ديوانه ممتلئا فاستغرب ذلك العارفون بقوته ونفوذه فقال لهم اذا قيل ان حافظ باشا قد اعتمدى على ارض صدقهم الناس أما ان يقال ان ضعيفا اعتمدى على ارض حافظ باشا فالناس جميعهم لا يصدقون .

فباستعمال المصباح البترولي تعطلت السرج والعوامات المحلية . وباستعمال الصفيح تعطلت القرب فتعطلت مدايغها . وباستعمال الجلد الافرنجي أخذت تتقهقر صناعة الجلود البلدية الى ان لم يبق من سبع مدايغ بلدي سوى بقية المدبغة الحاضرة التي توقفت عن العمل وبقيت أتقاضها التي ردمت بمرور شارع فلسطين.

والضربة القاضية هي التي اصابته أنوال النسيج التي بلغت من الكثرة في المدينة والقرى حدا عظيما حتى ضرب المثل بازدهام سوق القطن فكان يقال «وين فطيمه بسوق القطن» . وما أصاب المنسوجات القطنية أصاب المنسوجات الصوفية الى ان قضى على صناعة البشوت في ازمة الصوف (١) الاخيرة . وبالقضاء على صناعة النسيج قضى على المصايغ التي كانت تبلغ العشرين فتقلصت الى أجران بسيطة لم يبق منها الا مصبغة بسيطة لآل العبوة قرب الجامع الكبير . وكانوا يستعملون الملاعق الخشبية ومنها خشب البقس فلما وصلت المعدنية ابطلتها . وباستعمال قلاند الليرات العثمانية والحلي الافرنجي قضى على الصياغة الى ان انكشفت الى حد بسيط جدا بعد ان كانت نامية . وبإدخال ابور الطحين قضى على مطاحن الماء والهواء والحيوان . وكذلك معاصر الزيتون والسهم اذ أصبحت آلاتها جميعا تستورد من الخارج وقد بلغ محصول الزيت بلواء نابلس اثني عشر الف طن تدرس (١) كثر الطلب على الصوف بعد الحرب العالمية الثانية حتى بلغ الكيلو دينارا

بالان حديدية وقد تعطلت البدود الحجرية وقد استعملوا الصودا (١) للصابون فتعطل انتاج القلي وقد ضعفت صناعات الحدادة والنجارة الى حد كبير . وباستعمال العقاقير الافرنجية تعطلت العقاقير البلدية والوصفات .

الفصل الثاني

اضمحلال التجارة

كثرة الوارد وقلة الصادر

أخذت صادرات جبل نابلس تتناقص واستيرادها يتزايد بنسبة معكوسة مع الاقبال على الانتاج الاجنبي واهمال الانتاج المحلي . ولم يقف الامر عند حد الصناعة بل تعداه الى المواد الخام فقد تحسنت زراعة القطن في مصر فنضى على القطن النابلسي وطغى القطن المصري عليه فأبطلت زراعته . ولانقطاع الصابون النابلسي في الحرب العالمية الاولى تعوض عنه زبائنه فأنحسرت تجارته حتى اقتصر على مصر ونظرا لجمود التاجر النابلسي على اسلوبه البدائي والاقتصار على القالب المكعب فتحول المصريون الى الصابون الافرنجي ثم أنشأوا مصانع حديثة للصابون فاضمحلت تجارته (٢) .

(١) اصحاب المعامل والمصانين في الادوار الاخيرة هم : النابلسي ، عاشور ، شاهين ، منكو ، زيد ، عبد الهادي ، طوقان ، العالول ، المصري ، الصيغي ، الشكعة ، كنعان ، عرفات ، قحجية ، أبو الروس ، الدبس ، الطاهر ، السختيان . (٢) جاء الاستاذ نجيب نصار صاحب جريدة الكرميل لنابلس مرارا وكنت أزور معه تجار الصابون فيمنصهم بوجوب فتح أسواق في الشرق للصابون النابلسي مع الحصول على فتوى بطهارته من المجلس الاسلامي وان يوحدهم الدعاية فلم يلتفتوا اليه .

خسارة الاسواق القريبة

حدث ما لم يكن بحسبان أحد فان مد الخط الحجازي بين دمشق وعمان وصل البلقاء بدمشق فصارت البلقاء تستورد بضائعها من دمشق بعد ان كانت تستوردها من نابلس. (١) فخسرت نابلس اكبر واهم أسواقها ولم تقتصر الخسارة على التجار بل تعدتها الى أصحاب القوافل وقد انضم الى هذا فقد الامن بين نابلس والمقاطعات المجاورة لاسيا جبل عجلون وهو آخر الاسواق لانتشار قطاع الطرق . ولانتهاء نفوذ امراء البلاد وانتهت الاحلاف التي كانت تؤمن الطرق كما اوضحت في الصحيفة (٢٨٤) من الجزء الثاني من هذا الكتاب .

قصور أثرياء نابلس

لم يعمل أثرياء وتجار نابلس شيئا لتداول الموقف تداركا عاليا فلم يقدموا على القيام بأي مشروع صناعي يعوض البلاد ما فقدت. بل بالعكس كانوا يرفضون كل اقتراح مفيد (٢) يعرض عليهم ويعاكسون

(١) كانت نابلس تستورد البضائع الافرنجية من بيروت بالجملة ومنها توزع الى المقاطعات المجاورة وكذلك البضائع الوطنية تستوردها من حماة وحمص وحلب ودمشق وتصدرها الى المقاطعات المجاورة لاسيا البلقاء . ثم انعكست الاية فصارت تستورد البضائع مهربة من عمان لانها كانت تستورد عن طريق بيروت برسم (الترانزيت). (٢) تخرج السيد فايق العبوشي من جامعة جنيف متخصصا بالكيمياء فجاء وعرض على اثرياء نابلس ايجاد مذبغة على الاصول الحديثة في وادي البادان فرفضوا وعرض عليهم استخراج الجلوسرين من زيت الزيتون فرفضوا وعرض عليهم امورا كثيرة كاستفادة من النفايات فرفضوا فغادر البلاد وفتح معملا للتحليل الكيماوي في بيروت

كل مشروع (١) يقوم به أحدهم وقد انهمكوا بالاسراف والتبذير وقدر نفعا المستوى المعاشي الى حد كبير وقد جاراهم الملاكون والموظفون فجروا على البلاد الدمار وعلى انفسهم الافلاس .

نكبات الاثرياء

اتصل بدوي أفندي عاشور واخوانه بتجار فرنسا يصرون لهم السمسم فحصروا تجارته في ممالك البحر الابيض المتوسط الشرقية . واحست وزارة المالية الافرنسية بذلك فكلفت وزارة الزراعة للعناية بهذا الصنف . ولم يكن لعاشور وكلاء مخلصين ففوجئوا بايقاف طلب السمسم وطال الامر على مخزونهم منه فتلف عليهم وكانوا قد دفعوا اثمانه فبلغت مائة وستة آلاف (٢) ليرة افرنسية ذهب دفعوا منها (٩٦) الفان من خزائهم وباعوا بياراة بعشرة آلاف ليرة فلم يحتاجوا احدا وبقيت املاكهم

(١) وقام الحاج عبد الرحيم النابلسي بايجاد شركة نسيج فخذلوه اصدقاؤه الاقربين . وأرادت الحكومة سنة ١٩٣٥ فتح مدرسة صناعية فدعى احمد افندي الشكعة وجهاء نابلس لاجتماع في بيته للمطالبة بفتحها في نابلس لانها صناعية فقاومه جماعة (١) المفتي لشخصه ولحزبه ففتحت في الناصرة . وفتحت شركة دخان للحاج صديقي عبد المجيد ففتحت أخرى ضدها فضربتها شركة قرمان وسلطي . وتوجد الآن شركة كبريت تسير زحفا لقلعة المعاضدة والمجود .

(٢) قدر الخبراء ثروة أثرياء نابلس الثلاثة الكبار وهم أبناء الشيخ محمد عاشور وأبناء الحاج حسن النابلسي وأبناء الحاج ابراهيم عبده (الغزاوي) بنصف مليون ليرة افرنسية ذهبوا وقدروا املاكهم بمثل ذلك فكان عند هؤلاء الاثرياء الثلاثة ثروة نقدية ومجدة بليون ليرة افرنسية ذهبوا وقدروا ثروة باقي أثرياء وتجار نابلس بمثل ذلك. ولو انهم قاموا بمشاريع اقتصادية جذرية بهذه الثروة لانقذوا البلاد من الدمار الذي اصابها ولاعبرة لما يوجد الان من ثروة لانها بنظر الاقتصاد العام غير منتجة للبلاد .

(١) مصطفى بك البشناق والسيد فايق العنبتاوي .

في يافا ونابلس (١) على حالها .

والنكبة الثانية فهي نكبة القطن حينما رفض فقدت أودت بثروات كثيرة وكانت سببا في ضياع وادي الحوارث (٢) لان التيان كان اسلف سكانه على حساب زراعة القطن .

والنكبة الثالثة أصابت أثرياء الدرجات (٣) الاخرى وهي مزايدات الاعشار ومداينات الفلاحين . والنكبة الرابعة وهي نكبة الصابون فقدت أودت بثروات تجاره وانتقلت تجارته وصناعته الى جهات اخرى .

(١) كانت الليرة الافرنسية أساس التعامل في بلادنا لكثرة التعامل مع فرنسا ودامت كذلك حتى الحرب العالمية الاولى .

(٢) سجلت الحكومة وادي الحوارث باسم شيخ عرب الحوارث تسهيلا للحصول على الضرائب وقد استلف الشيخ مبالغ من التيان في الاسكندرية عجز عن تسديدها فحجز على الاراضي وأضيف الى المبلغ ارباحه القانونية ثم فتح له مزاد فلم يتقدم الاغنياء والاثرياء فاشتراه اليهود .

(٣) كان يلي الاثرياء الثلاثة المذكورين وهم عاشور والنابلسي والغزاوي أثرياء الدرجة الثانية الذين يملكون من ١٤ - ٢٠ الف ليرة فرنساوية ذهباً وهم : الحاج سعيد عبد الحميد واخوانه والسيد محمد حسن الشكعة والحاج محمد النابلسي والحاج محمود النابلسي وشركة الحاج سعيد كنعان واخوانه وآل أبي حجلة في ديرستية ويأتي بعد هؤلاء أثرياء الدرجة الثالثة وهم الذين تقدر ثرواتهم من ٥ - ١٥ الف ليرة فرنساوية ذهب وهم السادة : محمود هاشم ، والحاج حسن شاهين واخوانه وعلاء الدين زيد وعبدالله قحمة ومحمد الداري وعبد السلام القمحاوي واحمد القمحاوي واحمد الحياط والحاج يوسف التميمي واسعد الطاهر ، والحاج عبد الغني العنبتاوي وابناء عبد الكريم منكو واحمد وحسين العمدة ويلى هؤلاء نحو سبع درجات من خمسة آلاف فما دونها وهذا جميعه حتى الحرب العالمية الاولى واما الاثرياء الحاليين السادة العالول والمصري واورالروس وفريتنخ فقدتضخموا بعد الحرب الاولى وما بعدها .

والخامسة نكبة بيارات (١) البرتقال وهي التي انتجتها الحرب العالمية الثانية . وتم نكبة على حساب الحكومة والتنافس على الزعامة (٢) فقدت اضعاف ثروات آل بكري (٣) وآل عبده وآل شاهين وغيرهم وفي الطريق غيرهم من اثرياء العهد الحاضر ومثل ذلك التبذير واطهار (الجخة) والاهبة ورفع المستوى واغلاء المهور واقامة المهرجانات .

(١) في سنة ١٣٠٧ أريد تسجيل (تطويب) اراضي مرج بن عامر وهي (١٢) قرية مساحتها (٤٠٠) الف دونم فأمر الوالي بعرضها على اثرياء نابلس بـ (١٢) الف ليرة عثمانية فدعا متصرف نابلس (٢٤) تاجرا وثريا من اثرياء نابلس وكلفهم لدفع (٥٠٠) ليرة عثمانية من كل واحد لتسجيلها بأسمائهم فرفضوا فاشتراها أثرياء سوريا ولبنان وهم سرتق والرئيس وغيرهم فباعها هؤلاء لليهود فحمل الناس على أثرياء نابلس فهربوا بنقذون الاراضي في سهول بني صعب وبيسان فأنتقدوا كميات من الاراضي صيروها بيارات الى أن ضاعت في المناطق المحتلة .

(٢) ظهر الاقطاع المالي في هذا العهد وكان اربابه كما قال عنهم بعض العقلاء كبيت القرع وفرع ويفور في الصيف ثم لا يلبث ان يببس في الخريف وهكذا كان فقدت نوات افواج الاثرياء عن طريق الاعشار والمداينات والمصادفات كسباق الخيل واموال البنوك ثم لا يلبسون أن يفقدوا ثرواتهم برفع المستوى المعاشي والمجازفات بالديون اذ كان التاجر يصرف حسب ارقام دفاتره ثم يفلس المديون فيكون قد صرف رأسماله وهكذا يوجد غيرهم . ومن العيب مقارنة الاقطاع المالي باقطاع النسب لان هذا كان مستقرا دام طويلا .

(٣) طلب أحد أمراء الجيش العثماني قرضا وقدم سيفه رهينة على عادة البلاد فأبى التجار والاثرياء اقرضه فتحمس الحاج عبدالرحمن بكري وقدم له المبلغ وهو (١٥) الف ريال ثم لم يدفع له فافلس .

افلاسات

وفي هذا العهد ظهرت بادرة لم تكن معروفة وهي اعلانات افلاس بعض التجار وتهريب املاكهم لنساءهم أو أبناءهم الى غير ذلك من الحيل فكانت سببا بسقوط كثيرين الا ان الاشراف منهم أثروا وبيع دور سكنهم لتسديد الديون المطلوبة منهم . وثمت نكبة خاصة لآل شاهين في تعهدهم للجيش العراقي ونظرا لعدم التدقيق ومحدودية الرجال خسر السيد فوزي شاهين وأولاده ثروتهم .

الهجرة (١) من نابلس

النابلسيون معروفون بكثرة النسل فنسبة المواليد الى الوفيات كنسبة ٤ الى ١ . وهذا يستدعي ايجاد اعمال ومعامل ووجودهم يستدعي استهلاك سلع بنسبهم . الا أن أثرياء نابلس وتجارها لم يدركو هذا بل كانوا يزيدون أرباح القروض والسلفات الى حد مخجل وبهذا تضايقت الطبقة العاملة وصاروا يخرجون افواجا الى حيفا ويافا وعمان والقدس ثم الى الاقطار حتى بلغوا الجاوة واليابان واميركا ولم تبق بقعة في العالم الا هاجروا اليها بصناعاتهم من الخياطة والنجارة والحدادة وفي هذا العهد توالى الهجرة الى الكويت والسعودية والعراق وسوريا وهي التي ابقت عليهم وعلى عيالهم رغم ان اليد العاملة اصبحت تقل .

(١) على انكبة فلسطين ارجعتم لبلدهم فبلغ عدد السكان ٢٥ الفا بعد ان نزل الى سبعة عشر الفا وقد انضم اليهم مثل عددهم لاجئين فازدحت بالابنية والسكان واصبح سكان جبل نابلس جميعه نحو ثلث مليون نفس .

ولم يقتصر الامر على ابناء المدينة بل جرف التيار ابناء القرى . وقد اوقف الانكليز التجنيد فتجنّدوا بالاجرة في الجيش العربي وكثيرون خرجوا للعمل اليدوي وهكذا على أن اوضاعهم في الخارج تغيرت وتأثرت باحوال عاصمتهم فلم يكونوا متساندين كما كانوا في اول هذا العهد .

نابلس تفقد نضارتها السابقة وتعوض غيرها

ان جبلي نابلس يمتازان بما عليهما من اشجار الصبر واللوز والزيتون والدوالي وقد مرت القرون وهما يتمتعان بهذه النضارة الى أن كانت الظروف الاخيرة فقد بدأت تخسرها بسبب اهمال رد الاغنام عنها فاكلت العبر وتخربت الدوالي والاشجار .

وكذا النهر الاخضر اي وادي نابلس فقد تسلط الافندية على البساتين فشكوا الى الصحية فمنعت المياه عنها فذهبت نضارتها السابقة . الان انتشار المباني على السفوح عوضها نضارة ليلية بأنوار الشوارع والبيوت فكان الشيخ عبدالغني النابلسي كان ينظر بعين الغيب حين قال :

جلاها جلاها فغدت شمسا تعلق سبيرا وثامما

الفصل الثالث

موقف الحكومات من التدهور الاقتصادي

موقف العثمانيين

ظلت ثروة البلاد واحوالها وكثير من صناعاتها ونتاجها بحالة حسنة

حتى الحرب العالمية الاولى فلا لوم على العثمانيين ولم يكن بمقدورهم عمل شيء ولم يعاكسوا بشيء .

وقد اسسوا مصرفا زراعيا فتحوا له فرعا في نابلس لاسلاف الفلاح بفوائد ضئيلة ولم يشددوا في التحصيل حتى انهم قدموا سلفات من الغلال في الحرب العالمية وهم في أشد الحاجة لتموين جيوشهم ثم لم يطالبوا بها في وقت الاستحقاق . وقد رفعوا الالتزام وبدلوه بالتخمين (التقدير) وكانوا يعاملون الزراع بالرحمة ويقبلون اعتراضاتهم . وكان جل ما يجبونه من نابلس وقضاها ثلاثين الف ليرة عثمانية تدفع بالورق النقدي في حين أن ما صار يجبيه الانكليز من ضريبة الدخل من مدينة نابلس فقط في اخر عهدهم هو ثلاثون الف جنيه .

موقف الانكليز

منذ دخل الانكليز البلاد عملوا على اضعاف الفلاح لاجباره على بيع اراضيه ليطبقوا المادة الثانية من صك الانتداب وهي « وضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية تساعد على بناء الوطن القومي » . فكانت باكورة اعمالهم تحصيل ديون البنك الزراعي العثماني بدقنة كأنهم هم الذين اسلفوه . وقد طبقوا التخمين (التقدير) وحققوا في الضرائب مع ابقاء ضرائب الحرب السابقة كما هي حتى أصبح ما يجبي من الضرائب

والاعشار (١) والاعناب ونحوها من قرية واحدة يعادل ما كان يجبي من القضاء جميعه . وفوق هذا فانهم اوعزوا للوزارات المصرية الاستعمارية لفرض ضريبة على الصابون النابلسي لضربه . وقد فرضوا ضريبة مدن وهي ٩٪ من الاجارة التي تعتبر ٦٪ من الثمن واعتبروا محيط المدينة كله بنائي يقدر بهذا المقدار بقيمته البنائية ولو لم تنتج الارض شيئا . وقد كان الوريكو عبارة عن ٤ في الالف من الثمن الاصلي . فأصبح الملاكون يدفعون ضريبة كبيرة فتأخرت احوالهم أيضا .

وقد فرضوا ضريبة دخل على الثروات فصاروا يجمعون ٣٠ الف دينار من نابلس فقط وجعلوا دائرتها دائرة استخبارات على التجار فأوجدوا موسما جديدا من الفساد .

وكانت الضرائب الجمركية في العهد العثماني عبارة عن ١١٪ فرفعها الانكليز الى ٢٦٪ .

وكانوا يعتمدون ضرب مواسم البلاد فيصرحون بالاستيراد حين نضوج الموسم ثم يقفلونه حين الحاجة الى الاستيراد وبهذا يحرم المنتج من موسمه . وقد فرضت ضريبة جمركية عالية على البضائع التي يوجد مثلها عند اليهود فصاروا يتصرفون بالاثمان كما يشاءون .

وقد ضربت معامل شيمن صابون وزيت البلاد باستيراد الزيت

(١) وقد ضيقوا على الفلاح حتى لم يبق فلاح لم يبيع ارضه . وقد باعوا دواهم ومهور بناتهم كي يسددوا ديونهم وقد هاجر شبانهم وفقدت الايدي العاملة فأملت أراضي كثيرة بلا زراعة .

النباتي الرخيص .

أضف الى هذا الجزاءات التي كانوا يضعونها على الفلاحين باسم الرفق بالحيوان وعلى حساب اقتناء السلاح وهكذا فقد كانوا يخلفون كل يوم قانونا ونظاما للخسائر والتغريم .

موقف الحكومة الاردنية

كانت الاردن تستورد البضائع بالترانزيت فتستورد فلسطين بضائع عن طريقهم فتأخذ عليهم جمارك ولما ضمت الضفة للاردن حرمت هذا المورد الكبير فحصلت عقبها أزمة خانقة حتى الطبقات الفقيرة باعت صوفها ونحاسها . ولم يكن احد يعمل على التنبيه فكتبت ثلاث مقالات في صيف سنة ١٩٥٠ م في جريدة الدفاع أنبه الى الازمة والى وجوب التدارك وما على الاثرياء من واجبات ثم تولت الجريدة نفسها الكتابة في الموضوع ثم كشفت النقاب النشرة التجارية البريطانية فأبانت ان البلاد استوردت من الخارج باحد عشر مليون دينار وصدرت صوفاً ونحاساً بمليون ونصف . فاستيقظت البلاد وحكومتها مذعورة واخذت الحكومات « الوزارات » على عاتقها اصلاح الحالة فعنيت بتصدير الفوسفات والبوتاس وبتصيد احتياطي من الغلال وباسلاف الزراع لا سيما في الجنوب . ثم قامت بمشاريع تساهم بها بـ ٣٠٪ فقامت بمشروع شركة بوتاس ساهمت فيها بعض الدول العربية وقامت بمشروع اسمنت في الضفة الشرقية وبمشروع الزيوت في نابلس وهكذا أصبحت تعمل جهودها لايجاد اعمال ومصانع

ومعامل حتى اصبح للبلد صادرات بنحو خمسة ملايين .

وتم مشروع لتصفية بترول العراق في البلاد للتخلص من استيراده عن طريق بيروت .

وعنيت الحكومة (١) بالمشاتل الزراعية وانتشرت زراعة الاشجار من الموز والخوخ والتفاح في كثير من القرى .

وعنيت بالسياحة فأصبح لها مورد كبير الا ان نصيب نابلس من السياحة ما يزال محدوداً .

الفصل الرابع

تدارك بعض الانتاج

اقتباس بعض الصناعات الحديثة

نهض بعض معلمي الصناعات وتعلموا الصناعات الحديثة فمنها صناعة البدلات الافرنجية (٢) واول من تعلمها السيدان ابراهيم (٣) الخياط وعارف (٤) الحجواوي ومنهما تعلم جميع صناع هذه الصناعة وانتشروا

(١) وكان الانكليز قد طبقوا قانونا لتغريم القرية ما يقشر او يقطع من الشجر ولا يعرف فاعله فانتهى قطع الشجر فرغب الناس في زراعته بعد أن توقفوا اجيالاً .

(٢) هذه الكلمة أصبحت اصطلاحاً لجميع الصناعات الحديثة .

(٣) تعلمها في بيروت عند نقولا ابو حديد سنة ١٨٩٥ .

(٤) تعلمها في بيروت عند المعلم حنا أربيز سنة ١٨٩٨ .

في بلاد أخرى ولايزالون .

وكذا صناعة الاحذية الافرنجية فقد تعلمها حنا(١) رزق وسليم طنوس ومنهما تعلم السادة : اسعد خريم ، مصلح شموط ، واسعد ملحيس ومنهم تعلم جميع الصناعات وانتشروا في بلدان أخرى كذلك. اما النجارة الافرنجية فقد نزل في نابلس النجار نجيب يارد اللبناني فتعلم منه السادة : اسمر الججاوي ، والحاج محمد الجوهري ، والحاج رفعت القاضي ، ومنهم تعلم السيد واصف هاشم الا انه تفوق في الحفر والاثاث على يد السيد حلمي الدباغ وتقلد عن الكاتالوجات . اما الحدادة الافرنجية فقد أوجدها اولاد سابا ومنهم تعلم الصناعات النابلسيين .

معامل وصناعات واعمال اخرى

وظهرت رغبة عند الطبقة العاملة والمتوسطة الحال فأصبحوا يقتبسون بعض الصناعات والممارسات الحديثة فتعلموا سوق السيارات حتى عمّت وتعلموا تصليحها فوجدت الان اماكن لتصليح سيارات بمهارة . ووجدت مصبات خليفة التي استطاعت صب موتورات لعصر الزيت وضخ الماء فكانت مفخرة الاردن في معرض دمشق الدولي . واشترى الحاج حيدر هاشم مطبعة فادخل الطباعة بنابلس وبعده

(١) وقد زاحمتهم الشركات الاجنبية كشركة باتاتا وغيرها فدخلت معهم بتأسيس جمعية ثم قامت بساقي البلدات في فلسطين وشرق الاردن ثم عقدنا مؤتمرا في سنة ١٩٣٠ وطلبنا من الحكومة زيادة الرسوم الجمركية على الوارد فوضعت فاعتدل الحال الا أن بعضهم اتو بمصانع الى البلاد فاضغفوم وما زالوا يمانون .

اشترى ابناء الججاوي وعبيده وأبو صالح فأصبح في نابلس نحو خمس مطابع معها مقصات ومخارط الورق .

ويوجد الان ثلاثة مصانع للزجاج لابناء البشتاوي واولاد سمارو واولاد دشون الا انها اقتصرت على القطر ميزات (اي مرتبانات) . ووجدت مصانع لصنع البلاد اوجد أولها ابناء الفاصد ثم ابناء أصلان وشبلو والعقاد والكوني وسامحنا وقادري ويصنعون أيضا الطوب والزايكو . ووجدت الان افران خبز ناجحة وأنشئ مصنع لاكياس ورق للشنار والجوهري وآخر لشموط .

ووجدت مناجر لنشر الخشب في نابلس وطولكرم ووجد معملان للنج للهاج سعيد كمال والصدر وللهاج محمد العنبتاوي . وانشأت شركة المصري معملا للكبريت . ويوجد الان مصانع بدائية لاسرة النوم . وتقدم التنجيد تقدماً واسعاً .

ومن الناحية التجارية فقد نبع عدد من ابناء نابلس قاموا بالاعمال المصرفية منهم السادة خليل طوقان ومصباح كنعان ومدحت كمال و خليل كنعان ورفعت النمر وغيرهم ممن تولوا ادارة فروع العثماني والعربي والامة والقاهرة وغيرها .

وقد أسست الحكومة مدرسة صناعية في سهل « مرج البهاء » عسكر سنة ١٩٦١ تعلم سبع حرف وهي : نجارة ، خراطة ، حدادة ، ادوات صحية ، بناء ، كهرباء ، ميكانيك سيارات ، ويكون الدخول فيها

بعد اتمام دراسة الثالث اعدادي .

النقص الجوهري

ان جميع ما ذكر بسيط ما دامت مواد الخام تجلب من الخارج فنحن بحاجة لمصانع نسيج تغزل قماشاً للبذلات ومدابغ حديثة للجلود ومصبات للحديد وأحراش للخشب ومصنع للصودا ونحتاج لجميع المواد الخام التي تقوم عليها الصناعات حتى نسترد مركزنا الاقتصادي قبل مائة وخمسين سنة حين كانت نابلس تكفي نفسها بنفسها من الصناعات وسائر الحاجات.



الباب السادس

تطور المجتمع النابلسي

الفصل الاول

الاحوال المعاشية

المأكل والمشرب

لما اتى الموظفون الغرباء لاسيا المتصرفون كانوا ياتون بطباخين فقدم امراء البلاد فتنوعت المأكل ودخلت السفرة المدنية (القالدير «١») وبعض المأكل التركية كشوربة البهريز والضولمة والامام وغيرهائم بعض مآكل افرنجية كالمكرونة وتنوعت (٢) الخضار . وبدأ السمن النباقي بالاستعمال . وأصبحت الكنافة تباع على الصدور في الاسواق وعنوا بالبقلاوة والنواشف وقد كثر اشتغالها بالسكر . وعنوا بالشرابات وأدواتها

(١) وأصبحت السفر تنصب على خوانات (طاولات) مع الشوكات والامواس والملاعق النحاسية بدلا من الخشبية وكثر استيراد الصحون القاشاني والبورسلين .
(٢) فقد زادت البندوره منذ دخول الجيش الافرنسي فقد ظهر نباتها من البندر يطرحه الجيش الافرنسي - وعرف البطيخ الاصفر الشام ولم يكن معروفا ومن المضحك في هذا ان والدي أحضر معه الى قرية المجدل شمامتين فشوا احداهما في الطابون فسالت وأطفأته فلما بلغه رحمه الله طلب الثانية وحزها عليهم فضحكوا على أنفسهم .

نظام العمل اليومي

كان نظام العمل الحكومي في العهد العثماني متفقا مع الجاري في البلد
اذ ينزل الموظفون الى بيوتهم وقت الظهر للغذاء والصلاة وكان في السراية
سجدا وأذان لصلاة العصر . اذ يرجع الموظفون بعد الغذاء ويقضون
لغتين ويتناولون العشاء قبل الغروب بساعة .

ولما دخل الانكليز وحكموا غيروا هذا النظام ولم يتجاسر أحد على
الاعتراض فقد جعلوا العمل متواصلا والتزول في الساعة الواحدة والنصف
وتد اقتدى الناس بالحكومة فتغير نظام الوقعات اذ جعلوا الوجبة الزخة
في وسط النهار ووجبة العشاء خفيفة ومدار اهمال اذ يكونون خارج
بيوتهم فتغير نظام العشاء الذي كانت وجبته هي الزخة والرئيسية .

وكان النابلسيون حتى عهد نشأتي الذي شاهدته بنفسي كانوا في
الربيع يخرجون الى سفوح الجبلين بين الصبر واللوز ومعهم الاطعمة
الشبية (القدور والحليب والكنافة) ويقضون نهار الجمعة جميعه في لعب
وسرة الاثرياء واهل الصناعة على السواء . وفي الصيف ينصبون الخيام
والعرائش على السفوح كذلك . اما في الشتاء فتزهدتهم الحمام والسهرات الليلية
حيث يدبرونها نوبات يلعبون (الصينية) وفي آخر السهرة يقلبون
صدور الكنافة .

وقد لا يصدق الجيل الحاضر اذا قررت أن آباءهم الذين يصمونهم بالجهل
والبساطة كانوا يعرفون حقيقة الحياة بروحها فيتمتعون بمسراتها متعة حقيقية .

وفوطها المقصبة .

وأصبحت القهوة التركية « الحلوة » المعقودة تراحم القهوة (١) السادة لا
سما للموظفين الاتراك . ثم ظهر الشاي (٢) وصار يزاحم القهوة (٣) الحلوة
وها هو اخذ يعم عند القرويين بعد ان كان غير معروف قبل نصف قرن .

الملبس والمسكن

عم الطربوش المدن تدريجيا وكذلك الزي الافرنجي والاحذية وأصبح
اللباس منوعا من افرنجي وعربي . ثم تركوا غطاء الرؤوس على عادة الغربيين .
وكذلك الاثاث فانه تفرنج (تغرب) وكذلك المساكن فقد ادخلت
عليها تعديلات غربية في الخريطة المغلقة والكرميد وتغير الطراز في
النوم والاثاث واصبحت الاسرة تكتفي ببيت (غرفة) وبهذا توسعت أمور
السكن وقد بدأت ازمة سكن (٣) ثم استحكمت ولا تزال لما تحل .

(١) وكان الوجهاء والحكام يبحثون عن نفخ القهوةتين في سهرة عند أحد المتصرفين
فأمر طبابخه أن يحضر (زبدتين) اي وعائين مملوئتين سلطة وان يطبخ القهوةتين فيسكب
الحلوة في وعاء والمر (السادة) في الوعاء الثاني . وبعد أربع وعشرين ساعة كشفوا
عن الوعائين فوجدوا وعاء الحلوة كاهو ووعاء السادة قد نضج فثبت أن السادة مهضمة .
(٢) كانت ظهوره في القرن الحالي استعمله الموظفون والضباط وقد اقتبسه
عن هؤلاء عمي حسين آغا النمر وكانوا يدعونه الى الثكنة (القشلة) فيفحص خيول
الاي السواري (الفرسان) . فأحضر ادوات الشاي وصار يسهر في فيغلي الماء ثم
يضع الشاي ويلفه بالثياب ثم يصبه .

(٣) ازدحم جبل نابلس بعد الكارثة اي سنة ١٩٤٨ بالسكان فرجع
المهاجرون النابلسيون من حيفا ويافا والقدس وغيرها لنابلس فبلغ عدد السكان
الاصليين (٢٢٨) الفا وعدد اللاجئين (١٣٢) الفا وبلغ الجميع (٣٦٠) الفا اي أكثر
من ثلث مليون وقد استولى اليهود على نحو نصف مساحته التي كانت سبعة آلاف
كيلو مترا مربعا اذ كانت طوله من الشمال الى الجنوب ٨٦ كيلو مترا وعرضه من
البحر الى الاردن (٧٢) كيلو مترا .

وكانوا ينجلون بالجلوس في المقاهي وكانوا يجلسون في دواوين هي نوادي شعبية وكذا المضافات . وهي في الحقيقة مفيدة اذ لم تكن فيها العاب تسلية وكانت مجالات للتهديب والتشيع بروح الرجولة .

الفصل الثاني

زعزعة العادات والتقاليد

التبليد الثقافي

أصبحت الثقافة البلدية مدار هزء وأقبل أبناء البلاد على الثقافات الاجنبية فأصبح كل شخص يظهر بنوع من الثقافة غير الآخر واصبح التفاهم صعبا. اذ قد يوجد أخوة متعددي الثقافات في بيت واحد لا يتفاهمون ووجدت في البلاد أزمة ثقافية شديدة ولا تزال وقد وجدت نزعات أخرى شيوعية والحادية وقومية متطرفة دون أن توجد ثقافة قومية جذرية. زرت مدرسة النجاح فوجدت الاستاذ أمير عبد العال قد أحاط به عدد من الطلاب يجادلونه في مبادئ وآراء متنوعة فقال لي انظر الى طلابنا كل واحد يتمسك بمبدأ ورأي خارجي فقلت له ولم لا فهذا شيء طبيعي لانهم لا يجدون أمامهم مبدأ عربيا مقررآ . وهذه جامعتنا العربية لا تفكر ولا تعمل لجوهر قوميتنا وانما تشغل بالبحران السياسي فقط .

المغالاة بالتشكيات

جاء العثمانيون لحكم البلاد بتشكياتهم البيزنطية التي أصبحت بنظرهم

كل شيء فكانوا ينغصون عيشهم في كل لحظة ، وقد اقتدى بهم أهل البلاد . وقد وزعوا رتباً وأصبح حرس السراي يجيي أصحابها فحصل التنافس على الرتب واشتروها بالمال . وأصبح للدخول والخروج والتوقيع اهتمام شديد حتى وجدت أن المجلس البلدي كتب لمامور النفوس يطلب جدولاً بأعمار الاعضاء لتنظيم وترتيب توقيهم تحت قراراته من اليسار الى اليمين الأكبر فالاصغر سناً وقدرآ ، ولخروجهم ودخولهم .

وكانت لبعضهم أساليب ممقوته في الدعوات والمآدب فكانوا يجوبون التأخري يقوم لهم الحضور جميعاً ولاية و مون هم لاحد فكان صاحب المادة يرسل رسوله ثلاث مرات للشخص يعين الساعة الحادية عشرة غروبي لتناول العشاء وهي الوقعة الثقيلة، ومنذ العاشرة يرسل المراسيل للمدعوين، ومن لم تصله المراسيل يمتنع عن الحضور ويحتج على الداعي. وكانوا يختلفون ويتبعون فيمن يتقدم أو يتأخر في الدخول وفي استقبالهم (١) حينئذ يقدمون على أحد الدواوين ويتحدثون في المجالس ماياً عن هذه المشاكل وكان ذوم ينتقمون لهم بنفس الاوضاع (٢) .

الجفاء للدين

كان بين معلمي المدارس الرشيدية والاعدادي بعض خريجي الجامعات (١) ومن طريف ما حصل في هذا العهد أنهم كانوا يلبسون الكلوش (الحذاء مع الخفا) على ان يكون له في المشي صوت (زبق زبق) كي يسمع ويخرجون من الديوان لاستقبالهم لانه لا يلبسه الا الذرات (الوجهاء الكبار) ويدفعون لذلك زيادة. (٢) فكانوا يوعزون لاحد اخوانهم أو أبناء أقاربهم أن يزاحم من زاحمهم في الدخول والخروج فيحدث شغب .

والمدارس التبشيرية (١) والاجنية وكانوا على جانب من الاحاد والجفاء
الديني فاقتدى بهم طلابهم ثم تخرج هؤلاء وأصبحوا معلمين للمدارس عامة
فعم الجفاء للمدارس جميعها وأصبح التمسك بدينه والمدام على الصلاة
ينعت بالتعصب . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تعداه الى الهزؤ بالدين
ثم الى نوع من الهستريا والتفنن بشتم الدين حتى بلغوا الى التطاول على
الحالقي جل وعلما مما يدل على سقوط في العقيدة والآداب والسلوك فتجد
الشخص لا يتجاسر على سب ابي الشخص كما يتطاول على سب دينه
وخالقه ، واني اسجل هذا كمؤرخ مع الاسف الشديد .

نقشي السكر ثم التظاهر به

حمل الغرباء عادة السكر الى البلاد وصاروا يغرون زملاءهم به فمنهم من
قاوم الى حد القتل كالسيد محمد نجيب تفاحه ومنهم من ساير وجامل وكان الامر
بتستر ثم أصبح جهاراً في عهد الانتداب . وكان من القوانين العثمانية الترخيص
بفتح اماكن لبيع المسكرات فكان لا يقوم بهذا الا غير المسلمين ثم أصبح

(١) أسس المبشرون البروتستانت مدارس في الشرق بغية التبشير ، ورغم تحذير
العقلاء من هذه المدارس جعل الاقبال عليها لا سيما في العهد البريطاني للحاجة للغتهم
فأقبلوا على الجامعات الاميركية في بيروت ومصر واستانبول وهي من أخطر المدارس
على الدين لانها انما أسست للتبشير . وكانت تثير المشاكل الشكية في الدروس كرفع
القرآن على الرماح ومسألة الغرائيق ومسألة القبلتين ومسألة الافك والاسراء والمعراج
الى غير ذلك من البحوث التي تبحث بهزؤ وسخرية فيعود الطالب متشككاً في
كل شيء وزاد الطين بلة تطبيق مناهجها في السكليات والمدارس الوطنية وتعيين معلمين
من خريجيها في هذه المدارس وفي مدارس الحكومة فكان لها أسوأ الاثر .

اليوم أبناء المسلمين يتعاطون بيعه وقد فضحهم التقرير الرسمي في العهد
البريطاني الصادر في الجريدة الرسمية رقم ٦٠ سنة ١٩٣٤ . فقد ورد فيه
ومها يكن من أمر فان هنالك بينه على ان بعض السكان المسلمين في
فلسطين قد اعتادوا على تعاطي الكحول والمسكرات بصورة دائمة . وان
مقارنة ما يستهلكه الشخص الواحد في فلسطين من الكحول بالنسبة لما
يستهلكه الشخص الواحد في البلاد الاخرى . موجب للانتقاد لان نسبة
كبيرة من السكان هم من المسلمين . وقد وجدت في نابلس طبقة من
السكريين المعربدين مما اضطرني الى اتخاذ اول قرار في جمعية الهداية (١)
الاسلامية ضد المسكرات وقد تعاونت مع جمعية منع المسكرات العالمية
فقمنا بجملة ضد المسكرات فعدلت الحكومة القانون وبمساعدة رئيس
الغرفة التجارية الحاج عبدالرحيم النابلسي أوقفنا فندقاً كان يتخذ
للمسكرات وراقبت اماكن البيع والعربدات فتحسنت الحالة نوعاً ما .

تفرونج بعض العادات

وقد اقتبسوا من الغربيين عادة الزواج بدون اعلان والسفر فوراً
لتضاء شهر عسل . وهذا مخالف للسنة الاسلامية والعادات المحلية المبنية
على حديث اظهروا النكاح وهي في الواقع غير حسنة فقد حضرت عرساً لبعض

(١) أسستها سنة ١٩٣٤ ودامت حتى الاضراب الطويل وقامت بأعمال حسنة
وأوجدت روحاً طيبة بالتعاون مع جمعيات الهداية الاسلامية في مصر
ودمشق وبغداد .

بيوت من اجرورها وكانوا مسيحين فوجدتهم مدهوشين، وقد قالت لي ام العريس « قبح الله من اوجدوا هذه العادة فأين العريس واين الفرح وهل يجري هذا دون وجود العروسين ». وقد اجرروا عادة (الشوفة) الرؤية الا انها بعد العقد والواجب الشرعي ان تكون قبل العقد ليتيسر التراجع. ولما اجررت عرسي بحفلات حسب العادة السابقة استغربها الجيل الحاضر وهم اليوم يهاجون حفلات ختم القرآن بحجة تقيية ابناء الفقراء من الانكسار وهذه باطلة اذ يمكن اشراك ابناء الفقراء مع ابناء الموسرين ومساعدتهم وليست بهذه فقط ينكسر فيها خاطر ابناء الفقراء بل وفي الاعياد . فالواجب هو الابقاء على هذه الحفلة لكي يبقى القرآن معظما في نفس الناشئين فيستفيد من هدايته وحكمته . وهنالك عادة المآتم فقد اخذوا بالتقليل من شأنها وهو خطأ لانها تكون سببا لجمع الاقارب وتبادلهم الواجبات وتعاونهم وهم يقصرون بمآتم المرأة فيجعلونه يوما ونصف وهذا يناقض مناداتهم بحقوق المرأة وكرامها . من المستحسن الغاء حفلة «الدلايل» ونفقاتها لانها حديثة ولا لزوم لها اما المآتم فينبغي ان تبقى وان يتساوى مآتم المرأة والرجل .

وقد ادخلت في هذا العهد الفنادق والمطاعم والمقاهي كنتيجة لاتساع البلدان والغيت الدواوين والمضافات كنتيجة للتصفيه بين المدني والفلاح ولسهولة المواصلات وهذه عادات حسنة فقد اراحت الناس لاسيا النساء

من متاعب الضيافات فقد كانت نساء ارباب الدواوين (١) المعتمدة للضيافة تشقى في اعداد الاطعمة والفرش وقد حدثتني بعضهن انهن لم يكن يبقى لهن في بعض الليالي شيئا من الطعام فيتعشين الخبز والجن . كن يتعبن كثيرا الى ما بعد العشاء وينهضن مبكرات هكذا بصورة متواصلة . ان هذا الذي حصل في هذا التمدن حسن وجميع ما عملوه حسن لولا الحرب والخراب والقتل .

وتفرنجت التحيات من وضع اليد على الصدر الى وضعها على الراس ومن السلام ومرحبا واهلا وسهلا الى صباح الخير ومساء الخير وهذه الفاظ جاهلية كعم مساء وعم صباحا .

واصبحوا يتهاونون بعيد راس السنة وعيد المولد النبوي وادخلت اعياد رسمية حكومية كعيد الجلوس وعيد الاستقلال الخ وقد اهل الاحتفال الرسمي بالعيد في العهد البريطاني واعيد في العهد الاردني .

اللباس الافرنجي - وقد ارتدى الموظفون والطلاب اللباس الافرنجي تقليدا لرجال الدولة فكانوا في بادىء الامر يخجلون به ويجرون وراء الطلاب يقولون مظرطوت وحفاض رغم انهم كانوا يلبسون الساقواي المعطف

(١) لما كانت الاتصالات بين المدني والفلاح وجد في نابلس ستون ديوانا وكانت أكثر البيوت ملقى للقرويين وكان يوجد في القرية مضافة او اكثر واكثر بيوت القرويين مضافات للتجار وموظفي الحكومة فكانت متاعب متواصلة وبالتصفيه ذهب كل هذا واستراح الجميع .

الفصل الثالث

اضطرابات اعتبارية

اضطراب التقدير للقيم الشخصية

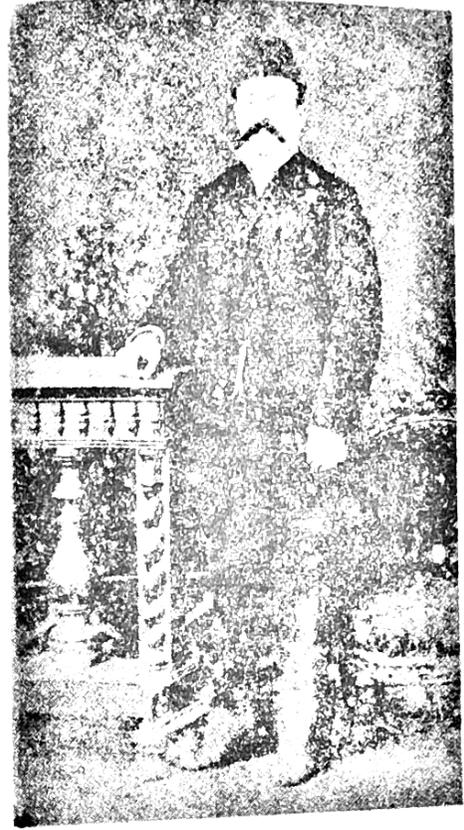
كانوا يقولون «كبيرنا لا يصغر وصغيرنا لا يكبر وهذا يدل على استقرار القيم الا انه بعد الانظمة الحديثة وفي عهد عبادة الوظيفة اصبح الموظف هو المثل الاعلى واصبح موضع التقديس والكل يتقرب (١) اليه اما خوفا منه واحتماء به ثم كان اعلان الدستور فخفف هذا ثم عاد الامر الى العسكريين في الحرب العالمية .

وبعد الاحتلال البريطاني وعلان الجهاد الوطني سقطت قيمة الوظيفة والموظف الى حد كبير . وظهرت قيمة للمهن واقبل الناس عليها .

الا انه كان يقوم الى جانب هذا التقدير للمهنيين ثم دام التطور الى

(١) وترتب على هذا النفاق للموظفين الغرباء فاعتزل الامراء ونزعوا ثقتهم . فأسرعت الفوضى فمن امثلة ذلك ما حصل يوم هدمت الغروز (الاساسات) في دار أمين افندي القاسم على ثلاثة من حارة الحبله فاتهموه بالقصور لانه لم يذبح فتجهروا حول داره لقتله فجاء المتصرف وعساكره فلم ينصرف الناس ، الى ان جاء عبد الكريم آغا النمر فوعدهم بدفع ديات القتلى فاصرفوا . فقال احد المنافقين فليجيا الباشا لانه صرف الناس وكان المتصرف حي الضمير فقال له كذبت يا منافق فليجيا هذا الآغا لانه الذي رد الناس .

المتوسط الطول . فكانوا لا يكادون يصلون بيوتهم حتى يقلعوناه ويرتدون اللباس البلدي واستمر هذا امداً .



(صورة السيد شاكر افندي حماد الجد)
باللباس الافرنجي البدائي

وللاعمال في الكويت والسعودية فسبقن اللبنانيات .

التروء بين الاطباء والمتطبين



ظهر اطباء (١)
وصيادلة قانونيين الا
ان الشيوخ ومن اقتدى
بهم ظلوا يخافون الطب
والعلاج الحديث
بجدة خلطه
بالمسكرات وظلوا
يقبلون على

(صورة الدكتور نور الدين بك الكريدي)
اول اطباء المستشفى الوطني بنابلس والمدفون فسي
الجهة الشرقية منه

(١) وجد في نابلس اطباء ماهرين مثل الدكتور سركيس وسلم تلحوق
اللبنانيين مع الجيش في المستشفى الوطني والدكتور رايت في المستشفى الانكليزي
ثم الدكتور نور الدين في المستشفى الوطني وقد دفن فيه والدكتور جرجي
دعس الناصري .

ان اصبح المال كل شيء لا سيما بعد تدفق اليهود ويوع الاراضي وراجت
عقيدته « قدر ما معك بتسوي » وقد صرفوها الى المادة بصرف النظر عن
العلم والادب والكفاءة والمقدرة واننا لنتنظر المثالية واستقرار القيم حسب
الكفاءة الصحيحة كما قال ابن الوردي المأخوذ من قول الامام علي بن ابي
طالب رضي الله عنه .

قيمة كل امرئ ما يحسنه اكثر الانسان منه أم أقل
والاضطراب في التقدير نتج عنه الاضطراب في الاقتداء . فابظاً
النشوء على الفضائل او فقد . وقد ترتب على ذلك عدم المبالة فدب
الانحلال الى الاخلاق (١) والضائر . وسادت الخبائث حيث لا قيمة ولا
قدرة واستعمل الذكاء النابلسي للكسب المادي المطلق وتعالى هؤلاء يحطمون
عواطف الناس بالتباهي فاصبح المجتمع في شقاء وأي شقاء وقد منعت
الزكاة وقطعت الارحام وظهرت القسوة وكثر المتسولون . ونزعت الثقة
وسادت عادات منحطة بالتقلب في المبيعات التجارية على قاعدة : « الف
قلبه ولا غلبه » .

وبعد تلك الشدة على النساء والحجاب خرجت بنات نابلس للوظائف

(١) فنفسى الزور والتزوير والحلف السكاذب والقتل بالاجرة وتدبير الامانات
بتهمة اللواط ونهب القبور والمثلة واستئجار السفهاء للسفه على الكبراء لا سيما على
الغريب حتى المتصرف فما دون والتتويج بالغاائط وتمزيق البنطلون لالصاق
التهمة وقع هذا مع قضاة ومفتين ومديري مدارس ابتدائية ورشدية وامورين
وقضاة . فكان اقدر دور عرفته نابلس على ان هذه الامور اخذت تقل تدريجياً واستزول .

المتطيين (٢) والممارسين (٣) الى امد قريب . فكان الجيل المتعلم يعاني كثيرا من المتاعب من شيوخه الذين يراهم يهلكون بعنادهم وما يزال بعضهم بين ظهرائنا حتى الان .

الاضطراب بين الرجوع الى الحكومة

أو الاعتماد على قوة العصبية

بدأ النظام الحكومي ضعيفا سيئا وكان من أرباب النفوذ والمركز على جانب من القوة فكانوا يستعملون قوتهم العصبية وبهذا يتعبون الحكومة . وكثيرا ما يجرؤون باللجوء اليهم وكان رجال الحكومة لا سيما العثمانيون يراعون العوائد العرفية فيسلكون معهم

(١) وقد ظل آل أبي غزالة يمارسون مهنتهم لا سيما الاسطه أحمد حلمي الذي كان يتمتع بمكانة ممتازة وقد صار منهم صيادلة باجازة منهم السيدان عاهد وطاهر وقد ساروا على اثر أجدادهم وعلى هذا سار أبناؤهم برحمة وطهر .

(٢) وكان سكن نابلس الدكتور درويش الحكيم الموصلني من جيش ابراهيم باشا وكان له اختصاص حمية الامراض الزهرية وغيرها فتوارثها عنه بنوه وظلوا يمارسونها ولا يزالون . وقد تعلم الحاج داود شقير الجراحة في الجيش وهو جندي فمارسها والحلتان مع بعض الصفات وقد تعلمها منه ولده رضا وربيبه عبد الهادي جماره وعبد الله شقير وكان اللثاني جرأة وخفة يد في الجراحة فنجح وأثرى . وكان آل الذهبي وآل ابي زنط يمارسون الجبار فينجحون اكثر من الاطباء بقولهم الجبسين .

مسالك (١) نبيلة وظل هذا مرعيا طيلة حكمهم . اما في العهد البريطاني فلم تكن مراعاة فكانوا يلجأون الى الطرق السرية ولهذا ظل نظام الحكم مشلولا الى عهد قريب .

الاضطراب بين الغنائين الحديث والتقديم

كان الغناء الفروسي المعروف بالبغدايي (العراقي) رائجا لما فيه من معاني البطولة والفروسية ولا يحتاج الى آلات ولما ظهر المصري من التواشيح والمونولوج النخ غلب على الاغاني البلدية والموال الفروسي فقد قوبل من العلماء باستهجان حتى أنهم قالوا بتحريمه لا سيما الآلات . فكان الناس يفتتحون الافراح بالمولد النبوي (٢) ثم تليه الاغاني

(١) من ذلك وآخره على ما اعتقد ما وقع من فتحي بك سليمان المتصرف العثماني المشهور في عهد الدستور حينما طارد السيد محمد الشكمة وبلغه أنه محتف في دار النمر الكبيرة فباغت الديوان الكبير بزيارة على غير عادة المتصرفين وكان الوقت صيفا وهم جلوس على البركة والشادروان المقابل للبوابة وكان معهم السيد محمد الشكمة (والد السيد أحمد الشكمة واخوانه) فانحجب من وجه المتصرف الى الديوان وبعد استقرار المتصرف قال لهم يا آغوات هذا طلبتي محمد الشكمة وعلمت أنه عندهم ولكني لم ارد القبض عليه محافظة على كرامة بيتكم ولكن كفى فلينقل وبعد خروج المتصرف انتقل الى جهة أخرى سرا .

(٢) كان في اوائل هذا العهد شيوخ من اصحاب الصوت الحسن يقرؤون المولد النبوي وهم : الشيخ امين حنون والشيخ سعيد حنون والشيخ محمد الحجاوي والشيخ حسن خير الدين فتيمان (كان طالبا في الازهر فأعجب المصريون بصوته حتى الخديو ثم سقوه ما اتلف صوته - وقد قال لنا - وكنا طلابه - انهم سقوه خره الحمام) . ومنهم الشيخ اسعد شرف والشيخ حسن عبده (الدمشقي الذي استوطن في نابلس) ولو سجلت اصوات هؤلاء لسكانت من أحسن الاصوات .

والمواويل البلدية وتاتي الاغاني المصرية في آخر السهرة (١) ويطلقون عليها « الناعم » وكانت تصحبها نقرات الدربكة ثم ظهر العود (٢) ثم الكمان ثم المنفاخ فالفونوغراف الذي يقلدون اسطواناته .

التصفيه بين المدني والفلاح

لما امدت الدولة البيكات طوقان بخمسة آلاف جندي لاختضاع جبل

(١) وكان الاثرياء يستقدمون المغنين من يافا ومصر كما حصل في افراح آل النابلسي لمرس ابناء الحاج محمود النابلسي فقد استقدموا الشيخ محمد سالم المصري - وكانت مثل هذه الافراح تمتد خمسة عشر يوما . وكان اصحاب الصوت الحسن في نابلس يقتبسون من هؤلاء المغنين ومن الاسطوانات فظهر من ابناء نابلس مغنون قد اجادوا واتقنوا بعض المقامات الى حد كبير لا سيما (الصبا) الذي كان محببا اليهم ومن نبع في هذا الفن السيد شكري الطاهر وكان يجيي السهرات مجانا الا ان عقدهته النفسية كانت تفسد السهرة اذا كان يحنق ويزجر اذا قال له احد السامعين آه او يعاد فيصيح بوجهه « انا مش عبد ابوك » . ثم لا يتكلم ولا يغني . ونبغ ايضا السادة فهمي الذهبي وعبد العزيز عبد السلام النابلسي ومنيب جابر وفارس الزاغة . وكانت السهرات تدوم حتى اذان الصبح . وهناك سهرات خاصة يشهدها نخبة من شبان الطبقات الخاصة لا يحصل فيها صخب ولا عربدات وكان يزور نابلس من وقت لآخر محمد العاشق الباني والشيخ احمد الطريفي ومعهما تحت كامل من عود وقانون ودف الخ فكان ينزل على آل النمر ويجيي السهرات الشيقة .

(٢) كان آل هاشم اول من اظهر العود ولعبة الشطرنج وقد تعلمها الرجال والنساء ومنهم تعلم معالي علي نصوص الطاهر لانه نشأ عندهم وهم اخواله .

نابلس حين تمرد على اوامر السلطان وسكن معظم هؤلاء الجنود الغرباء في نابلس استعان آل النمر بشبان القرى للصدام فصار موسى بك يستحصل على الاوامر لاجراج القرويين من نابلس، فبدأ النفور ثم نزل شيوخ القرى كآل عبد الهادي وآل القاسم وآل الطاهر وآل العنبتاوي وآل القدومي وآل صلاح الباقي فاشتد التنافس بين بيوت الامارة . وقد اشتغل بعضهم بالتجارة فانتقل التنافس بين التجار والقرويين والمدنيين . واشتغل بعضهم بالعلم كآل صوفان القدومي وصلاح الباقي والسفارييني والطبيي فوقع التنافس بين العلماء والادباء . وعلى أثر عهد الاعشار والتوسع في المداينات بالربا الفاحش والحجز على الغلال والاراضي تحور التنافس الى عدااء مرير فكان لايجتمع قرويون ومدنيون الا ويقع الكلام المنفر والمشاكرات الا أن هذا دخل في تصفيته في عهد الانتداب فان انتهاء نظام الاعشار حل المشكله ثم سنت الحكومة (١) قانونا للتقسيم ولم تعد تساعد اصحاب الديون على المدنيين كما كانت الامر في السابق فانتقطعت المعاملة بين المدني والفلاح . واصبح (٢) الفلاح يدبر نفسه بنفسه واصبح المدني يبيع ويتعامل (٣) بالنقد .

(١) على أثر الازمة الخانقة سنة ١٩٢٨ .

(٢) الا انه لم يتخلص بالكلية بل انقلب الى التدين من اثرياء القرى انفسهم فعاد الى المشاكل والسر أنهم لا يقدررون الوفر ولا يصبرون عليه بل يصرفونه في المشاكل والزواج والحج الخ

(٣) وقد ارتاحت بيوت التجار من الضيافات ولو انهم كانوا يجنون ربما ماديا فالواقع ان هذا الوضع افضل لا سيما ان الربا شر كبير وكان وضع نحسر .

وقد حصلت التصفية بخيرها وشرها ورغم هذا فقد بقيت آثار من
الدفور حتى الآن (١) رغم استراحة الفريقين وقد استغلها النفعيون اسوأ استقلال.

التصفية الطائفية

ابنت في احوال عهد الاقطاع بأن الجميع كانوا يعيشون عيشا
موحدا فلم تكن فوارق بين المسلم والمسيحي والسامري ولا حزازات بل
كانوا يتعاونون في كل شيء على اساس حزبي فيقال فلان شهوته (حزبيته)
فوق دينه مغالة للاخلاص في الصلات .

ولما تدخل الاوروبيون في شؤون الدولة العثمانية كان مما فعله العثمانيون
فرض تشكيل مجالس الادارة والمحاكم والبلديات تشكيلا طائفيا ثم كانت
الارساليات ففتحو مدارس طائفية ثم ظهرت طائفة لاتين تم بروستانت
وحصلت اتصالات مع بعض المعاهد الفرنسية فظهرت الطائفية الا ان
الامر تغير بعد اعلان الدستور ثم الغيت الامتيازات في الحرب العالمية
الاولى ثم في عهد الإنتداب البريطاني كانت الحركة الوطنية فاندمج الجميع
فيها وحصلت تصفية طائفية عامة .

التصفية العائلية (٢)

كانت الظروف الماضية تقضي بالتكتل العائلي والإعتماد على أحد

(١) ارجو أن لا يفهم ان التصفيات الماضية والآتية نهائية اذ لا تزال الآثار
باقية الا انها غير شديدة فان بضعة أشخاص استغلوا الاوضاع ولكي ينالوا بعض
الوظائف أوجدوا عداء مدمرا فاصبحت البلاد كأن فيها دينين او مذهبين او جنسين
وقد ظهر الامر للعقلاء فأظهروه .

(٢) هذا اصطلاح فان اسم عائلة في المدينة وحامولة في القرى تحمل محل القبيلة
والعبارة والبطن والفخذ والعشيرة .

الرجال ليكون رئيسا يرجع اليه وكان لهذه الناحية شأنها لا سيما في الثار
والديات ونحوها . وكان هذا يحتاج اليه في حالة ضعف الحكومات وكانت
روح تعصب عائلية قاسية تؤدي بحقوق كثيرين وتتلاعب بالكفاءات الا أنها
بعد ان قويت الحكومة ضعفت العائلية واخذت بالتلاشي وقد صفيت
الاملاك (١) والمشاكل ولم تبق الا الاوقاف الذرية التي وقف بوجه حلها
المشايخ (٢) عبد الله غوشه وعبد الحميد السايح وغيرها خوفا على اوقاف
القدس من الضياع ثم سن قانون تحريم البيع للغرباء في القدس ثم كان
احتلال اسرائيل فتوقف العمل لحل الاوقاف الذرية ذات الضرر البليغ .

الفصل الرابع

التكتلات الاخيرة

التكتل والتحزب

تكتلت عائلات في نابلس برئاسة الشيخ اسعد الطاهر ثم برئاسة
الشيخ عباس الخماش ثم الحاج توفيق حماد واتصلت بها عائلات أخرى في

(١) وقد انفقت مئات والوف الجنيهاات لهذا وقد ظهر في هذا العهد محامون
كبار منهم السادة : علي المصري ، سعيد عميرة وصادق عبد الغني العبد الهادي
وعمر الجوهري وعبد اللطيف صلاح وعادل زعيتر وحسني اسكندر عبد الهادي
الخ . وقد ساعدت الحكومات على هذه التصفية عن طريق محاكم التسوية .
(٢) بحجة الخوف من ان يشتريها دير الروم اذا حلت ولكن الواقع انه اضر
بالابقاء على هذه الاوقاف وترك هذه العائلات تشقى مع بعضها ومع موظفي الاوقاف .

قضاء نابلس واللواء للتساند ورفع الضرر وكان هذا في بدايته ضرورة الا
انه تحول وتطور كما ذكرت فساته عصبية الجاهلية والحماقة والعمل على



من اليمين الى اليسار الامير عبد الله الضامن فامين بك التميمي فقسام اغا الزمر
فالملك عبد الله والحاج امين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي المعروف
فالفيلسوف رضا توفيق بك التركي فالشيخ محمد قفاحه مفتي نابلس فقريه افندي
العنتوي ووراء مفتي القدس حاكم نابلس المستريريون

العمياء فلم يكن لهذا التكتل من مناهج ومبادئ واتجاهات معروفة سوى
منازعات ومعاتبات واقتراءات . وظل التحزب كذلك الى ما بعد
الحركة الوطنية والقومية فكان دهان وطني وقومي في جوفه هدم
وتلطبخ بالاتهام التي مزقت وحدة الأمة اذ انبثق عن انقسام مرير
استعملت فيه جميع أساليب الهدم ولكنه هذه المرة يتسلح بالصحافة امضى
اسلحة العصر وما يتصل بها من نشرات ومكاتيب غير موقعة في البريد
تحمل جميعها الجهالات والافتراءات فثبت وظهر ان هذا التكتل لم يكن
ارقي واعلى من التكتل السابق .

ثم انحلت اللجنة التنفيذية العربية واسست الأحزاب الفلسطينية
والدفاع العربي والكتلة والشباب والإصلاح والإستقلال وقد سطرت
مبادئ (١) ومناهج ولكنها على الورق . فلما دعيت الى العمل والإتحاد
انفجرت على بعضها تهدم وتسفك فكانت مجازر سنة ١٩٢٨ ومشائق
ورصاص سنة ١٩٢٩ فقضت تلك الاحزاب والهيئات تشيعها للعنات لامن
الشعب الفلسطيني فحسب بل من العالمين العربي والاسلامي والعالم اجمع .
ثم كانت التكتلات الآتي الكلام عنها والتي يظهر ان نتائجها لم تكن اقل
ممن سبقها .

التكتل الشيوعي

منذ كانت الشيوعية وتشكيلاتها تتواتر في نابلس والقضاء والحكومة
تطاردهم فلم يـنـم (٢) عددهم وأرد السبب في ذلك الى عاملين داخلين
احدهما التناقض في المبدأ بقيام ابناء اثرياء بأمرها استغلالا ، والثاني صلة
الشيوعيين باليهود فان جميع الاحزاب الشيوعية في العالم تعمل لقوميتها
ما عدا شيوعيي عرب هذه البلاد فانهم يتعاونون مع الشيوعيين اليهود

(١) وهذا ما حملني ان اضع المادة الآتية في صلب منهج حزب التقدم العربي
الفلسطيني « رفع المبادئ والاخلاق فوق جميع النزعات الشخصية والعائلية
والبلدية » . فكان لها تأثيرها البالغ وقد اخرج ظهور هذه المبادئ الاحزاب
الفلسطينية وكادت تؤدي بي

(٢) قال لهم السيد فوزي شاهين وهم في ساحة داره قبيل انتخابات سنة ١٩٥٦
البرلمانية « انكم موجودون منذ ثلاثين سنة فلم يزد عددكم عن ثلاثمائة فما هذا
العقم » وهذا التعبير الساذج اصح تعبير عن وضعهم .

كما ظهر وثبت في الكارثة اذ ظهروا كطابور خامس يعمل لصالح اليهود .
وتم عاملان خارجان عنها وهما مطاردة الحكومة ومقاومة الاسلام .
وبهذا ظلوا محدودي العدد الا انهم كانوا يعربدون على كل عمل وطني
فيشوهوه .

التكتلات الاسلامية

تشكلت في مصر جمعية كبرى باسم « الاخوات المسلمين » لمقاومة
انتشار الشيوعية . فكانت في نهضة اقوى لأنها كانت (١) مضادة للشبان
المسلمين . وقد اسس لها فرع في نابلس فنا وانتفى اليه كثيرون الا ان
دخول الحزبية المحلية فيه وضعف شخصية رئيس الفرع وفضيحة

(١) خمدت الحركة الاسلامية التي انعشها السلطان عبد الحميد وظهرت فوضى
الحادية بسبب نقمة الاتحاديين على الحركة المحمدية التي قام بها الشيخ محمد ابو الهدى
الصيادي ضد الدستور فحصل استخفاف بالدين . ثم كان اهمال أثناء الحرب العالمية ثم
تلاه بأس بعد انهيار الدولة العثمانية وقول غورو رجعتنا يا صلاح الدين وقول النبي
انتهت الحروب الصليبية . الا ان انتفاضة مفاجئة ظهرت بظهور جمعيات الشبان
المسلمين في مصر وجمعية الخلافة في الهند واستمرت جمعيات الشبان المسلمين عاملة
برئاسة عبد الحميد بك سعيد وقد فتح لها فرع في نابلس الا انه كان شكليا فلم يكن
سوى تبديل اسم النادي العربي باسمها والقضاء بعض محاضرات اسلامية ثم استت
جمعيات « الاخوان المسلمون » برئاسة حسن البنا وكان سيرها جذري بالقيام
بالواجبات الاسلامية الا ان المركز في مصر قد تلاعبت به الالهواء وتآمر على الدولة
القائمة فالنفي واضطهد .

المؤامرات المركزية (١) اضعف الفرع في جبل نابلس وأصبح هزيبلا
جدا يعيش على مساعدات فرضها على بعض أهل اليسار خير منها العدم
فضعفوا وانكشوا حتى لم يعودوا يباروا الشيوعيين الذين قاموا بمقاومتهم .
ثم قام الشيخ تقى الدين التنبهاني بتشكيل كتلة باسم حزب التحرير
فانفصل الشيخ عبد العزيز الخياط عن الاخوان المسلمين وأسس في نابلس
فرعا للتحريريين فنمت وتقدمت وأوغلت في المدارس وهم يبشرون
باستئناف الحياة الاسلامية وحمل الدعوى الاسلامية واقامة دولة اسلامية .
الا أنهم سلكوا اسلوب الجدل والمراء مع عدم التسليم بشيء وقد
خولوا كل من ينضم اليهم العمل بمجرد الدخول فأوجدوا فوضى في

(١) قبل تأسيس الفرع زارني الشيخ عبد العزيز الخياط والشيخ سعدي هاشم
والاستاذ عبد الله الرزق وحاولوا اقناعي بالقيام بتأسيس الفرع فكان رأيي ان
يتعاونوا معي لاعادة تشكيل جمعية الهداية الاسلامية والعمل للاسلام والمسلمين عن
طريقها وحجتي ان الفرع مربوط بمرکز بحاسبه ويحمله مسؤوليته وهو لا يقوى على
حاسبة المركز فلم يقبلوا رأيي بل اسسوا الفرع واستمرت اتصل بالفرع القبي بعض
المحاضرات وأقوم ببعض الزيارات وأسدي بعض النصائح لاني وجدت
في هذه التكتلات بعض الفوائد للاسلام والمسلمين ولو سارت كما اردت لكانت فوائدها
اجل واعظم الا انها استغلت لغايات . آرب شخصية فقضت في النهاية على قاعدة القصور
الذاتي . (٢) وقد اتهموا بان حركتهم اميركية لما كان يظهر في نشراتهم من الدعاية
لاميركا فمن ذلك ما جاء في نشرتهم المؤرخة جمادى الاولى سنة ١٣٧٣ هـ وفق
فبراير شباط سنة ١٩٥٣ م وهو : « تعتبر الدولة الاولى الان في الموقف الدولي
اميركا لانها اقرر الدول على جعل السياسة الدولية يجانبها والواقع انه لا تقع ولا
تنفذ الا الاحداث السياسية التي تريدها اميركا . واستمرت النشرة كلها على هذا
النمط دعاية لاميركا تقنع القارئ ان اميركا ليس عندها بغض للاسلام كأوروبا الى
غير ذلك من الآراء التي اوقمت عليهم الشبهة كما انهم في نشرة اخرى دعوا لايقاف
الجهاد الاتحت راية الدولة الاسلامية المحضة . »

المساجد والمشاجرات اضطرت الحكومة (١) الى اصدار قانون اسمه قانون الوعظ والارشاد وقد حامت الشكوك حول نفقاتهم وعود اقطابهم عن العمل فالغني حزبهم وطوردوا واضطهدوا . وتشكلت جمعية أخرى باسم جماعة البر الخيرية بناهلس لمساعدة العائلات المستورة واقراض الطلاب الجامعيين المتفوقين الفقراء ومحاوله منع التسول وقد انضم اليها كثيرون .

التكتلات السياسية

اسس في سوريا حزب باسم حزب البعث غايته الوحدة العربية وهي بديهية يدعو لها العرب كافة ولم يبينوا ما يجب عمله لازالة الاوضاع ومعالجتها . وقد اسس له فرع في نابلس قوامه السيدان حمدي عبد المجيد وحسن الخفش فقد ظل محدودا يتنافس مع الشيوعيين ثم اوقف بامر حكومي . واسس نادي عربي ثقافي قوامه السيد محمد العمدة والدكتور صلاح العنتاوي وقد انتموا للقوميين العرب وقد تدخل في السياسة المحلية ثم أغلق وصادر متاعه .

وأسس في عمان حزب اشتراكي عربي قوامه جماعة من البرلمانين ومنهم في نابلس السيدان حكمت المصري ونعيم عبد الهادي وقد أوقف في ذيل حوادث محاولة الانقلاب سنة ١٩٥٧ .

التكتلات النسوية

ضوعف الحجاب بعد فتح جبل نابلس وامتلاء البلاد بالغرباء من (١) بعد ان حصلت على فتوى من علماء وفي مقدمتهم أصحاب الساحة رئيس وأعضاء محكمة الاستئناف الشرعية وسماحة قاضي القضاة وسماحة المفتي العام واصحاب الساحة رئيس وأعضاء الهيئة العلمية الاسلامية وكذا أصحاب الفضيلة قضاة المحاكم الشرعية .

عسكريين واداريين السخ وكانت ظروف الدولة تستدعي ذلك وقد بقيت (١) المرأة في التربية والواجب على جانب كبير من الروح والحياء التي كانت عليها جداتها في الماضي لا سيما القرويات (٢) اللواتي يقمن بالواجبات الكثيرة . الا انها على العموم خملت وولعت بالازياء والتغرب الى حد الاسراف والتبذير وبهذا تخربت بيوت كثيرة وأفلست .

وبعد فتح مدارس البنات والتخرج منها ظهرت آثارهن في التعليم وفي الحركة الوطنية (٣) وكانت القائدات السيدات مريم هاشم وفاطمة ام طارق البشناق وأم حسن الحجاوي وبهيجة النابلسي وام واصف كمال الخ وقد قمن بجمع التبرعات لعائلات المنكوبين والشهداء وللحركة الوطنية وقمن ببعض المظاهرات ومساعدة الجرحى كما مر . ثم خمدت حركتهن الى ان كانت الحوادث الاخيرة فظهرت التكتلات المنظمة الآتية : -

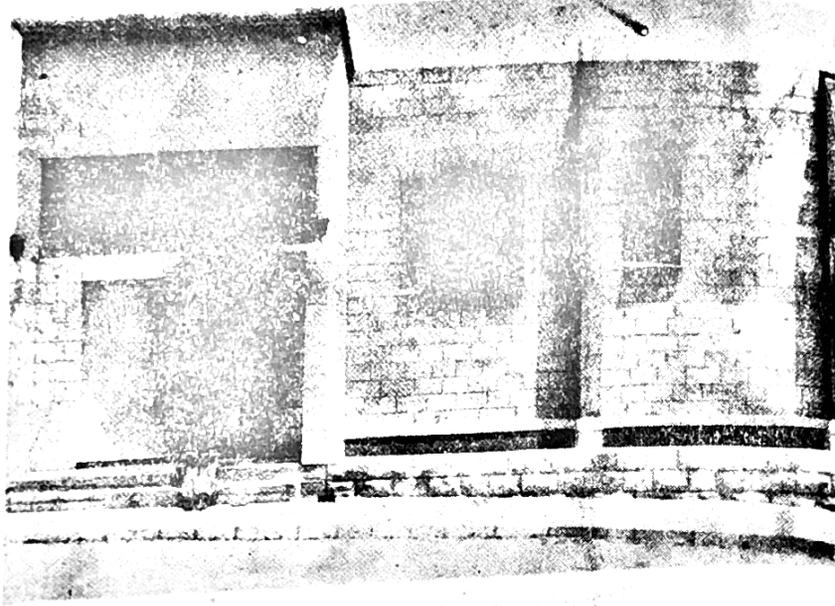
١ - جمعية الهلال الاحمر النسائية برئاسة السيدة شهرت المصري وهذه الجمعية تعنى بالمسائل الاسعافية وكل ما فيه عطف وتفقد للجرحى والمرضى والمساجين والفقراء والعجزة وعائلاتهم .

٢ - الاتحاد النسائي برئاسة الحاجة عندليب العمدة وله مستشفى مجاني للفقراء ولمساعدة الحوامل ولا سيما اللاجئات وملجأ لليتيمات يتعاملن الحياطة والتطريز وله سكرتيرة هي الاستاذة عصام عبد الهادي .

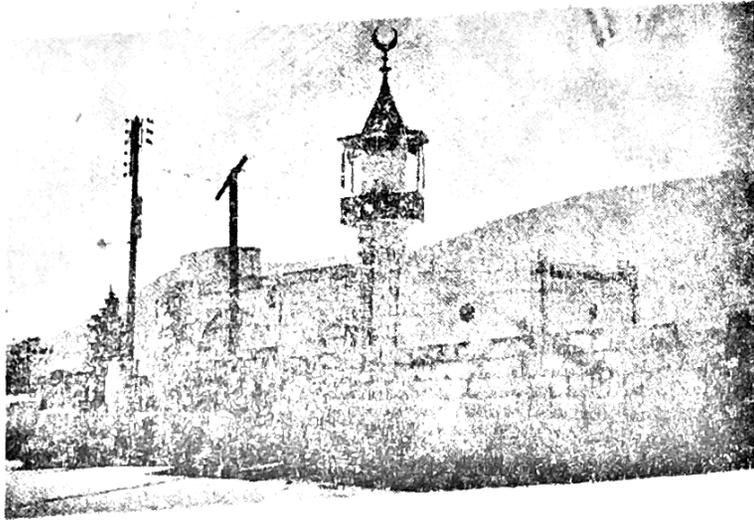
٣ - رعاية الطفل والمناضل الجريح برئاسة السيدة فائزة عبد المجيد السكاتبة المعروفة وهي من مؤسسات الهلال الاحمر فرع نابلس .

(١) ومن بقين بروح الماضي بعض نساء آل النمر وآخرهن شقيقتي الآنسة فريدة النمر وقد كتبت عنها كراسا هو قيد الطبع . (٢) القرويات ما زلن عاملات دائبات يشاركن الرجال في اعمال كثيرة وقد أصبح في القرى الكبيره مدارس للبنات صرن يتحضرن . (٣) واشهر من اتصلن بالثورات الحاجة حليلة الحاج محمد شقيقة عبد الرحيم الحاج محمد رئيس قواد سنة ١٩٣٨ فكان لها أثر في تشجيعه ومساعدة أبنائه من بعده .

سكان الحي ومن أثرياء نابلس وهو جامع الامام علي وقد هيء مقام العامود



صورة جامع الامام علي



صورة مسجد الحاجة عفيفة

هذا وقد اتجهن الى المهن والصناعات النسوية وقد ملأن الكويت
والسعودية الا ان البارزات منهن مقصرات بواجب النهي عن الاسراف
والتبذير والاسراف في التغرب في الازياء والتلهي والانشغال عن البيوت
بالسهرات والاستقبالات والاجتماعات السخ التي كانت طفرة بقوة النفس
النابلسية مما يؤدي الى تقويض الاسرة وانهارها .



صورة دوار نابلس

الانشاءات

مر ذكر مساجد نابلس الجزء الثاني من هذا الكتاب وقد بني وعمر
مساجد جديدة أحدها مسجد الكفير في طريق قصرية رفيديا بني بتبرعات
من اثرياء نابلس بمساعي جمعية التضامن الخيرية . وكذلك بنى مسجد في
الجهة الجنوبية في الحي الجديد لنابلس وكان هذا بمساعدات وتبرعات من

للصلاة بتبرعات قام بها سكان حي المنكوبين ثم قام مؤلف هذا الكتاب والمرحومة الحاجة عزيزة النمر بتمام العمارة وهي بناء غرفة للوضوء وتبليط الساحة وغرفة الشيخ علي الدمشقي . وتحويله الى مسجد هو أمر ضروري لحي المنكوبين . وقامت الحاجة عفيفة ملحس بإنشاء مسجد صغير في الحي الشمالي الجديد وهو ضروري أيضا لذلك الحي . وقام الحاج معزوز المصري ببناء مسجد في نهاية محطة سكة حديد الحجاز .



صورة باب الجامع الكبير

واعيد باب الجامع الكبير الشرقي الذي هدم في زلزال سنة ١٩٢٧ وهو من صنع معلم البناء السيد احمد جاموس والنقاشين الحاج حيدر العامودي وولده محمد .

ملحق الاجزاء الثلاثة

لتاريخ جبل نابلس والبلقاء

ملحق للاجزاء الثلاثة

الفصل الاول - مواد متفرقة

تنبيه

ما يزال في نابلس - هذا البلد - من ينظر الى هذا التاريخ بعين وفكر عهد الاقطاع الاوروي وبعضهم يقيسه على تواريخ الاقطار المجاورة لاسيا مصر والشام . ولهؤلاء اقول ان هذا وذاك قياسان مع الفارق وقبل الحكم ينبغي دراسة هذا التاريخ ثم دراسة تواريخ الاقطار المجاورة لاسيا تاريخي الجبرتي والامير حيدر الشهابي فتظهر له الحقيقة فان تاريخنا أنبل تواريخ ذلك العهد . وما يزال اناس يعتبرون علي عدم ذكرهم او قلة ما ذكر عنهم في هذا التاريخ رغم نشري نحو ستين اعلانا في صحفنا اليومية وهي اطلب فيها المعلومات ، « قل هاتوا برهانكم » ورغم اتصالي شخصيا خلال نحو نصف قرن فلم يصلني الا السنز اليسير من المعلومات .

معلومات متفرقة

(١) تصحيح هامش ص ٦٥ من ج ٢ ان قريتي بيت سوريك ودير

بزيع هما من قضاء رام الله وليس من قضاء الخليل .

(٢) آل قراجة : منهم في حلحول وصفه ودير بزيع .

(٣) من مؤلفات الشيخ محمد السفاريني الكبير ، البحور الزاخرة

في علوم الآخرة وهو كتاب جليل القدر اشتمل على الموت والبرزخ والحشر والجنة والنار . ومن مؤلفاته : « القول العلي لشرح أثر الامام علي رضي الله عنه . وله ثلاثيات سند الامام احمد وشرح نونية الصرصري سماها معارج الانوار في سيرة النبي المختار وتحبير الوفا في سيرة المصطفى . وغذاء الالباب

(٤) الشعر الهلالي المذكور في ج ٢ يقال له (الشروقي) ايضا .

(٥) جردة الحج اي لوازم الحمل وما يتعلق به .

(٦) ان ما ذكرته في الجزء الثاني عن السامريين هو من الكاهن ناجي

خضر كان اعلم الكهان .

(٧) آل العصفور : هم من آل الخطيب في قونية وقد لقب جدهم

بالعصفور لنشاطه .

(٨) جرارحة فلسطين من طيء .

(٩) ابو الرب كيلاني .

(١٠) المجالي استطاعوا بعد جهود وتضحيات رفع خاوة البدو وقد

شهد من نزلوا في الكرك من النوابسة وغيرهم انهم اهل سماحة وكرم .

(١١) اسم آل الشحروري نسبة الى الشحر وقد نزحوا وانتشروا في

بلاد عديدة منها بيروت و نابلس وهونين وحلب وكفر حمام (في البقاع)

وكفر نعجه وبلعه ومجدل الصادق . وهم من حيث المذهب سنيون

وشيعة ونصاري .

(١٢) نواحي جبل نابلس هي - (١) المشاريق (٢) المغاريب (بني صعب) (٣) جورة عمره وجماعين الجنوبية (٤) بلاد حارثة (الشمال) (٥) الشعراويتان (الشمال الغربي) (٦) وادي الشعير (وهو الوادي الواقع في وسط جبل نابلس وهو يبدأ من دير شرف شرقا حتى ذنابه غربا وهو بين بلعه شمالا وبيت ليد جنوبا .

(١٣) من الشعر النسوي المقفى - (النواح)

مال الشمس اعطتني قفاها بنات العز خرجت من خباها

(١٤) آل الطياح في نابلس (انقرضوا) ومنهم بقية في طولكرم وغيرها

جاء في ترجمة الشيخ علي المنصور الكرمي في تراجم الشيخ جميل الشطي

(الدمشقي) ان الشيخ علي المذكور قرأ القرآن على الشيخ محمد الطياح في

طولكرم .

(١٥) عائلة الحمامي المجاورين لجامع الانبياء بنابلس - يتفرعون من

زعرور ولهم أقارب في فاره وفي طوباس .

(١٦) تابع الفلكلور النابلسي : جرت مباراة بين زفتي نابلس ودمشق

في عرس المرحوم الامير (الملك طلال) فحكّم الملك عبد الله ورجاله

لنابلس لان زفة دمشق الحماسة فيها محدودة - وقد شاهدتهم - لانهم جميعا

يمسكون السيوف بأيديهم فتتعطل عن التصفيق وأما زفة نابلس فان

احدهم يركب اكتاف آخر ويديه السيف يمدح والباقون يصفقون مع

المديح فيكون لها دوي وحاس - وآسف انها قد اضمحلت .

نابلس لانهم نشأوا وعاشوا خارجها وليس لها عليهم اي فضل وانما قصد بذكرهم نسبة النقص والتقصير لتاريخي فليعلم .

(٢٤) تحققت ان آل صبري في قلقيلية يقال لهم المشايخ وهم مستقلون لا ينتمون لاي من המחامل الاربعة .

(٢٥) أغنية - الآغا - كان الآغا - محبوبا من الشعب كثيرا فكانت أهازيجهم وأغانيتهم للآغا وقد ذكرت في الجزء الثاني اهازيج وقد بلغتني الاغنية الاتية التي تمثل الحاكية المطلقة :

دخلك يا طير علمني لغالغا دخلك يا طير واطلغني قصر الآغا
شفت الطير بعشش جوا الليمونه شوها الطير عيونه جنوني
قتلو يا طير اطاعني عالليمونه قال لي الطير ليامر سيدي الآغا
شفت الطير بعشش جوا التفاحة شوها الطير عيونه سود مرراحة
قتلو يا طير اطلغني عاللتفاحة قال لي الطير ليامر سيدي الآغا
وهي طويلة لم يردني منها الا هذا المقطع (١) وقد انتجتها المعاملة

الطيبة التي طيعت له الناس حتى تصوروا ان الطير لا يعصاه .

(٢٦) بلاد حارثة تقسم الى قسمين شرقي ويشمل جنين وعرابه والجملة وصندله وزرعين والمزار ونورس وعربونه وبيت قاد ودير غزال وجلبونه وام التوت وجلقموس والمغير .

وبلاد حارثة الغربية وتشمل - : برقين وكفر دان والهاشمية واليامون والسيله الحارثية وسالم وتل الذهب وزلفه وام الفحم واللجون (وهو

(١) من رواية شقيقتي الست عفيفة وقد ماتت عن ٩٦

(١٧) القواس من عنتر وعنتر ششترى وقد لقب عنتر لقوته .

(١٨) جمعة - مخلوف اصلهم من كفل حارث آل (ابي معروف) .

(١٩) تابع الشقران : هو شقران بن عمرو بن صريم الغساني .

(٢٠) ولما خرج الاجلق من كفر الديك نزل في ساحة بروقين فقتل هناك .

(٢١) في سنة ٥٥١ هـ حصل زلزال دمر نابلس وكان سكانها (١٥٠٠) نسمة

فقتل منهم خمسمائة نفس .

(٢٢) تناقض في كتاب ظاهر لميخائيل الصباغ : فهو يقول عن ابن

ماضي شيخ مشايخ جبل نابلس وانه يتحصن في صانور ثم يعود فيقول ان

آل جرار هم سادات جبل نابلس وحامته في قلعة صانور ثم ينزل بهم فيقول

انهم يتلقون الاوامر من بيت طوقان القديم .

ويناقض نفسه بالحوادث فبينما يقول ان رجال جبل نابلس كانوا

يسيطرون على الناصرة وبلاد المتأولة أظهر ان ظاهر العمر كسرهم فاستنجدوا

بالوالي فأشار عليهم بأن يتراضوا مع ظاهر العمر وبهذا ظهر ان عملهم هم

وابن طوقان كان بغير رضى الدولة فلم يكونوا يأتمروا . والوثائق المسجلة

في محكمتي القدس ونابلس الشرعية تثبت ان الحكام في ذلك الوقت هم آل

النمر وانهم كانوا مقيدين بمرکزهم فلم يشتركوا بهذه المعامع لا كما يستنتج

دروزة من انهم لم يكن لهم شأن .

(٢٣) تنبيه : - انبه من يقرأ تاريخ فلسطين للاستاذ الدباغ الى ان

الذين ذكرهم من العلماء ونسبهم لنابلس أكثرهم لا يجوز ذكرهم في تاريخ

اسم رومي معناه الكتبية وكان يطلق على بلاد حارثة فتعتبر لواء اللجون
(٢٧) من السباهية بنابلس - النعمان والبابا وامهان والكنا والبيت
والبابا والدريخ والمطبقاني واغلبهم قد انقرضوا .

(٢٨) الديرية (١) في عقربه - نسبة لدير الزور نزلوها بعد حادثة التتار
فنسبوا اليها وهم من السيد احمد بن المعتصم العباسي ويقال لهم بني حمزة
الفضل وانهم اقارب عشائر الفضل والفاعور ويقسمون الى حمزات نسبة
لحمزة الفضل وصعابنة نسبة لجدهم صعب ومراوحية والى هواوشة نسبة
لجدهم ابن هواش من الحمائدة ومنهم في الاردن .

(٢٩) بني منه في عقربا فجدهم المنيني باني الكعبة وهم قسمان الزيادي من
قضاة البدو في سوريا والقسم الثاني من شمر جربا .

(٣٠) اما بنو جابر في عقربا فهم من ذرية سيدنا جابر الانصاري .

(٣١) اما الميادنة في عقربا فهم من بني خاطر البلقاوية ومن العبيدات
في مادمة .

(٣٢) اما بنو جامع في عقربة فيقسمون الى دار ابي شهاب نسبة لجدهم
شهاب من الحوارث والى دار صبره من غور الصافي والى دار حميده نسبة
لجدهم حميدة .

(٣٣) أبو غضيب في نابلس ينتمون الى جرار وجدهم اسمه يوسف

صافية لقب بأبي غضيب لكثرة غضبه وسبب نزوله في نابلس أنه صارع

(١) هذه وما بعدها من رواية شيوخ عقربا المعاصرين

فهذا فاصيب بالحرة فظن انه جذام فنزل في جامع المساكين فشفني وبقي
في نابلس واولد نسلا اصحاء .

(٣٤) والجميعي يدعي أنه من آل جرار جميع .

(٣٥) من تصرفات المشاقي انه ارسل خيله لتلقح من حصان عند
البدارين فرفضوا وقالوا نحن لسنا برامكة وشمويه ولما علم شيوخهم بذلك
انذروا بالرحيل فنزلوا على أصهارهم النعيرات في ميشلون فارسل المشاقي
عليهم جيشا أبادهم والنعيرات ولم يبق من هؤلاء الا ولد هربت به امه الى
اهلها في العطاراة . وترك ذرية داروا مع آل جرار ضد الربابعة الذين
داروا مع آل عبد الهادي .

(٣٦) آل الحاج حسين في صانور هم من الايدة من عنزه فهم ابناء عم

الفريجات في جبل عجلون وكانت لهم مواقف مجيدة في ثورة فلسطين
الكبرى وما بعدها وقد هدمت دورهم لاسيا برج صانور الذي كانوا يسكنونه

(٣٧) منازل البلقاء : لما وقعت الحرب بين بني صخر والعدوان

انضم لبني صخر عباد والصقر وابن شعلان وانضم للعدوان السلطية وبنو
حسن والدعجة والحمائدة .

(٣٨) ورطة السيد البسطامي - كان معاديا لآل عبد الهادي فرتبوا عليه

قضية وعلموا الاولاد مديحية :

البسطامي ابو ديمه حامل بيدوو قريينه

اجا لتفريغ فينا طلعت بلاصوانه

ولما ذهبت قضيته الى دمشق ساعده محمد سعيد باشا شمدن الكردي

٢٥٧ - ٣٣ م ج ٤ تاريخ جبل نابلس والبلقاء

متصرف نابلس سابقا فشهد لدى الوالي ان هذا الشيخ مخلص للدولة وانه تبرع من ماله الخاس بما يساوي ما طلب من نابلس كلها وان السلطان منحه وساما عاليا وان قضيته مجرد تحمل مغرض فبرأه الوالي.

(٣٩) العباسيون في نابلس : جاء في تراجم المرادي الشيخ أحمد الباقاني حفظ القرآن على الشيخ السيد محمد السقي النابلسي الشافعي . (٤٠) اسم يعيش - جاء في ترجمة ابن الاثير المؤرخ أنه تردد على مدينة بغداد وقرأ بها على الشيخ أبي القاسم يعيش الفقيه .

(٤١) تأييدا لعرفنا ان العرض بثلاثة : السرج والفرج والسلاح وجدت ان أحد المناذرة طلب فرس أحد الفرسان وكان اسمها سكاب فقال له : ابيت اللعن ان سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباع

(٤٢) القصير هو الذي يكون مع آخر وفي ديرته دون اعلان طنّب فيطالب بحمايته فانه يستطيع طلبا لنفسه بحقه وان تصالح الفريقان . (٤٣) في ابي الفدا الحموي ان الامير مجير الدين والامير علي بن شجاع استشهدا في نابلس في حربهم مع التتار سنة ٦٥٦ .

(٤٤) جامع الخضر بنابلس عمره الملك المنصور قلاوون وبني المئذنة .

(٤٥) من ابي الفدا الحموي - عمر الملك الظاهر جسرا بين قرارة ودامية وتولى عمارته والي نابلس والاغوار سنة ٦٦٤ .

ملاحظة - ولا تزال انقاضه ظاهرة .

(٤٦) ككشكش بنابلس يتفرعون من ابي زعرور وهؤلاء سباهية .

(٤٧) الهقش أصلهم سلامه النصر من الدويكات .

(٤٩) دار صلاح الدين يتفرعون من آل جابر وهم غير آل صلاح الباقاني . (٥٠) ومن بني عطية البظ وكليونه وكنعان .

(٥١) أغا بطبله اي انه يقرع الطبل امامه . وهو الموظف وأغا بلا طبله اي الوارث اللقب بدون وظيفة فالأغا النمر بطبله لدوام الوظيفة فيهم والأغا طوقان بلا طبله لانتقطاع الوظيفة .

(٥٢) تابع الفلكور النابلسي النسوي - كان هذا يمثل في حي الحيلة لا سيما في افراح آل النمر حيث تحضر بنات الحي ويحمنهن الستات (بنات النمر) قائلات كف يا حبلاويات فيشتغل التصفيق الذي يسمع في الحي الغربي لا سيما الاغنية السابقة في العدد ٥١ (فتحضر السيدات نساء التجار يشهدن هدا المهرجان الحماسي النسوي) ويجبن حبلاوية وامارة - وقد ادركنا شيئا من راحم الله تلك الايام حيث كانت السعادة مخيمة على الناس للبطاسة الفطرية وخلو البلاد من الافكار الغربية ولغلبة الاداب الاسلامية .

(٥٣) عائلة قزيب متفرعة من عائلة فرح في الخليل .

(٥٤) آخر اصحاب الكتابات : الشيخ مسعود العكر ، والشيخ عبد الغفار النعنيش والشيخ نجم فيضي والشيخ اسماعيل العكة (المصري) .

(٥٥) كان ارباب الحرف اذا فرضت عليهم ضريبة او تضايقوا اغلقوا حوانيتهم وتظاهروا واذا لم ينتفعوا حصلوا على عريضة موقعة من المفتي والقاضي والنقيب الخ وارسلوها للوالي فيرفع ظلامتهم .

(٥٦) صدر قانون الاراضي سنة ١٢٧٤ . وصدر قانون القرعة

سنة ١٢٩٠

٥٧) صدر قانون البلديات سنة ١٢٧٤ هـ وعُدل ١٢٨٥ هـ

٥٨) كتاب سياحه اوليا شليبي قال عنه فاسيلي بارتولد الروسي انه يحتوي على كثير من المعلومات الملفقة .

٥٩) ال ابي زنظ من تل شهاب في سوريا .

٦٠) العكليك والصباغ اصلهم الشريكي .

أ - في سنة ١٢٧٤ هـ عين مسعود اغا الحمداني (والد الوجيه فارس المسعود) مديرا على وادي الشعير ثم عين مصطفى اغا البرقاوي سنة ١٢١٥ هـ

ب - وفي نفس السنة عين سليمان آغا الريان مديرا لنصف جماعين

٦١) ومن اعضاء المجلس البلدي المنتخب سنة ١٩٢٥ السيدين توفيق

احمد عرفات والحاج سعيد كال .

٦٢) مما يدور على الالسن : نابلس الهرمة مبيدة الظلمة ، ماؤها لا يغور وميتها لا يفتن .

٦٣) من الرواة الحاج محمد الحميد (برقة) .

٦٤) كانت طواحين مائة وطواحين هوائية وطواحين بغال اذ لم

يكن بواير حتى عهد قريب .

٦٥) ال الشخصير : في روايته انه عباسيون وانما هذا الاسم لقب

لصنعهم الشخصير وهو السروال الواسع .

٦٦) كان من اعضاء الاتحاد النسائي الست رية عقيلة السيد جمال القاسم .

٦٧) من اعضاء المجلس البلدي ص ١٦٩ ج ٣ الحاج سعيد كال والسيد

توفيق احمد عرفات .

٦٨) تابع حمائل قلقيلية : منها حاملة جبارة (احجازي) وهي

حاملة مستقلة كانت تتصل بحزب اليمن .

٦٩) ذبائح السامرين : - جاء في طبقات ابن سعد ان عمر عبد العزيز

قال : « لابس ذبائح السامرين »

٧٠) ان احمد بن بكر بن وائل الذي وفد على السلطان سليم العثماني

كان شيخ جبل نابلس .

٧١) تابع الردود : يدعي بعضهم اني انما اردت احياء بيوت الحكم

لايبي والحقيقة ان هذه البيوت موجودة والله الشهيد اني لم ارد الا الرد

على اللثام الذين تطاولوا عليهم الى حد حرمانهم حقوقهم المشروعة مها كان

نبوغهم . ومع مقاطعتهم فان هذا التاريخ اصبح عالمي اذ تقرر في مؤتمرات

التاريخ انه مرجع لا مثيل له من مراجع تاريخ الشرق الاوسط .

٧٢) في مظاهرات سنة ١٩٣٢م قتل عزمي قرقش وقد شيعت جنازته

بمهرجان كبير في نابلس .

٧٣) ومن الانس الجليل : قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن غانم بن

احمد غانم المقدس النابلسي ولي قضاء نابلس مدة طويلة ثم ولي قضاء صفد،

الاثمان وبيع كل مثقال من الذهب الطيب بدون خمسين درهماً . وباقي
الناس يأخذون الارث كل قنطار بخمسة عشر ديناراً ويبيعونه بمائتي
درهم وخمسين درهماً فضة فكانت الخسارة اكثر من الثلثين .

ملاحظة : - ومثل هذا امر كثيراً في الانس الجليل - « احسان النمر » .
٧٨) وفي الانس الجليل - قاضي القضاة علاء الدين ابو الحسن علي
بن شمس الدين الهاشمي المالكي الكركي الاصل المشهور بابن المزاور ولى
قضاء القدس سنة ٨٦٤ هـ وولى قضاء الكرك وغزة .

٧٩) جاء في الانس الجليل حوادث سنة ٨٧٣ هـ وفيها
استقر القاضي كمال النابلسي الحنبلي قضاء الخنابله بالقدس الشريف
والرملة عوضاً عن القاضي شمس الدين العلمي .

٨٠) وفي الانس الجليل - الشيخ العالم العلامة زين الدين عبد السلام
بن ابي بكر بن الرضى الكركي . ولد بمدينة الكرك ونشأ بها . وكان
على مذهب الامام الشافعي . ثم قدس الى بيت المقدس في شهر سنة ست
وسبعين وثمانمائة وانتقل الى مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي
عنه . وتفقه على الشيخ ناصر الدين الشنتير وبرع في مذهب ابي حنيفة
وأذن بالافتاء ودأب وحصل وتفنن في العلوم وتصدر للافتاء والتدريس
وكتب على الفتاوى كثير وانتفع الناس به واشتغل عليه الطلبة . وكان
من اهل السكينة والوقار توفي يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة ٨٩٧ هـ
بالطاعون وحمل تابوته على الرؤوس ودفن بمألاً .

ثم ولى خطابة القدس في شهر ربيع الاخر سنة ٨٠١ هـ بال بذله ثم سعى
عليه القاضي جمال الدين عبدالله بن السائح قاضي الرملة بمائة الف درهم
ولم يقم بها غير ثلاثة اشهر وعزل بالباعوني توفي ابن غانم بدمشق ودفن
بمقبرة الاشراف .

٧٤) وانتي اذكر بالشكر الجزيل فضيلة المرحوم الشيخ نسيب البطار لانه
ساعدني مساعدة في الاطلاع على سجلات المحكمة الشرعية في القدس .
٧٥) جاء في الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل : القاضي عماد
الدين بن الشيخ تاج الدين بن عبد الوهاب بن الاخرم النابلسي احد خلفاء
الحكم العزيز بالديار المصرية يومئذ وكانت مباشرته للقدس في ست وخمسين
وثمانمائة .

٧٦) من الانس الجليل : الشيخ القدوة المحقق الملك غانم بن علي بن
حسين الانصاري الخزرجي مولده في قرية بورين من عمل نابلس في ٥٦٢ هـ
ولاه الملك الناصر صلاح الدين يوسف المشيخة بالخانقاه الصلاحية
المنسوبة بالقدس والنظر عليها . ورأيت توقيعه بذلك وعليه خط
السلطان لما قرأته « الحمد لله على نعمائه » وقد زال تاريخه لطول الزمان وهو
اول من رأسها وسكن من ذلك التاريخ وتناسل منه ذرية معروفة
ومشهورون . صحب الشيخ غانم مشايخ اهل زمانه واخذ منهم مكارم
الاخلاق وحسن المآثر . توفي في دمشق في شهر رجب سنة ٦٣٢ .
٧٧) من ظلم المماليك : واستمر الناس في الضرب والترسيم والحنة
وهتك الحرم شهر ربيع الاخر بكهاله . وباع الناس امتعتهم وثيابهم بالبخس

٨١، جاء في الانس الجليل سنة ٨٧٦ هـ وفيها في اواخر السنة حضر الى القدس الشريف القاضي برهان الدين بن ثابت النابلسي وكيل السلطان وكان في ابتداء وكالته توجه للسلام عليه قضاء بيت المقدس وتوفي سنة ٨٨٢ هـ

٨٢، وجاء في الانس الجليل في حوادث سنة ٨٧٩ هـ وفيها من رابع شهر ذي الحجة استقر قاضي القضاة شمس الدين محمد بن يونس النابلسي الشافعي قاضي الرملة ونابلس في قضاء القدس عوضاً عن القاضي شهاب الدين بن عبيه . ووصل اليه علم بذلك وهو بالرملة في شهر ذي الحجة . وكانت وفاته بعد ان ادى فريضة الحاج سنة ٨٩٢ هـ .

« ملاحظة - هو جد ال شافعي اليونسيين بنابلس - احسان » .

٨٣، وفي الانس الجليل من حوادث سنة ٨٨٠ هـ : وتوجه السلطان في ليلة الاربعاء الى الرملة وكان في زمن شتاء ووقع مطر كثير وهو بالخيم على قبة الجاموس . وما اتفق ان انسانا من اللصوص دخل على السلطان وهو نائم بالخيمة في الليل وسرق بقجة قماش من عند رأسه . فاصبح السلطان وقبض على الشيخ حرب شيخ جبل نابلس بسبب ذلك وقصد قتله وغرمه مالا . وقد ر ان اللص الذي دخل على السلطان قبض عليه وجهر الى السلطان ووقف بين يديه واعترف بدخوله عليه فامر بسجنه بالمقشرة ولم يقتله .

« ملاحظة - هو حرب الجيوسي جد ال الجيوسي » .

٨٤) ومن الانس الجليل في حوادث سنة ٨٨٥ هـ . وفيها استقر القاضي زين الدين عبد الباسط بن بدر الدين محمد الجعفري الحنبلي النابلسي في قضاء الحنابلة بالقدس الشريف وولد سيدنا الخليل عليه السلام وولي قضاء



القدس والرملة ونابلس بعد شغوره عن اخيه القاضي كمال الدين .

٨٥) وفي الانس

الجليل - قاضي القضاة

بدر الدين ابو محمد بن قاضي

القضاة شرف الدين ابي

حاتم عبد القادر بن شيخ

الاسلام شمس الدين ابي

عبد الله محمد الجعفري

النابلسي الحنبلي . ولد في

صوره الست مريم هاشم مؤسسة النهضة النسائية بنابلس

سنة احدى وتسعين وسبعمائة بنابلس ونشأ على طريقة حسنة . وهو من بيت علم ورياسة وسمع من جده وابن العلاءي وجماعة واشتغل بالعلم ودأب وحصل . وباشر القضاء بنابلس نيابة ثم وليها استقلالاً بعد الاربعين والثمانمائة . ثم اضيف اليه قضاء القدس الشريف بعد عزل القاضي العلمي قبل الخمسين والثمانمائة ، ثم عزل من القدس واستمر بنابلس . ثم

٣٤م ج٤ تاريخ جبل نابلس والبقاء

بأمر القديس مرتين عوضاً عن القاضي شمس الدين العلمي في شهور
سنة ٧٦٤ . والثانية سنة ٨٦٦ وكل مرة يقيم مدة يسيرة ثم يعاد إلى قضاء نابلس .
وولي الرملة ثم نيابة الحكم في الديار المصرية . وكان حسن السيرة عفيفاً في
مباشرة القضاء مهيباً عند الناس وكان حسن الشكل منور الشببة عليه الأبهة والوقار .
ونورانية العلم والتقوى ، وعمور ورزق الأولاد والحق الإحفاذ بالأجداد ومتع
بدياهه إلى أن توفي في يوم السادس عشر من رمضان سنة ٨٨١ وله نحو تسعين سنة .
٨٦) وجاء في الإنس الجليل . وكان له عدة أولاد أمثلهم : قاضي
القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد . ولد سنة نيف وثلاثين وثمانمائة ، دأب
وحصل وسافر إلى البلاد واشتغل بالعلم وأخذ عن المشايخ وفضل وبرع
في المذهب . وأذن له الشيخ علاء الدين المرادوي عالم الحنابلة في وقته
ومصحح مذهب الإمام أحمد ومنقحه بالافتاء والتدريس في سنة إحدى
وخمسين وثمانمائة ، ثم أذن له الشيخ تقي قندس ، فتميز وصار من أعيان
الحنابلة . وافق ونظر ، وعنده معرفة بطرق الأحكام وأمر القضاء نيابة
عن والده بنابلس ، ثم نيابة الحكم بالديار المصرية عن قاضي القضاة الكناني
ثم ولي قضاء القدس والرملة في جمادى الأولى سنة ٨٧٣ عوضاً عن القاضي
شمس الدين العلمي - المتقدم ذكره - ثم أضيف إليه بعد وفاته قضاء الرملة

ثم قضاء نابلس وعزل عن القضاء سنة ٨٧٨ هـ واستمر سنة كاملة سنة ٨٧٩
ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ٨٨٢ وتوجه إلى دمشق فأقام بها نحو ثلاث
سنين ، ثم توجه إلى ثغر دمياط بأمر به نيابة الحكم ، ثم سافر من دمياط
وانقطع خبره ولم يعرف مقره . ثم ورد إلى القاهرة خبير وفاته بمدينة
الاسكندرية في شهور سنة ٨٨٩ هـ ولم تعلم حقيقة الحال في وفاته .

٨٧) وجاء في الإنس الجليل من حوادث سنة ٨٩٢ هـ . ثم في يوم الخميس
السادس عشر من شعبان توجه (أي جان بلاط) وصحبة ملك الأمراء بغزة
وشيخ الإسلام الكمال والناظر والنائب والقضاة إلى ظاهر القدس الشريف
وجلسوا على تل الغول لايقاع الصلح بين نائب القدس السيفي خضر بك
وبين خليل بن اسماعيل شيخ جبل نابلس بسبب ما وقع بينهما من التنافر
فحصل الصلح بينهما وكتب الجواب للسلطان بذلك .

٨٨) وجاء في الإنس الجليل في حوادث سنة ٨٩٣ هـ : توجه الأمير
أقبردي الداودار الكبير من القدس إلى جهة نابلس لتجهيز الرجال
للتجريدة لقتال بايزيد خان ابن عثمان .

(ب) وتوجه الداودار الكبير والقاضي كاتب السر لجهة نابلس وجهاز
الرجال في جهة نابلس .

بالقدس فجرى الدم الى مسافة بعيدة لكثرة المذبوحين .



صورة نموذج من نقوش قصر المشتى في بركة عمان

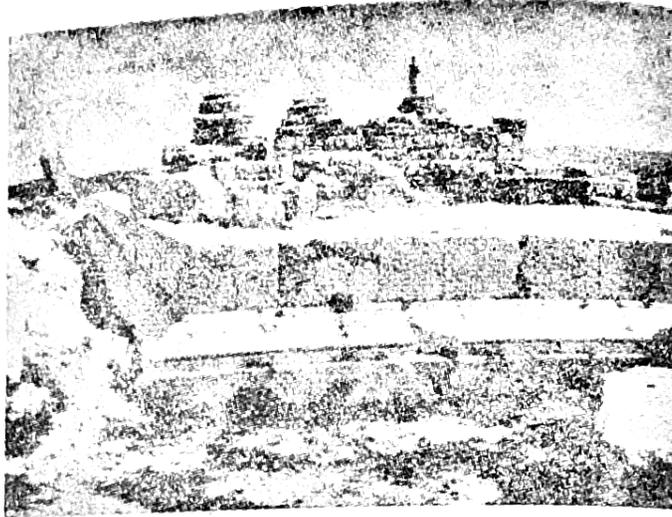
(٩١) من الانس الجليل - قاضي القضاة عماد الدين ابو عيسى احمد بن القاضي شرف الدين عيسى بن موسى العامري الازرقى الكركي الشافعي . ولد بالكرك في شعبان سنة اثنتين واربعين وسبعمائة واشتغل بها وحفظ المناهج . قرأ على والده وغيره وكان ابوه من تلاميذ الشيخ تقي الدين السعلي ومات في ثلاث وستين وسبعمائة ورحل الى الشام

(٨٩) من الانس الجليل : ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثمانمائة .

فيها حضر الامير اقبردي الداودار الكبير الى جبل نابلس في شهر المحرم بسبب القبض على بني اسماعيل مشايخ جبل نابلس لما حصل منهم التقصير في المههم الشريف ببلاد الروم . وبرز الامر لنائب القدس دقاق باسترجاع مال التجريد ممن كان دفع اليه من الرجال لما نسب اليهم من التقصير وعودهم من بلاد الروم بغير اذن . فاحضر دقاق كل من اخذ شيئاً واسترجعه منه بالضرب والحبس وافحش في الامور . ومن الناس من تسحب فقبض على من يكون منسوباً اليه من اقاربه واصحابه وجيرانه وشرع يضرب الناس بالمقارع ويضعهم في الحبس وفعل فعلاً لم يسمع بمثله في زمن الجاهلية حتى ان بعضهم باع ابنته كما يباع الرقيق وتفاحش الامر وبقي الناس في شدة شديدة ومحنة لم تعهد بالارض المقدسة قبل ذلك . فسبحان من يتصرف في عبادته بما يشاء وتوجه الداودار الكبير في اوائل جمادى الاولى الى محل وطنه بالديار المصرية .

(٩٠) مثل من ظلم المماليك : من الانس الجليل : الامير شاهين المشهور بالذباح نائب السلطنة بالقدس الشريف - كان اميراً معتبراً شجاعاً . وسبب تسميته بالذباح : انه امسك جماعة من العرب وذبحهم عند باب النياابة

شهر ربيع الآخر ، فقام اليه واعتنقه وتلقاه واقطعه نابلس واعمالها وعاش الى آخر شوال من هذه السنة . وتوفي رحمه الله فعين السلطان ثلث نابلس واعمالها لعمارة البيت المقدس وعمارة سوره وابقى باقيها لولده .



صوره من آثار سبسطية

- (٩٤) كان من الرواة السيد محمد صالح سويسه .
 (٩٥) كان من الضباط في العهد الحميدي عبد الوهاب حامد العوده من كفر ثلث شهد الحرب الروسية العثمانية الا هذه جاء في اداب اللغة لزيدان
 (٩٦) بنى جامع كفر ثلث في هذا القرن
 (٩٧) شهاب الدين العناياتي النابلسي ، اصله من نابلس وقد انتقل الى القدس وحلب والحجاز وغيرها الى ان استقر في دمشق يعلم في المدرسة الباذرائية حتى مات سنة ١٠١٤ .

والقاهرة في طلب الحديث واخذ عن جماعة ، وولى قضاء الكرك بعد والده وعظم قدره وصحب الملك الظاهر برقوق حين سجن بالكرك . فلما عاد الى السلطنة ولاء قضاء الديار المصرية عوضا عن بدر الدين ابن ابي البقاء فباشر بصرامه وانفاذ للحق وحكم بالعدل .

ثم صرف عن القضاء في ثامن المحرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، ثم استقر في الصلاحية وخطابة المسجد الاقصى وامامته في سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة .

وتوفي في صبيحة يوم الجمعة سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وثمانائة ودفن بملا عند الشيخ ابي بكر الموصلي رحمه الله .

الفتح الصلاحي لنابلس

(٩٢) وسار حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين على سمت نابلس ووصل الى سبسطية فتسلمها . ووجد مشهد زكريا قد اتخذ القسس كنيسة فاعادوه مشهدا كما كان . ثم قصد نابلس ونازلها وحاصرها ولم يزل مقبلا عليها حتى استأمنوه ووثقوا بامانه ثم سلموها وخلصت له نابلس واعمالها وكان معظم اهلها وجميع سكانها ونواحيها مسلمين وكانوا في شدة عظيمة من الافرنج .

(٩٣) ولما خرج سيف الدين على بن احمد المعروف بالمشطوب من الاسر قرر على نفسه خمسين الف دينار فادى منها ثلاثين الفاً واعطى رهائن على عشرين الفاً . ووصل الى القدس واجتمع بالسلطان يوم الخميس مستهل



صورة الاستاذة امينة اقلان ام الاستاذ نظام المدني من اقدم المشتغلات بتعليم الاطفال

نزل عليهما الامير شكيب ارسلان ووجوه المتطوعين معه ولما زرت الامير حسن ارسلان في حي الامارة في الشويفات سنة ١٩٢٨ قال (ان الطالب اذ ذاك خليل آغا طوقان بالنيابة عن ابيه رد لبيتي زيارة اخي الامير شكيب ارسلان) . وكذا من الذين برزوا الحاج محمود النابلسي واولاده .

(١٠٠) عادة الدواوين : نمت عائلات شعبية وتفرقت في انحاء البلد فرأوا ايجاد مكان يجمعهم ففتحت دواوين لعائلات: الاغبر ومقبول والشخشير

له :

١ - مجموعة شعر في المتحف البريطاني .

٢ - الدرر المضية في الاخلاق المرضية في الادب .

(٩٨) سقف الحيط : هم من جبر الجبرين الحويطي - نسبة للحويطات

(٩٩) كفالتى الصلح في العطوة . وجهه (كفيل) الوفاء على

المطرود . وجهه (كفيل) الوفاء على الطارد لئلا يعتدوا بعد الصلح

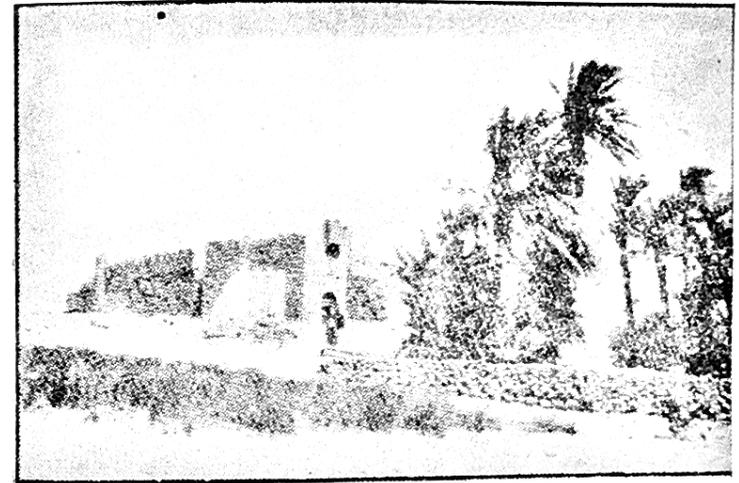
على عشيرة الجاني .

وهذا متفق عليه قبل البحث في شروط العطوة .

أ) بروز شخصيات في نابلس ابان الحرب العالمية الاولى

برزت شخصية الحاج سعيد عبدالمجيد فصار بيته ملفس القواد والمتصرفين .

ب) وكذا الاخوان حافظ آغا طوقان وعبد الفتاح آغا طوقان فقد

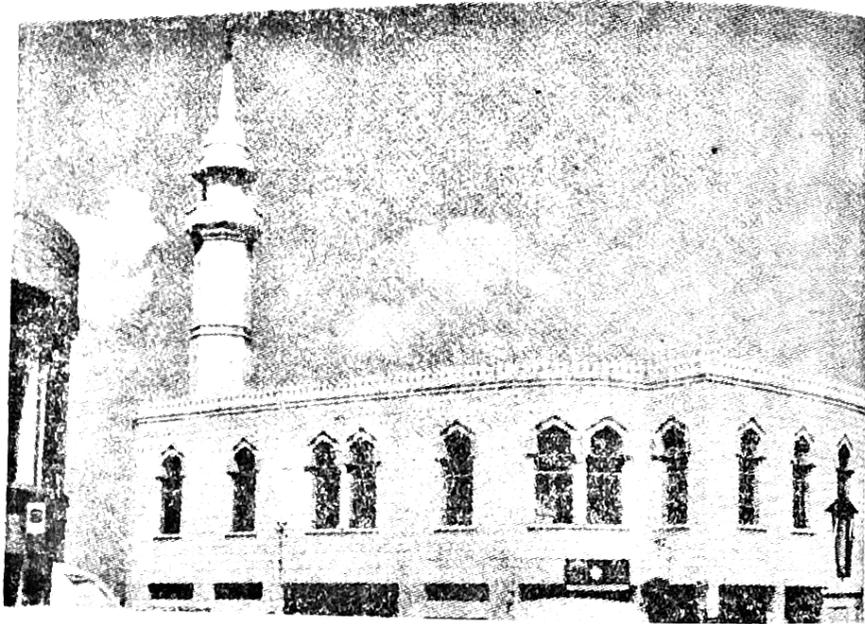


صورة آثار الازرق في بيرة شرق الاردن

اقتناها شبان آل عبده (الغزاوي)

(١٠٥) اسماء الوجهاء المذكورون في الصحيفة ٢٢١ من الجزء الثالث هم
الصف الاول من اليمين الى اليسار السادة ماجد القطب ، احمد الشكعة
مصطفى البشناق سعيد كمال ، احسان الجابري ، توفيق حماد اسعاف النشاشيبي ،
قاسم آغا النمر ، سعد الله الجابري اسعد داغر عبد اللطيف صلاح
عبد الرحيم النابلسي عبد الرحيم التميمي .

اما الواقفون خلفهم فهم من اليمين الى اليسار السادة عزة الطاهر
فريد العنبتاوي حكمت المصري واصف كمال .



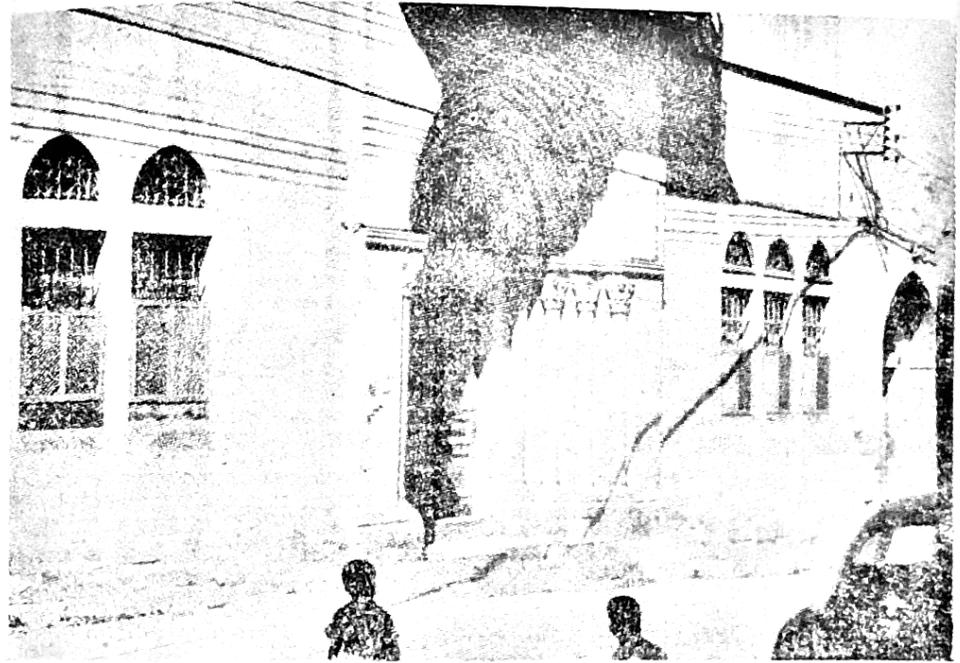
صورة جامع جنين

ويعيش

(١٠١) القسم الشمالي من داري الاغا النمر الكبيرة والصغيرة - اخيرا وقعت
بيدي حجج استبدال من قاسم بك الشافعي من وقف جدته
الست فخري بنت المرحوم صالح بك يونس وليست بطريق الارث كما
ذكرت في الجزئين الاول والثاني من هذا الكتاب .

(١٠٢) الدفا للطارد - والوفا للمطرود .

(١٠٣) وثم خرائب في كفر ثلث وحوها كما ان شيخها احمد الموسى



صورة دار الحاج محمود النابلسي بنابلس

وقف بوجه ال قاسم .

(١٠٤) وكانوا يقولون عن الدراجة (البسكوليت) عفريته واول من

١٠٦) الصورة في ص ٢٧٢ من الجزء الثالث ، . جرن مع العصافير
النحاسية والقطعة (الشمعة الرخامية) في شادروان (بركة دار الآغا النمر).

١٠٧ اغاني الختان

عبر الختان يا ميمتي خبيني وافتحي الصندوق يا عمتي لبسيفي
عبر الختان بعدته وامواسه حلف الختان ما يخرج الا بشاشة
عبر الختان بعدته الشلبيه حلف الختان ما يخرج الا بميمته (١)
عبر الختان بعدتو والشمعة حلف الختان ما يخرج الا بخلعة .
١٠٨ حمام العروس

يا بيبك خلالك حمام وارذاك عالجرن اترية
يا بيبك نفق من جيبه مية اريال دقة مصرية
عريسك في الحمام بقلع . وبلمبس
مورد على العين بسقي خيوله
من علاقت الخيل علّق ثلاثه
خلي عليق الخيل عالخييل واجد

زفة العروس :

فلانه يا ام الهودج فلانه يللي سبيته الخياله

(١) اي بمئة قرش .

خلي بيبك عزك يا فلانه وخلي الاخوة عزك
خلي خوالك يا فلانه عزك خلي اعمامك يا فلانه عزك
خلي زوجك يا فلانه عزك نقطك ليلة عرسك
تقال لبنات الامراء :

اتحدري وقومي معنا يا بنت شيخنا وسيدنا
يا بنت امير العرب يا عاقلة وكاملة المعنى
واتحدري بالزنزاري يا حلوه شرحتي بالي
واجهاز الاكابر غالي والاشاير باربعميه
قومي اطلعي له عالصالو شوفي عريسك شو مالو
ضيع ماله وراس ماله كله عشانك شلبيه

جلوة العروس :

آي بسم الله آي بسم الله آه يا عروسه يام الشاسي المققوسه
آه يا شلبيه يا ام العيون العسلية آه يا غندوره يا ام الشامات المبدورة
اني بجليكن يا ليت العين ما اتاذيكن اني بقلك يا الله يحرسك لعريسك وامك
١٠٩) الاستاذ خيرى حسني حماد احد نوابغ نابلس تخرج من الجامعة
الاميركية في بيروت واكمل حياته خارج نابلس يترجم ويؤلف فانتج
عدداً ضخماً من الكتب ويؤسفي انني لم اتمكن من الحصول على اسماء هذه
الكتب وقد توفي منذ عهد قريب .

١١٠) من الشباب الوطني الذين كانوا يحضرون الجلسات السرية في نابلس

في اول الثلاثينيات هم السادة : عبد الحليم عرموش واكرم زعيتير . وسعد الدين

سعد الدين وامين حنون

الفصل (١) الثاني

عن الحمايل (٢)

حمايل كفر قدوم

(١) حامولة الشتيوان : هم التميميون الذي يستحقون في وقف تميم الداري (رضي الله عنه) وقد اضطرتهم الظروف المذكورة في الجزء الاول الى التفرق ففريق نزلوا انا بلس فعرفوا بالتدومي وظلمته والجدوا ابي العدس والعسليه ونزل فريق في قرية رفيديا باسم ابي السعود ونزل ال ابراهيم والدعاس والقاضي في بيت امرين وقد عاد فريق من الدعاس الى كفر قدوم . وبقي منهم في كفر قدوم سلمان وخليفه وشهوان ونزل فريق في اكسال باسم الوجيه .

(٢) حامولة قمير : وهم ابناء عم النصيرات والنصرات ويقال ان اصلهم

(١) هذه معلومات كنت احصل عليها بالصدفة بسؤال بعض الافراد من القرى نشرأ مع الملحق كما بلغتني وسرت في ترتيب القرى بالصدفة كذلك فلا عتب .
(٢) هذا اصطلاح في بلادنا بدلا من العشائر .

انصار ويقسمون الى دار (١) اعبيد ودار جمعه ودار اخريان ودار برهم ودار عامر ودار علي ولم ينتقل منهم الا فرع عبيد الذين اشتهروا بال صوفان بيت العلم . والقديومي في جينصافوت وكانوا من ابرزهم من العهد الحميدي في شيخهم وسعد الاحمر الذي كان يظهر الجمعية الحمادية .

حمايل طمون

(١) البشارت : وهم يقسمون الى : الصبوح ، والبشارت .
(٢) ودار عوده : ينقسمون الى مطور ، وشجادات ، وبني ديب ، وقطيشات وبنو عودة .

حمايل قريوت

(١) معمر : ويقسمون الى ، دار عازم ، ودار موسى والمرادة ، ودار ابي نجم وكساب ، وعيسى ، وحسن ، وخلييل ، واسماعيل .
(٢) الابوم ويقسمون الى ، دار حامد ودار محمود ، ودار حمدان ، ودار ابن مرة . ٣ - ال سعادة الحاج محمد وكانت لجدهم المشيخة بعد ابيه وقد صاهره حسن آغا النمر بأن تزوج ابنته .

حمايل عزون

(١) عدوان : وتقسم الى ، شبيطه ، والحواري وسليمان
(٢) رضوان : وتقسم الى ، خليف وحسين .
(٣) اسليم ليس لها فروع . (٤) سويدان . كذلك .

(٣) دار في اصطلاح بلادنا تقوم مقام ال .

عيال جوريش

(١) دار منصور (٢) دار خالد ، دار عواد (٣) واللطايفة (٤) احمد جاموس والبارز فيهم حامولة كنتعان الحاج محمد وفيهم المخترة .

حمائل بروقين

بروقين في قضاء جماعين تسكنها الحمائل الآتية :

(١) دار خاطر (٢) دار البركات وتتفرع من بركات الحامدة والكراكشة (٣) دار صبرة وعامر وعبدالله وسلامه وبكر والخطيب .

حمائل بورين

كانوا في الاصل (١) عسوس وقادوس (٢) وخليفه (٣) ومنصور واصبحوا اليوم : (١) الحصان « ويعرفون بدار عمران » ومنهم فرع في معان (٢) والعيال وكانوا يعرفون بعسوس وهم اقدم حمائل بورين . وتفرع من عسوس سكان كفر اللبد ومنهم فرع في شرق الاردن . (٣) ودار زبن واصلهم خليفة (٤) ودار عبيد (٥) ودار النجار نسبة لحرفة جدهم .

حمائل عورته

القيس - عواد والدرراوشه والعبدات وابو القواريق .
اليمن الشراربه وهم قداماء وقد نزلت عليهم حامولتي عواد والدرراوشه جاء جدهم خليل من ضبعة في شرق الاردن .

حمائل عصيرة الشمالية

في الحارة الغربية : الصواحة ، واليساينة والشولة والحماذنة والجرارعة وغلس وحمدات البرهم .

في الحارة الشرقية : الجوابرة والسوالمة والرخان ، الرواجبة والبياروة دار اسماعيل الحمد .

حمائل سيريس

خليل ، قطيط ، زيد وعواد وسمارة والفقها ومحمود نجم .

حمائل جبع

علاونة ويتفرع منهم : غنام ، فشفوشة ، عليواني .

الحمامرة ويتفرع منهم : الخليلية ، وضياعي ، وجرار ، وحمور وملايشة .

حمائل الفندقوسية

القرارية ، عزام ، رباع .

حمائل طلوزة

(١) الحشايبكة ويتفرعون الى (١) عطاغته (٢) عوايضة (٣) براهمة (٤) دراوشة (٥) بلاطية .

(٢) الحناجرة (٣) شنابلة (٤) دبابسة (٥) صلاحات .

حمائل بيت ايبا

(١) دار اسماعيل « الحارة الوسطى » : يتفرعون الى دار حسن العلي

(٣) الفقهاء - ويتفرعون الى : خضور ، عيسى ، وزعبية ، وخضر ،

حمائل قصره

(١) دار ابي ريده (٢) دار حسن (٣) دار عوده (٤) فرع من كنعان الحاج محمد .

حمائل عوريف

(١) دار شجادة (٢) دار ابو الصباح (٣) دار الصفيدي (٤) دار الملاح
(٥) دار ابو عوده (٦) دار ابو رباح (٧) دار ابو هرفين (٨) دار المعاملة .

حمائل قوصين

(١) اليدك (٢) وعبد ربه (٣) وسلمان (٤) والرامي .

حمائل بلاطه

(١) اسعيد الحايك منهم الجيعان (٢) الشيخ موسى (٣) سلمان (٤) سليمان
(٥) الاسمر (٦) دار عبدالله (٧) دار عيسى (منهم اسعيد) .

حمائل بيت فوريك

(١) الحننة ، احمد الحاج محمد ، المليطات ، الناصرة ، الخطاطبة .

حمائل بيت دجن

١ - ابو جيش ٢ - وعبد الجليل الحاج محمد ٣ - ابو ثابت ٤ - العيسى
٥ - الحنيني ٦ وحامد ٧ - ابو حلوان ٨ - ابو حنيش ٩ - ابو سعادة
١٠ - ابو غنيم ١١ - قاسم الاحمد .

(٢) الساعنة « الحارة الشالة » : ويقسمون الى دار حمدان ، ودار عقل
ودار سالم ودار الصوص ودار صالح الحسن ولهم اقارب في جهات

متعددة في بيت طيحا (غزه) وفي بيت تنيف ، والسوافير

(٣) دار اشتيوي (الشرقية) .

(٤) حمائل الحارة الفوقه وهم : دار دبوس ، ودار خليل ودار الثلث .

حمائل الفندق

(١) دار سمحات

(٢) دار عباس وهم يتفرعون من الحواترة في سلفيت ويدعون ان اصلهم
من الخليل .

حمائل جالود

(١) دار عباد (٢) دار مطير (٣) دار ناصر المنصور (الحاج محمد)
(٤) دار احمد

حمائل الناقورة

(١) دار عبدالله (٢) دار ابو خليل (٣) دار ابو عيده (٤) دار محمود واصلهم
من برقة .

حمائل طوباس

(١) الضراغمة ويتفرعون الى ضبابات وعبدالرازق وقواورة والحاسنة.العنابسة
ومطاوعة، والحاج اعمر وحمودات وعويضات،العواسرة ، الحج امساعيد
(٢) صوافته ويتفرعون الى : خض-يرات وموارسة ، ودار ابي
خضر ودبابرة .

حمائل مرادا

١ (الخفش ٢) بداح ٣ سليمان .

حمائل كافر حارث

١ (دار ابو يعقوب ٢) دار صالح ٣ البوذيه

حمائل زواته

١ (دار موسى ٢) دار عليوي ٣) الزواتية ٤ (دار عدوان ٥) دار

الوراق ٦ (دار ابي جودة ٧) دار العر .

حمائل عسكر

١ (دار محمود العثمان ٢) دار ابي عيشه ٣) دار يونس ٤) دار ميالة

٥ (دار عاشور ٦) ودار نزار ٧) دار الشح ٨) دار ابو خضر .

ملاحظة - وجميعهم من قبيلة الدويكات المار ذكرهم في الجزء الاول

حمائل سالم

١ - دار ابو اشيد (اصل البلد)

٢ - دار اشية . ٣ - العيسة . ٤ - الجبور .

حمائل صانور

١ - جرار ٢ - العيسة ٣ - حبايه (ولد علي)

حمائل ميثلون

١ - ربايعه ٢ - يوسف الحمد ٣ - فتول ٤ - عبد الغفور ٥ - سليم

٦ - جرار ٨ - نعيرات ٨ - مصلح ٩ - فرح ١٠ مقيل ١١ - الوشيخة

١٢ (ابو السكن ١٣) ذياب ١٤ (زين ١٥) ابو شمله ١٦ (الحاج صالح ١٧) طافش .

حمائل بيت وزن

١ (دار خليل وتفرع الي: (ابو) عيشه ، والحجرج ، وطه وزيدان .

٢ (دار عبد الحق وفروعهم : دار علي ، ودار الدبس ، ودار حمد .

حمائل حجة

١ (بصلات ٢) دعاس ٣) خليفة ٤) ربطة .

حمائل ديرستيه

١ (دار زيدان ' جعبرية من الخليل ' ٢) الحجول ' ابو حجلة ٣) دار

القاضي ٤) العويم ٥) دار ابي سليمان ٦) دار ابي ناصر

٧) الخطيب ٨) عقل ٩) الخفش .

حمائل قبلان

١ (الاقرع ٢) الازعر ٣) والعمله .

حمائل صانور

١ (جرار ٢) العيسه ٣) الحبايه ٤) ولد علي ٥) ابو علي .

حمائل حواره

١ (دار عوده ٢) الحموس ٣) ابو حميده .

حمائل الساوية

١ (دار احمد ' ابو راس ' ٢) المحامدة ٣) ابو قفه ٤) دار صالح

وتفرع منهم دار ابو دولة ٥) كفيينا ٦) الطبل ٧) الديك

٨) الخطيب وتفرع منهم دار عثمان ٩) ابو جازي .

حمائل سفارين

١، دار محمد الاعمر ، دار الحاج صالح ٣، دار اسعيد ٤، دار نوفل.

حمائل رفيديا

النصارى ١، الدواني ٢، خضر ويتفرع منها : الحنا ، البرهم ، البغل

٣، كوع ٤، الخوري ٥، سعادة ، القاق ٦، فردة

٧، هريمت ٨، ذيب .

المسلمون : ابو السعود ، ابو علي « حسونه » .

حمائل كفر قليل

١، عامر : وتتفرع الى عيلة صالح وعيلة احمد ، وعيلة حمد ، « وعامر

اصلهم من كفر بيل جبل عجلون »

٢، منصور : ويفرعون الى : عيلة ابو غنيم ، وعيلة دار حماد واصلهم

من مناصر عباد « القط » وهم ابناء عم منصور بورين .

٣، دار الدياب « وهم اصل كفر قليل غلبهم دار عامر وقد رحل قسم

منهم الى الجديدة »

حمائل كفر الديك

١، دار الديك ٢، دار علي احمد ٣، دار ناجي .

حمائل تل

١، رمضان « ومنها الصيفي » ٢، اشتيد ٣، ابو عصيدة ٤، احمد .

حمائل جماعين

١، عوض ٢، مدينة ٣، الحاج علي ٤، دار ابي عمر ٥، الزيتاوي

حمائل دير الغصون

١، الصورة ٢، الخلايلة ٣، غانم

حمائل صرة

١، ابو ترابه ٢، دار عبدالله ٣، دار ابي حسين ٤، دار غانم .

حمائل يعبد

١، دار الطاهر ٢، دار زيد ٣، ابو شمله ٤، ابو بكر ٥، البدارنه

٦، العطاطرة ٧، العمارنة ٨، احمد الجابر ٩، السلمي ١٠، المحارشة

« الفوارس »

ملاحظة: يقال ان اصل هذه الحمائل العمارنة والبكارنة اي عمرو وابو بكر.

حمائل سالم

١، اشتية وفروعها : ابو مسلم وابو حمدان ، وجبر ٢، العيسة وفروعها:

الجبور والعيسة . ٣، ابو رشيد وهم اصل البلد .

حمائل الياموت

١، اصله من سمنلود بمصر ٢، الشرقية من « فريجات عجلون » ٣، ابو عبيد

« من عرابة » ٤، الحوشية ٥، الخماسية « من الحصن »

حمائل روجيب

١، رواجبه « اصل البلد » ٢، الحلبيه « دويكات » وقد تفرعوا الى

دار يوسف ، دار الحلبي وابو عيشه ، وحامد الاسمر .

حمائل عتيل

١، دار ابو ناصر ٢، دار ابو حجة ٣، دار ابو خليل .

حمايل بيت امرين

- ١ - حسون - تفرع منهم ، دارابي شهاب والغبون والطوف (وهم الاصل) .
ودار سعيد اليوسف .
- ٢ - سماره الحاج محمد - (اصلهم احفاد من برقة) - ٣ - (الفقهى ٤ - عبده .

حمايل دير الخطب

- ١ - دار ^{حسين} حسن ٢ - دار عوده :

حمايل يتمه

- ١ - دار النجارة ابو خضر ٢ - دار ابو صنوبر .

حمايل قباطيه

- ١ - ابو الرب - اصحاب نسب علوي شريف - وهم منتشرون في : قباطية
ومسليه وجلبوقة واربد والزرقاء .
- ٢ - نزال ويتفرع منهم - الخزيمية ، حناشي سباعنة .
- ٣ - الزكارنة ٤ - قميل .

حمايل مجدل بني فاضل

- ١ - دار عثمان ٢ - زين الدين .

حمايل تلفيت

- ١ - دار مسلم^٢ « وهم الاقدم » ٢ - دار شاهين ٣ - دار عواد ٤ - دار
عجلان ٥ - دار منصور (الحاج محمد) .

حمايل بيتهم

- ١ - بنو شمس « قيل اصلهم من كنانه في الحجاز وقيل من شمر ، وهم
يتفرعون الى عديلي « الشيوخ » ورماني وداود وبلوط .
- ٢ - يمك ٣ ، ودويكات ٤ ، والشرفا وهم اصحاب نسب ، راجع الجزء
الثاني من تاريخ جبل نابلس والبلقاء .

حمايل دير شرف

- ١ - نوفل ٢ - وفقها (مسعود) ٣ - وعنتري

حمايل دومه

- ١ - السلاوده - نسبة لسواد ويتفرعون الى : نعمان وعليان ومالك .
- ٢ - الدوابشة المزرعاوية - اصلهم من بني نعيم (عشيرة المناصرة يتفرعون)
الى نصر وفراج ومصطفى واحمود .

حمايل اللبن

- ١ - عوايسه ٢ - ضراغمة .

حمايل كفر اللبد

- ١ - دار رجب ٢ - الثلثين ٣ - الفقهاء .

حمايل اودلة

- ١ - دار يوسف ٢ - دار جبر .

حمايل كفر سابا

- ١ - الولول ٢ - هلال ٣ - الهرباسي ٤ - جميل .

حمايل السيله الحارثيه

١ - دار زيد ٢ - الجرادات ٢ - الشواهنة ٤ - الطحايينة .

حمايل سبسطية

١ - كايد ٢ - الحاج ٣ - غزال ٤ - الشولة ٥ - الحواري ٦ - الطوابنة

حمايل عصيرة القبليّة

١ - العصايرة وهم اصل البلد ٢ - خليفه (اصلهم من بورين) .

حمايل المغير

١ - ابو عليّة ٢ - النعسان ٣ - الحاج محمد .

حمايل دير الخطب

١ - دار احمد الحسين (اصلهم من روجيب) ٢ - دار زامل ٣ - دار يوسف العمران ٤ - دار عوده (اصلهم من البيرة)

حمايل بلعة

١ - دار شحور ٢ - ابن حمدان ٣ - دار محمود ٤ - جياتوة .

حمايل رمانة

١ - مصطفى الاحمد ٢ - الصبيحات ٣ - العمور .

حمايل الزاوية

١ - المجذوبية ٢ - خضر (وكلاهما من ابي الوفا الحسن العلوي) .

حمايل عنزة

١ - البراهمة ٢ - صدقه ٣ - عبيد ٤ - عمور ٥ - عطايا ٦ - خلف ٧ - خضر .

حمايل مادما

١ - نصار ويتفرع منها : صالح ومحمود وشحاده .

٢ - زياده ويتفرع الى القاضي والخطيب .

٣ - القط وتتفرع الى حمد وحسين .

حمايل عمورية

(١) الحكواتي (٢) وعبدالله

حمايل كفر راعي

(١) دار حسين ويتفرع منهم : ملحم ، وذياب وجوابره والاطرش
والصوالحه (٢) حرز الله ويتفرع منهم ، شيخ ابراهيم ، واصبيح ويحي
ويعاقبه ومرشد

حمايل حجه

(١) بطه (٢) عباس (٣) احمد ابو كحيل (٤) حمد جاسر (٥) نوفل (٦) علي
بيدس والسعيد (٧) مصالحه (٨) الربع

حمايل مجدل الصادق

(١) حميدان (٢) ريان (٣) ضميره (٤) ابو عمر (٥) اعليان (٦) السلع (٧) العايد .

حمايل عظموط

(١) علاونه (٢) صوالحه (٣) حوامدة

حمايل اجسنية

(١) دار الشايب (٢) دار برهم (٣) ابو ربيعه (٤) الحفاة .

عائلات ابو الكلبات (نابلس)

لقب ابو الكلبات والاصل الغنيت من آل النتشه في الخليل (من الاكراد
الصلاحية) . طوردوا بدم فزلوا على آل النمر وكان جدهم يقلع الاسنان
بالكلبة فلقبوه بابي الكلبات .

العكيك بنابلس

اصلهم عرموش

آل ابي الرب

علويون وهم منتشرون في قباطيه ومسلية وجلبونه واربد والزرقا
ويقال ان جدهم اصلهم من مرداجاء الى قباطية وحرك الرب الساخن بيده فللقب به .

الجبارات

نسبة لجابر بن عبدالله الانصاري .

حمائل كفر ثلث

مهنا ، دار عودة ، الشواهنة ، البشائرية (الاعرج) .

حمائل ام الفحم

يقال انهم نسل اربعة اخوة وهم (١) محمود - وتعرف ذريته بالحماميد وانهم
ابناء عم الحاميد شيوخ حوران ويتفرعون الى : كيوان، خضر، حماد، عواد .
(٢) اغبير وتعرف ذريته بالغبارية ويتفرعون الى : بشير (موسى) وخليفه
وابو سعاده (قحاوش) وفرع في نابلس يعرفون بالاغبر (ولديهم
رواية ان جدهم كان اميراً كبيراً وهي رواية تفتقر الى اثبات .

(٣) جبرين وتعرف ذريته بالجبارين ويتفرعون الى : صوالحه (او دارصالح)

وينسه (او دار يونس) وحسينه وجواربه .

٤ - ومحجن وتعرف ذريته بالمحاجنه ويتفرعون الى : طاميش وبدير، وابي
غزاله وابو رعد وشويخات .

دار خضر (خمخوم) في نابلس

جدهم خضر بن بدر ابو هاشم المنتمي الى عماد (١) الدين .

دار صايمه بنابلس

نسبة الى صايمه بنت خلف البحر وامها لطيفة بنت محمد العبوة .
ملاحظة : ومن البحر سلمان (الصابر) وشلخ .

حامولتي عاشور في نابلس

حامولة عاشور الغربية اصحاب الدور اصلهم من الفقها في قرية سنجل .
والحامولة الشرقية وهم اصحاب الكروم فانهم يعرفون بابي طاحون
واصلهم من حوران

الصملة

اصلهم من قبيلة الصميلات في الحجاز : ومنهم آل البطة في حجة وجبارة
وآل الحجاوي في نابلس .

عوادة

من عرفات حمودة وليسوا من عرفات الشاهد .

(١) المحكمة الشرعية بنابلس .

اللحام بنابلس

ودرويش الحجي من اصل واحد لم اعرفه .

برقة بنو شمسة

اصلهم كنانين من الحجاز وليسوا من شمريزولون في بيته من مشاريق نابلس .

مسهار في نابلس

في رواية انهم من بني عطية لهم اقارب في السلط واخرون كانوا في
بيسان قبل الحوادث يسمون بال تكروري . وفرع في الكرك
ينضمون الى المجالي .

عيال بدر القبائي في نابلس

الكخن ، الخاروف (١) (اللبنية) ، الهدهد ، الحنفية (الشيخ
ياسين ، الحاوي) السخل ، الزيبيدي ، النحلة ، مصع ، عناب

عنتر

اصلهم من زعتر ، وعنتر اخرى (ششتري) (اصهار القواس) .

فروع حنون الاخرمي

الباشا ، الجلبوش ، النجار ، الحلو ، ابو سماحة (طولكرم) ابو
اشريفه وزعرين ومنهم في حوران باسم النصر والاقطيشات .

زكريا

نسبة لقرية زكريا في جبل الخليل ، وتوجد عائلته بهذا الاسم في

(١) ويوجد خاروف اخر اقارب دار الخياط جوار حوش الشيطان يلقبون بزق .

العريش يقال انهم من مصر ويعرفون هناك بالزكاكرة .

حمائل طرمسعيه

١ - الحمائل وتتفرع الى شلبي ، والقرق ، والحزمة ، وجبارة .

٢ - ابو عواد ويتفرعون الى : اسعيد ، سليمان وابن سلمان وحيدان
وعلقم ، واغنيم وحجار ومحمد عواد .

الاسطه

الاسطه لقب تركي اخذ من الفارسية استعمل للصانع الماهر - وكان

يلقب به المتطيب .

وقد لقبت به عائلتان في نابلس وجد اسطه القربون الاسطه محمد بن

بدر الجراح (١) باشي اي رئيس الجراحين والاسطه الثاني في حي العقبة
وبنفس السبب .

البطون

ويقسمون الى ابي غوش في جبل القدس وبطايينة في البارحة (من

قضاء اربد) وفي سيوف البلقاء وال مصطفى الاحمد في رمانه ويعبد

(قضاء جينين) وال الحوت في الصالحية (دمشق) وبيروت واللالا

في البقاع وفرع في مادبة واختلف في اصلهم فالبعض يقول اصلهم شركس

والآخر يقول جدهم عبدالله عرمان من جبل الدروز .

واشهرهم في بلادنا ابو غوش وهم رأس صف اليمن ويقسمون الى :

(١) سجل المحكمة الشرعية بنابلس .

١ - عثمان ٢ - واقطيش ٣ - وجبر ٤ - ابراهيم .

وكانوا يتمهدون بجراسة الطريق بين يافا والقدس .

وكان معهم في صفهم الحمايل: البيتوني ، والكسواني والخواجه والبيره

وعشيرة الترابية ، والمعالق (نصف اسدود) .

وكانوا ضد العزة واللحام (وهم قيس في الجنوب) واحيانا يشتبكون

ضد جموع الساحل بقيادة ابي كشك .

الفواز

منهم العرسان مشايخ السردية وهم مع الصقر اصلهم من بادية الشام قبل ان ينزلوا

في غور بيسان وقبل ذلك كانوا في بادية مكة المكرمة .

ويتفرع منهم الفواز في دمشق ومنهم الملاك - ومنهم ال شما في صفد .

آل عبده بنا بلس

اصلهم من شعشاعة بغزة ولهذا سموهم الغزاوي .

اول من اتى منهم الى نابلس : الحاج احمد (وقد سافر لمصر وذريته فيها

للآن) وخلف ايضاً عبدالله والحاج عبدالرحمن وعبده وسلامه أما عبد الله

فقد خلف محمد ومسعود واسعد . أما الحاج عبد الرحمن فقد خلف الحاج

ابراهيم والحاج سعيد .

أما عبده فقد خلف الحاج رشيد (وذريته في رام الله) والحاج محمد

علي فلم يعقب .

أما سلامه فقد خلف حسن وهذا خلف مصطفى ومصطفى خلف شحادة .

أما ذرية محمد واسعد وعبدالله فهم في مصر أما مسعود بن عبد الله
فن ذريته عبدالرحيم وعبد العزيز .

ولامر ما غلب اسم عبده على العائلة كلها والغالب للتخلص من
التسمية بالغزاوي .

آل سالم ابي زهرة

ومثل هذا ما حصل مع آل سالم فقد غلب عليهم اسم سالم عنهم والا
فهم من آل ابي زهرة .

خرج جدهم مولاي عبدالرحمن من مراکش حالياً لجرم وقع بينه
وبين اقاربه وتفرقت ذريته باسم الجاوردي بدمشق ، والقاضي في قلنسوة
« قضاء طولكرم » وابي زهرة في نابلس ومصر .

حمايل بيت جبرين

العزة ، الغباريه ، والشوابكة ، والدعامة .

اعيال من صره في نابلس

فضة ، والبيعم ، وأبو العصب وباكير والصرابي .

اعيال من باقة الحطب

سكان طيرة بني صعب ، حمايل قلقيلية (شريم وداود ونزال) .

ملاحظة : اما الحامولة الرابعة فهم بنو زيد فليسوا اقارب هؤلاء ولهم

اقارب في الطفيلة يعرفون بأل كريشان .

بنو هاني - المرازيق

اصلهم من جهات الكرك - من الامامية خرجوا ونزلوا البارحة
وريمون ودمشق .

عيال مرواد

مرواد من اقدم تجار نابلس وتفرعت ذريته الى دده ، صيفي ، وعريض
وخويره ، وابو عقلين .

ملاحظة : ويقال انهم جعافرة دون ان يتبين لاي جعفر ينسبون
جعفر الطالبي ، ام العباسي ، ام البرمكي الخ .

اللهجات في نابلس والجبل

ص ١٠ ج ٢ لهجات القرى كما ذكر في ص ١ ج ٢ من هذا الكتاب .
والمدينة تلفظ الامالة الكبرى وهي احدى لهجات العرب الرئيسية ومن
الجهل التهمك عليها وتركها كما هو مشاهد .

" ملاحظة : ولم يكن في لهجة آل النمر امالة اذ كانوا يلفظون
نظر - اي بدون امالة اذ حافظوا على لهجة وطنهم الاصيلي في سوريا الشمالية "

الحنه دين الحنه الحنه الحنه دين لابي صالح (١)

واحننا شباب ما منصالح

الحنه دين الحنه الحنه الحنه دين للجبلاوي (٢)

يلبق (٣) له لف الاغباني

١ - اي عبد القادر اغا النمر ٢ - حارة (حي) الحبله ٣ - اي يناسبه

الحننا دين للقريوني (٤) يلبق له شرب الغليوني

الحننا دين لليسميني (٥) يلبق له حمل السكيني

الحنه دين الحنه الحنه وال دشيمان (٦) يرحل عنا

والافراح بتيجي النسا

من الشعر النسوي يوم عرابه قالت بنت عبد الهادي لاخرى

قالت شمسة لسلوح يا منحوسة وين انروح

ان دخلنا البوابه دخولها واطلوع الروح

فماتت على البوابه وكان الشيخ يوسف الجرار فوقهن فمنع دخولهن فحولوهن
الى جبع وشوفه وغيرهما .

حمايل برقه : حفاء ويتفرعون الى صلاح ودغلس والحاج

سيف ويتفرعون الى عيسى وموسى وداود .

٤ - نسبة لحارة (حي) القريوني ٥ - اي نسبة لحارة (حي) الياسمينه

٦ - اي العدو باللغة التركيه .

فهرست الجزء الرابع من تاريخ جبل نابلس والبلقاء

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
الصعاليك .		الاهداء	٢
فشل التأمير الخبيث	١٩	صورة المؤلف	٣
تفتيش الجيش .		المقدمة	٤
رجوع القطبين .	٢٠	الباب الاول - مكاييد الانكليز	٥
الفصل الرابع - جهود		وغفلة العرب	
العالم العربي .		الفصل الاول - نكسات الانكليز	
رفع التقسيم	٢١	نكسة التقسيم	
مؤتمر لندن ومقرراته	٢٢	مؤتمر بلودان - تجديد الثورة	٦
الباب العاشر - احوال	٢٣	الفصل الثاني - خطط الانكليز	٨
العرب واليهود .		لاذلال العرب	
الفصل الاول - الاحوال		الانتقام اللئيم	
في الحرب العالمية الثانية .		تواصي تيجارت	٩
التصفية الانكليزية		مقتل اندرس واستغلاله	١٠
استغلال اليهود للظروف	٢٤	عمليات الجيش ، الخسائر	١١
خبال العرب وجودهم	٢٥	الفصل الثالث - انقاذ نابلس	
احوال الشعب العربي	٢٦	من الحجزرة .	
في الحرب .		الحملة المدبرة ضد نابلس	١٣
الفصل الثاني - استئناف		خروج القطبين وتحول الحملة	١٤
العمل للقضية .		على نابلس .	
تمثيل فلسطين في الجامعة	٢٨	حراسة نابلس ومنع تسلط	١٦

كلمة ختامية

قد تم بحمد الله تاريخ جبل نابلس والبلقاء والملحق
بالاجزاء الثلاثة الاولى واعتقد ان في هذا القدر كفاية
لتصف اقدم تجار التاريخ وكم افواه السفهاء .

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٢٩	العربية . الهيئات والتشكيلات	٤٨	الفصل الخامس - المستقرون في قطاع غزة .
٣١	المساعي والجهود لتشكيل اللجنة العليا .	٤٩	احوال العرب في القسم الباقي من فلسطين لا سيما نابلس .
٣٣	وضع البلاد قبل القتال	٥١	اثر وجود الجيش العراقي في جبل نابلس .
٣٤	الفصل الثالث - التطورات الخارجية .	٥٢	التخوف والامن الفصل السادس - انشاء الحكومة والحرس .
٣٥	الهجرة والتقسيم استعداد اليهود وخلق العرب الاشتبك	٥٣	الحراسة والحدود وامن المدن تشكيل حكومة مديرين عربية .
٣٦	معارك الجيوش	٥٤	عهد حكومة المديرين
٣٩	الهدنة والمراقبون	٥٥	خلاف شكلي
٤٠	الفصل الرابع - احوال الجالين دهاء اليهود وحق العرب	٧٠	الفصل السابع - الانضمام الى الاردن .
٤١	الحرب في الشمال والجلء عنه	٧١	باب واحد فقط
٤٣	الحرب في الجنوب والهجرة	٥٦	مؤتمرات ومؤامرات
٤٤	خروجهم واستقبالهم عدهم ومساكنهم	٥٨	الانتخابات الاولى واعلان الضم
٤٧	نفسيتهم وتصرفاتهم	٦١	ختام الحوادث
	التسلل والمتسللون		

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٦٢	القسم الثاني - الاحوال العامة الباب الاول دخول مدينة الغرب	٧٤	الخطأ في نظام الاعشار صورة احالة قرى عشرية
٦٣	الفصل الاول - مبادئ تطبيق النظم الحديثه فتح جبل نابلس للغرباء	٧٦	الغاء نظام الطبقات الباب الثاني - القضاء والاداره
٦٤	دخول مدينة الغرب تطور فن البناء	٧٧	الفصل الثاني - القضاء النظامي انواعه ودرجاته درجاته
٦٦	الفصل الثاني - محاسن النظم الحديثة ومساوئها	٧٨	التعقيد والانحراف
٦٧	التجنيد الاجباري الخروج الى المدارس والوظائف	٧٩	الحكمة الشرعية الفصل الثاني - القوانين .
٦٨	سلك الجاندرمة ملجأ العجزة ، تطبيق نظم الصحة ، طرق الوقاية	٨٠	مجلة الاحكام العدلية سن قانون الاراضي وتسجيلها قانون انتقال الاراضي قانون الجزاء
٧٠	تبدل اساليب الرياضة	٨١	نظام اصول المحاكمات
٧١	تغير اساليب الرجولة بظهور السلاح الناري	٨٢	قانون حقوق العائلة او الاحوال الشخصية قوانين وانظمة اخرى
٧٢	تسجيل الاراضي	٨٣	الفصل الثالث
٧٣	اخطاء نظام التوظف	٨٤	
		٨٥	

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
	الاحطاء والمساوى والقضائية		درجات التعليم الحديثة .
	في دور الانتقال	٩٩	مدارس مدينة نابلس
	بعد الاستقرار		المدارس في القرى والاقضية
٨٦	بعد اعلان الدستور	١٠٠	بعثات التعليم العالي
٨٧	الفصل الرابع - الادارة	١٠١	مدارس اللاجئين
	ادارة الاقضية		الفصل الثاني- الادارة والتوجيه
	جمعية التفريق		المعلمون والمعلمات
٨٨	صلاحيات واعمال مجلس الادارة	١٠٢	الدروس والفحوص والحفلات
٩١	الفصل الخامس - المساوىء	١٠٥	عوائق وأخطاء
	المعمودة في العهد البريطاني	١٠٦	الاهتمام والاهمال
	اطلاق يدهم بالقوانين .	١٠٧	الاشراف المحلي
٩٢	تحكم الظلم بالقانون	١٠٨	الفصل الثالث - مدارس
٩٣	احوال القضاة والموظفين		خارجة عن ادارة المعارف
	تغير صلاحية العفو		مدرسة الجامع الكبير والمارستان
٩٤	قانون البيئات	١٠٩	مدرسة العرفان
	تعقيد القضاء الشرعي-والطائفي	١١٠	مدرسة كلية النجاح
٩٥	السجون ، الشنق سرا	١١١	مدرسة الايتام النابلسية
٩٧	الباب الثالث		مدرسة البنات الوطنية
	تطبيق نظم التعليم الحديثة	١١٢	مدرسة النهضة الوطنية
	الفصل الاول		كلية الروضة الوطنية بنابلس

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
١٢٨	كلية فلسطين بطولكرم	١٢٨	المحامي الاستاذ عادل بك زعبيتر
١١٤	المدارس الطائفية	١٢٩	الشيخ عبد الحميد السايح
	المعهد الديني الاسلامي	١٣١	الفصل الثاني - التأليف والمؤلفون
	الفصل الرابع - الثقافة والتثقيف		المؤلفات الدينية
١١٥	الثقافة البلدية	١٣٤	الشروح القانونية
١١٦	الثقافة العثمانية		المؤلفات العمومية
	الثقافة الاجنبية	١٣٨	الكتب المدرسية
١١٧	الثقافة القومية	١٤٠	ترجمة الكتب
١١٨	انعاش الثقافة الاسلامية	١٤١	المكتبات
	الباب الرابع		الفصل الثالث : الانتاج الادبي
	العلماء والادباء وانتاجهم في		حال اللغة لهذا العهد
	العهود الاخيرة	١٤٣	الصحافة والصحفيون
١٢١	الفصل الاول - القاب العلماء	١٤٥	الخطباء
١٢٢	الشيخ يوسف البرقاوي		الانتاج الروائي
	الشيخ عبد الغني اللبدي		الشعر
	الشيخ عبدالله صوفان القدومي	١٥٠	بعض نماذج من الشعر
١٢٣	الشيخ وجيه زيد		من شعر الشيخ صالح الخفش
١٢٤	الشيخ منيب هاشم الجعفري	١٥٢	من شعر السيد محمد صالح الصمادي
١٢٦	المحامي الاستاذ شبلي القره		من شعر الشيخ نمر الداري
	الاستاذ عبد اللطيف بك صلاح		من شعر الشيخ محمد البسطامي

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
(٣١) الشيخ مصلح الكيلاني وابنه زيد .		١٣- الشيخ محمد السنبري	
(٣٢) دحية والشيخ العازوري والشيخ محمد ابو الرب في قباطيه		١٤- النبي نون	
مقامات في بني صعب	١٨٠	١٥- حزقيال	
(١) الشيخ الدسوقي		١٦- النبي يوشع	
(٢) بنيامين		١٧- في مردا الشيخ جمعه وابو	
(٣) علي بن علم		الوفا وفي الزاوية الشيخ ضرار	
المساجد والمعابد الاثرية		١٨- والشيخ علي في المغارة والشيخ	
جامع البيك (العين سابقا)		حامد في تل	
جامع الخضره	١٨١	١٩- النبي لاوي	
الجامع الكبير الصلاحي		٢٠- النبي طوبا	
جامع فاطمة خاتون -		٢١- الانبياء الاربعين	
جامع حارث		٢٢- الشيخ جلال - على المطوي	
مسجد عمري في طوباس		٢٣- الشيخ محمد المقيصب	١٧٩
جامع المشاقي	١٨٢	(٢٤) الشيخ حامد	
جامع باقة الحطب		(٢٥) الشيخ كامل	
جامع خربه جراع قرب جاعين		(٢٦) مقامات وكفل حارث	
جامعي خربه المطوي وريسون		(٢٧) النبي مثيل في ميثلون	
مساجد مردا		(٢٨) النبي عرابيم	
		(٢٩) النبي ياروب	
		(٣٠) النبي وزر	

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
٩- الشيخ بدران		١٥٣ مساجلات الحاج شافع	
١٠- الشيخ الرملي	١٧٢	١٥٥ من شعر الاستاذ عبد الرحمن عبد المجيد	
١١- زاوية القدم		١٥٦ من شعر الشيخ حلمي الادريسي	
١٢- الشيخ مسعود		١٥٧ من شعر السيد عبد الهادي كامل	
١٣- الدرويشيه		١٥٨ من شعر ابراهيم طوقان	
١٤- رجال العمود		١٦٠ من شعر محمد العمد	
١٥- الشيخ غانم	١٧٤	١٦١ من شعر السيد حسني جرباوي	
مقامات ومزارات جبل نابلس		١٦٢ من شعر الاستاذ عبد الرحيم الحمود	
١- مقام الشيخ يوسف	١٧٥	١٦٣ من شعر المؤلف	
٢- الشيخ بلال		١٦٤ محاضروا الاذاعة	
٣- مقام الشيخ كامل		الفصل الرابع - المقامات	
٤- مقام العزيز	١٧٦	والمزارات في جبل نابلس	
٥- العزيرات		١- صخرة الست سليمة	١٦٥
٦- ابن عوف		٢- عماد الدين	١٦٦
٧- طاروجه		٣- ترجمة سيف الدين المشطوب	١٦٧
٨- الشيخ بشاره		٤- مجير الدين ، السري	١٦٨
٩- الشيخ ابو اسماعيل	١٧٧	٥- مقام الانبياء	
١٠- الشيخ سلمان		٦- مقام بشر الحافي	١٦٩
١١- علم الهدى		٧- الشيخ مسلم	١٧٠
١٢- الشيخ محمد الزيتاوي	١٧٨	٨- زاوية الخضر	١٧١

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
١٨٣	جامع تنكز (المساكين)	٢٠٩	قصور البادية
	كنيسة برفين	٢١٢	اثر بلدة ايبالك
	اثر رومانيه في مدينة نابلس	٢١٣	الخرائب
	قلعة جرزيم ودرجها	٢١٤	اثر دوثنان
١٨٤	حيي القيسارية والعقبة	٢١٦	خريطه القصور الاموية
١٨٥	الحمامات الرومية	٢١٧	اثر متنوعة
	قلعة الدير بين كفر الديك ودير بلوط	٢١٨	اثر سبسطية
	خرائب كفر ثلث	٢٢٠	الفصل الرابع
	العناية والاهمال	٢٢١	اماكن الاعلام
١٨٧	اثر الدور الحجري	٢٢٢	تعريفها
	الفصل الثامن	٢٢٣	زيارات السياح
	اثر ومقامات البلقاء	٢٢٤	الباب الخامس: المشاكل الاقتصادية
	مقام يوشع	٢٢٥	الفصل الاول - قتل الصناعات الحلية
	مقام المزار	٢٢٦	الاقبال على الانتاج الاجنبي
١٨٨	مقام ابي عبيدة	٢٢٧	تعطيل صناعات البلاد
	المقامات الاخرى	٢٢٨	الفصل الثاني: اضمحلال التجارة
١٨٩	القلع: قلعة الكرك	٢٢٩	كثرة الوارد وقله الصادر
	قلعة السلط	٢٣٠	خسارة الاسواق القريية
	قلعة الربض	٢٣١	قصور اثريه نابلس
	مدن الديكابولس		

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
	نكبات الاثريه	٢٣٢	التبديل الثقافي
	افلاسات	٢٣٣	المغالاة بالشكليات
	الهجرة من نابلس	٢٣٤	الجفاء الديني
	الفصل الثالث	٢٣٥	تفشي السكر ثم التظاهر به
	موقف الحكومات من التدهور الاقتصادي	٢٣٦	تفرنج بعض العادات
	موقف العثمانيين	٢٣٧	الفصل الثالث - اضطرابات اعتبارية
	موقف الانكليز	٢٣٨	اضطراب التقدير للقيم الشخصية
	موقف الحكومة الاردنية	٢٣٩	التردد بين الاطباء والمتطبيين
	الفصل الرابع - تدارك بعض الانتاج	٢٤٠	الاضطراب بين الرجوع الى الحكومة او الاعتداد على قوة العصبية
	اقتباس بعض الصناعات الحديثة	٢٤١	الاضطراب بين الغنائين الحديث والقديم
	معامل وصناعات واعمال اخرى	٢٤٢	التصفية بين المدني والفلاح
	النقص الجوهري	٢٤٣	التصفية الطائفية
	الباب السادس - تطور المجتمع النابلسي	٢٤٤	التصفية العائلية
	الفصل الاول: الاحوال المعاشية	٢٤٥	الفصل الرابع
	المأكل والمشرب		
	الملبس والمسكن		
	نظام العمل اليومي		
	الفصل الثاني - زعزعة العادات		

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٢٣٩	التكتلات الاخيرة		ظاهر العمر ٢٣ - خطأ في تاريخ فلسطين
٢٤١	التكتل والتحزب	٢٥٥	٢٤- آل صبري ٢٥ - اغنية الآغا
٢٤٢	التكتل الشيوعي		٢٦- بلاد حارثة ٢٧ - من السباهيه
٢٤٤	التكتلات الاسلامية	٢٥٦	٢٨- الديرية ٢٩ - بني منه
٢٤٤	التكتلات السياسي		٣٠- بنو جابر ٣١ - الميادنة
٢٤٦	التكتلات النسوية		٣٢- بنو جامع ٣٣ - ابو غضيب
٢٥١	الانشاءات	٢٥٧	٣٤- الجبعي ٣٥ - من تصرفات المشاقي ٣٦ - ال الحاج حسين
	ملحق للاجزاء الثلاثة		٣٧- منازعات البلقاء
	الفصل الاول - مواد متفرقة		٣٨- ورطة البسطامي
	تنبيه - معلومات متفرقة		٣٩- العباسيون في نابلس
٢٥٢	١ - بيت سوريك ٢ - ال قراجه	٢٥٨	٤٠- اسم يعيش ٤١ - تأييداً لعرفنا ٤٢ - القصير
	٣ - السفاريني ٤ - الشعر الهلالي		٤٣ - مجير الدين ٤٤ - جامع الخضرة ٤٥ - جسر الشريعة
	٥ - جردة الحج ٦ - السامريون		٤٦ - كشكش ٤٧ الهقش .
	٧- ال عصفور ٨- الجرارحة ٩- ابو الرب ١٠- المجالي ١١- الشحروري		٤٩- دار صلاح الدين ٥٠ - من بني عطية ٥١ اغا بطبيله
٢٥٣	١٢- نواحي جبل نابلس ١٣- الشعر النسوي ١٤- ال الطياح في نابلس		٥٢- الفل كلور النابلسي
	١٥- عائلة الحمامي ١٦- زفة نابلس		
٢٥٤	١٧- القواس ١٨- جمعه	٢٥٩	
	١٩- الشقران ٢٠- نهاية الاجلق		
	٢١- زلزال ٢٢- تناقض في تاريخ		

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
	٥٣- عائلة قزيع ٥٤- آخر اصحاب الكتاتيب ٥٥- الاحزاب	٢٦٤	٨٠- زين الدين عبدالسلام
	٥٦- قانون الاراضي		٨١- القاضي برهان الدين النابلسي
٢٦٠	٥٧- قانون البلديات ٥٨- تلفيق اوليا شلي ٥٩- ابوز نط	٢٦٥	٨٢- شمس الدين الشافعي
	٦٠- العكليك (أ) آغاوية حمدان		٨٣- سرقة بقجة السلطان
	وابن البرقاوي ٦١- عضوية عرفات وكال ٦٢- نابلس الهرمة		٨٤- القاضي زين الدين
	٦٣- من الرواة ٦٤- انواع الطواحين ٦٥- الشخصير	٢٦٦	٨٥- القاضي بدر الدين
	٦٦- رية القاسم ٦٧- عرفات وكال		٨٦- القاضي ابو الفضل
	٦٨- حامولة جبارة ٦٩- ذبائح السامريين ٧٠- بكر بن وائل		٨٧- توجه جان بلاط
	٧١- تابع الردود ٧٢- مقتل عزمي	٢٧٠	٨٨- الداودار الكبير ٨٩- الامير اقبردى في جبل نابلس
	فرقش ٧٣- ابن غانم		والقبض على آل اسماعيل
٢٦٢	٧٤- شكر الشيخ نسيب البيطار		٩٠- من ظلم المالميك
	٧٥- القاضي عماد الدين ٧٦- الملك غانم ٧٧- من ظلم المالميك	٢٧١	٩١- القاضي عماد الدين
	٧٨- قاضي القضاء الكركي		٩٢- الفتح الصلاحي لنابلس
٢٦٣	٧٩- القاضي كمال النابلسي		٩٣- سيف الدين المشطوب
			٩٤- محمد صالح سويسه
			٩٥- من ضباط العهد الحميدي
			٩٦- جامع كفر ثلث
			٩٧- العناية في نابلس .
			٩٨- سقف الحيط ٩٩- كفالتي الصلح

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٢٧٢	(٩٩) بروز شخصيات في نابلس		جبع ، فندق قومية ، طولوزه
٢٧٣	(١٠٠) عادة الدواوين		بيت اييـا
٢٧٤	(١٠١) القسم الشمالي من دار النمر	٢٨٢	حمائل الفندق ، جالود ،
	(١٠٢) الدفال للطارود والدفال للمطرود		الناقوره ، طوباس
	(١٠٣) وخرائب في كفر ثلث	٢٨٣	حمائل قصره ، عوريف ،
	(١٠٤) الدرارجـه		قوصين ، بلاطه ، بيت فورريك
٢٧٥	(١٠٥) اسماء ووجهاء .		بيت دجن .
٢٧٦	(١٠٦) شادروان آل النمر	٢٨٤	حمائل مردا ، كفل حارث
	(١٠٧) اغاني الختان		زواته ، عسكر ، سالم ، صانور
	(١٠٨) حمام العروس زفة العروس		ميشلوت .
٢٧٧	(١٠٩) الاستاذ خيرى	٢٨٥	حمائل بيت وزن ، حجه
	(١١٠) من الشباب الوطني		دير استيه ، قبلان ، صانور ،
	الفصل الثاني - عن الحمائل		حواره ، الساوية .
٢٧٨	حمائل كفر قدوم : حامولة	٢٨٦	حمائل سفارين ، رفيديا ،
	الشتيوات ، حامولة قير		كفر قليل ، كفر الديك ،
٢٧٩	حمائل طمون ، حمائل قريوت		تل ، جماعين .
	حمائل عزون	٢٨٧	حمائل دير الغصون ، صره
٢٨٠	عيال جوريش ، حمائل بروقين ،		يعبد ، سالم ، الياموت ،
	حمائل بررين ، حمائل عورته		روجيب ، عتيل .
٢٨١	حمائل عصيرة الشمالية ، سيريس	٢٨٨	حمائل بيت امـرين ،

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٢٨٨	حمائل بيت امرين ، دير الحطب	٢٩٣	حمائل : خضر ، صايه ، عاشور
	يتمه قباطيه مجدل بني فاضل ، تلفيت		الصملة عواده
٢٨٩	حمائل بيته ، دير شرف ، دومه ،	٢٩٤	حمائل : اللحام ، مسمار ، بدر
	اللبن ، كفر اللبد ، اودلة ، كفر سابا		القبائي ، عنتر ، حنون ، زكريا .
٢٩٠	حمائل السيله الحارثية ، سبسطيه	٢٩٥	حمائل : طرمسعيه ، الاسطه
	عصيرة القبيلية رمانه ، الزاوية ، عنزه		البطون
٢٩١	حمائل مادما ، عموريه ، كفر راعي	٢٩٦	حمائل : الفواز عبده
	حجه ، مجدل الصادق ، عظموط	٢٩٧	حمائل : سالم ، صره ، باقة الحطب
	اجنسنيه .		بنو هاني ، المرازيق
٢٩٢	حمائل : ابو الكلبات ، ابو الرب	٢٩٧	حمائل : مرواد ، اللهجات ، من
	كفر ثلث ، ام الفحم		الاهازيج ، من الشعر النسوي

كله ختامية

ترجمة المؤلف

هو احسان بن نجيب آغا ابن عبد الفتاح آغا النمر رئيس صف القيس في جبل نابلس . وامه الست خديجه بنت عبد القادر آغا النمر قائد صف القيس في جبل نابلس . وقد ورد ذكر هذين الجدين في الجزء الاول من هذا الكتاب . ولد المؤلف في نابلس في شعبان من سنة ١٣٢٢ هجري وفق سنة ١٩٠٥ ميلادي . وقد تعلم فيها الابتدائي وبعض الثانوي وقد اتم الاستعدادي في كلية (جامعة فيما بعد) الشويفات اللبنانية .

ثم اكب على الدراسة الشخصية مع الدأب المتواصل ليل نهار فتخرج على نفسه تخرجا تفوق به على الجامعيين كما تشهد به مؤلفاته وقد اسس مكتبة زادت على الالف مجلد، وقد نشر في الصحف والمجلات مئات البحوث من الشؤون : العلمية والاجتماعية والسياسية والاسلامية الدينية والتاريخية .

وقد اصبح معتبرا احد علماء تاريخ الشرق اوسطي كما يظهر من دعوته للمؤتمر التاريخي في القدس في حزيران سنة ١٩٦٩ . حصل على هذادون سعي ودون صرف شيء من المال او تكبد الاسفار . وكان هدفه الحقيقي العمل للإصلاح والانهاض الاسلامي . كان قد قرر الذهاب الى المدرسة الحربية الالمانية فبدأ دراسة اللغة الالمانية على ترجمان كتيبة الجراحة النمساوية التي اهداها امبراطور النمسا للفرقة التاسعة عشرة من الجيش العثماني التي كانت اخوه المرحوم الحاج احمد احد ضباطها . وقد نزلت في نابلس وراء

الجهة الفلسطينية وقد كان اخوه في مستشفاهها جريحاً . ولم يطل الامر فقد انتهت الحرب العالمية الاولى كما هو معلوم واحتل الانجليز البلاد . وكان اساتذة المدرسة الاعدادية يشرحون لهم المسألة الشرقية ونوايا الدول الغربية اي المستعمرين، فكره المؤلف الانكليز ونفر من لغتهم فكان هذا سبباً لتأخره في المدرسة الصلاحية الثانوية وما بعدها .

وثناء الدراسة كان يدعو الى جمعية اخوانية قومية تحمل مثله العليا، فاستفاد دراسة احوال الجيل المعاصر له . وقد كان عمله هذا مستهجنًا وقد كان سبباً لعداوة بعض الاخوان ووراءهم بعض الاساتذة ، مما حمله على الذهاب الى كلية الشويفات . ولم يكد يتخرج حتى دخل الساحة الوطنية واشترك مع الشباب العاملين في الحقل الوطني، فخرج بنتيجة عدم امكان الشغل معهم . فصمم على القيام باعمال مستقلة . ونظرا لاختلاطه الشعبي استطاع ان يوجد له ثقة في نفس شيوخ العامة والقيام بتأسيس جمعية باسم جمعية الهداية الاسلامية ظاهرها العمل للإصلاح الاسلامي والنهي عن المسكرات والتدخين وباطنها العمل للثورة ثم القيام بحزب سياسي . وقد توفى لاختفاء السر عن المستعمرين الذين طالما حاولوا توريثه فلم يتوقفوا كما ظهر له فيما بعد . وقد بلغ اعضاء الجمعية ستائة عضو وقد توفى لاعداد نواة الثورة من شبان باسم جمعية الهداية الرياضية ولما اعلن الاضراب الكبير سنة ١٩٣٦ استطاع واعداء الجمعية العمل للثورة كما مر شرح ذلك في الجزء الثالث من هذا الكتاب . وبعد الثورة وفي خلال الحرب

العالمية الثانية اعتزل ولم يتهافت على النوادي الاستعمارية كما تهافت دعاة الوطنية.
ثم بعد الحرب العالمية الثانية وقيام الهيئات لاستئناف العمل الوطني
قام بتأسيس حزب التقدم العربي الفلسطيني واستطاع ان يقوم بمطالب
معتدلة نفذت جميعها ، وقد بلغ اعضاء الحزب مئتي عضو خلال سنتين .
ثم فهم من قنصل العراق السيد فاضل وحيد ان التقسيم لا محالة
واقع وان الدول العربية موافقة عليه . ولما كانت الشعب العربي
الفلسطيني غير موافق على التقسيم، فانه رأى ايقاف الحزب ثم اضطرت الاحزاب
الى التوقف فقال احد اقطابهم عن المؤلف : « اصغرنا سنأ ابعدنا نظراً » .
ولما ضمت الضفة الغربية الى الشرقية واصبحت مملكة اردنية صار
يقوم بالاتصال بالوزارات يطلب الاصلاح والتقدم فبعضها نفذ وبعضها لم
ينفذ فرأى ان يعكف على التأليف والنشر في المجلات فنشرت له بجوثاً
قيمة ، وأهم هذه المجلات هي : هدى الاسلام في عمان والتمدن الاسلامي في
دمشق والازهر في القاهرة والصراط المستقيم في بغداد ودعوة الحق في
المغرب والوعي الاسلامي في الكويت والحج في مكة . ولما حصل الاحتلال
الاسرائيلي سنة ١٩٦٧ م انقطع عن المجلات وحول جهده كله للتأليف .
ولكي يستغني عن وظائف الحكومة ويضمن له مورداً شريفاً قام باصلاح
عقارات وقف العائلة واملاكها ورغم المقاومة الشديدة فانه تغلب على كل
الصعاب وتوفى الى انقاذ وقف النمر وتدارك كـه من الانهيار . وقد وفق
الى ايجاد مورد كبير بحيث انشأ عمارة خاصة وحفظ له نصيباً كبيراً

من غلة وقف النمر فتمكن بهذا وذاك من طبع المؤلفات وتقديم المساعدات
للأعمال الخيرية ومساعدة البيوت المستورة بقدر الامكان مما يشهد به الناس
في بلده وغيرها . وقد قام بايجاد متحف انفق عليه مبالغ كبيرة وهو الوحيد
من نوعه يشتمل على دائرة معارف مصورة على لوحات . وقد شهد بذلك دكاترة
الاثار من انكليز واميركان . وقد تزوج وانجب بنتاً اسمها خديجة وهي
ناجحة علاماتها جميعها ممتازة ويؤمل ان ينتج غيرها .

وقد افادته مناضلته العائلية ممارسة قضائية اصبح فيها معتبراً محامياً بدون
شهادة واصبح معروفاً بهذه الممارسة لا سيما في شؤون، الوقف وقد كان لهذه
الممارسة مجالاً للتعرف على اخلاق الناس . وانضم الى هذه دراساته التاريخية
مما اطلعه على اسرار الامة العربية وامراضها الامر الذي ساعده على كتابة
مؤلفه الفلسفي الخطير امراضنا ومشاكلنا الذي ضمنه (٨٠) رأياً مبتكراً عالج
فيه آراء اهم المشتغلين في القضية العربية منذ عهد ابن خلدون حتى العهود
الاخيرة وقد نقض كثيراً من آرائهم . وقد حج الى بيت الله الحرام وهو مستمر
في اعماله متمتعاً بصحة جيدة والله الحمد .

كتب المؤلف المطبوعة

- ١ - شخصية المصطفى وثمار الاسلام بجزئيه وقد اشتمل على اراء من صميم السيرة لم يسبق اليها .
- ٢ - تاريخ جبل نابلس والبلقاء - باجزائه الاربعة . « وقد اصبح عالمياً اذ اعتبره علماء التاريخ من اهم مصادر الشرق الاوسط وقد دعي المؤلف للاشتراك بالمؤتمر العالمي للتاريخ المنعقد في القدس في حزيران سنة ١٩٦٩ وقد الحق بملحق اكمل فيه معلوماته .
- ٣ - امراضنا ومشاكلنا وهو بحوث جذرية مع ارشادات اصلاحيه وقد شمل على ٨٠ رأي مبتكر . وقد تزودت منه معارف الكويت والعراق والسعودية وسوريا والاردن .
- ٤ - زهور الحب وثماره في اثني عشر بابا وفيه الرد الضمني على النصارى الذين يدعون بان دينهم يدعو الى المحبة وان الاسلام خال من تلك الدعوة .
- ٥ - نظرات وتحقيقات في التاريخ العثماني وهو الاول من نوعه اذ فيه الرد على جميع التهم التي وجهت على هذه الدولة وهو مزدان بالصور والخرائط البالغة ١٧٠ عدداً واكثرها من النادر .
- ٦ - بطولات الجزائريين وهو كتيب شمل مختصراً لتاريخ شمال افريقية عامة والجزائر خاصة .
- ٧ - تاريخ الحمدانيين وهو يشمل وقائع العرب والروم في عهد سيف الدولة وما بعده بقليل . كما يشمل اصل الحمدانيين .
- ٨ - مخطوط رحلة الشيخ عبدالغني النابلسي - مع تعليقات وحواش للمؤلف .
- ٩ - رحلة المؤلف الى العقبة عبر سيناء مع تواريخ المدن والاماكن التي مر بها .
- ١٠ - الفتوة والفروسية في الجاهلية والاسلام وفيه الرد على من قال ان الفتوة للعرب والفروسية للفرنجة وقد بين المؤلف ان كليهما للعرب وهو في المطبعة .

من مؤلفات المؤلف المعدة للطبع والتي يستعد لان

يتفق على طبعتها مع ناشورين

- ١ - التوحيد والترقي - وهو يبحث عن عقيدة التوحيد وجهاد الموحدين ضد الوثنيين - مع فضل الاديان على البشرية .
- ٢ - علم النفس في الاسلام - وهو يشرح ما في كتب الاسلام عن علمي النفس والتربية .
- ٣ - اشواك البغضاء « اي تحويل الخصام المهمجي الى مدني » .
- ٤ - السياسة العربية الرشيدة : وهو يبحث عن قواعد السياسة الاسلامية بحثاً تقليدياً شيقاً .
- ٥ - الحب السامي - وهو التفاني في محبة المبادئ السامية واربابها .
- ٦ - استقلال وامتياز ولاية الشام في العهد العثماني .
- ٧ - قصص ونوادير الاغاني المشهور - بلغت نحو ٨٠٠ قصة ونادرة مع التبويب الحسن .
- ٨ - روح العمل وصفات العاملين وهو الاول من نوعه .
- ٩ - فن السلوك - ويشمل آداب السلوك كتب بعبارة برقيه محاكاة لاسلوب ابن المقفع .
- ١٠ - توجيه العربي الكامل لاسلوب فلسفي مبتكر للؤلؤف .
- ١١ - تطور العربي الخالد - وهو كالسابق .
- ١٢ - مآسي العروش المشهورة ويشمل نهايات تاريخية مؤثرة .

التصويب للجزء الرابع من تاريخ جبل نابلس واليهام

رقم الصفحة	سطر	خطا	صواب	رقم الصفحة	سطر	خطا	صواب
٦	٧	مصريون	مصريين	١٢١	١٨	بادكتورا	بادكتورا
٧	٩	ففتح الباب	ففتح باب	١٢٣	٩	فلتبككه	فلتبككه
٧	١٤	بامكانهم	بامكانهم	١٣٥	١٠	العكون	العكون
١٠	١٩	البهتاني	النبهاني			العجمي	العجمي
٢٠	١٤	لقائد فيصل	لقائد فيصل	١٣٨	٥	بطولات	بطولات
٣٣	١	برئاسة	برئاسته			الجزيرين	الجزيرين
٣٨	٣	غير	غير مستوفين	١٣٨	١٧	ثلج انقلب	ثلج انقلب
٣٩	١٨	كانت شراً	كانت خيراً	١٣٨	١٢	كتابا في	كتابا في
٤٦	٩	جامع عسكر	جامع غم عسكر				
٦٥	الصورة	دار علاء	دار علاء الدين	١٣٩	١٠	تاريخ الغرب	تاريخ الغرب
٦٦	٨،٧	في اول هذا	في اول الجزء	١٣٩	١٣	في التوحيد	في التوحيد
٧٠	١٣	وأعيانها	زائدة تشطب	١٤٣	١٤	تتلقى	تتلقى
٨٤	١٢	الرؤساء	الرؤساء	١٤٤	١٩	مجلة صوت	مجلة صوت
١١٧	١٢	الى الثقافة	بايجاد الثقافة	١٤٥	٨	نعميم بك	نعميم بك
		القومية	القومية				

١٣- الهرواقاربه ويشمل تفسير بعض امور لم تذكر عند الجاحظ والغريبين .

١٤- هدايا الامراء والملوك .

١٥- شقيقتي فريدة - وهو مثال لاحوال النساء في بلادنا في الماضي القريب .

١٦- علماءنا - ويشمل تراجم علماء العرب والاسلام .

١٧- حكمتنا وحكمائنا - وهو بحث عن الحكمة الفطرية والحكام الفطريين .

١٨- العلى والتعالى - وهو يشمل بحثاً اخلاقية قيمة .

١٩- عظماء الدولتين - العباسية والاموية - وقد صدر ببحوث قيمة فيها

حل مشاكل صدر الاسلام . كتب براء جريئة كشفت الانحراف

الشيوعي وقلب حقائق تاريخ الاسلام .

٢٠- تاريخ الاغلبة وفتوحاتهم وجهودهم نحو الحضارة .

٢١- قضية فلسطين في دورها البلدي .

٢٢- رسائل ومسائل جوهرية .

٢٣- بحوث اسلامية قيمة .

٢٤- بحوث علمية موجزة .

٢٥- بحوث تاريخية مختارة .

٢٦- بحوث اجتماعية صيمة .

٢٧- الحج والحجاج سنة ١٣٩٥ هـ .

٢٨- تفسير بعض آيات قرآنية حكيمة .

٢٩- تاريخ بلدية نابلس مع مرسوم التأسيس .

٣٠- زيارات وسياحات للمؤلف .

خطأ وصواب

رقم الصفحة	سطر	خطأ	صواب	رقم الصفحة	سطر	خطأ	صواب
١٥٥	٨	الاسى	الاسى	٢٦٦	٢	الى قضاء نابلس	الى قضاء نابلس
١٥٧	٣	وحزونها	وحزونها	٢٦٩	٧	قصر المشقى	قصر المشقى
١٦٠	١٦	ابو حمد	ابو احمد	٢٧١	٧	هذه العبارة	إلا هذه جاء
١٦٦	٢	في جوف	في جوف			جاءت زائدة	في اداب اللغة
		الشجرة	الصخرة			اشطبها	لزيدان
١٨١	١٣١٢	فوجد احجارها	فوجد احجارها	٢٧١	٩	من نابلس	من نابلس
١٨٢	٧	ويدعون انه	ويدعون انه	٢٧٤	٥	الدقا	الوقا
		لا كتابة	عمري	٢٧٦	٢	القصة	القطعة
١٨٩	١٨	قصور	قصور البلدية	٢٧٧	٧٥٥	اتحدري	اتحدري
١٩٣	١	وابن علنده	وابن علنده	٢٨٤	٤	كفل حارث	كفر حارث
		اثار متنوعة	اثار متنوعة	٢٨٥	٥		
	٣	مكتبة بلدية نابلس العامة	مكتبة بلدية نابلس العامة	٢٨٨	٨	دار التجارة	دار التجارة
		في نابلس	في نابلس	٢٨٨	١٠	جبل لوقه سوز الجبلونه	جبل لوقه سوز الجبلونه
	١١	لتداول الموقف	لتداول الموقف	٢٨٩	٣	الرقم عمانى	الرقم عمانى
٢٢٣	١٠	واصبحت	واصبحت	٢٩٢	٢	الغنيت	الغنيت
		اسرة تكنف	الاسرة لا	٢٩٧	٨	جاليا	جاليا
٢٢٩	١٧	ملقى للفلاح	ملقى للفلاح	٣٠٧	٢١	وريسون	وريسون
٢٤٣	٢٠	اقر	اقدر	٣١٠	١٤	قرقش	قرقش
٢٤٤	١	والمشاجرات	والمشاجرات	٣١٢	٢١	بررين	بررين
٢٥١	١١	وهي اطلب	اطلب				
٢٥٨	٥	النابلسي	العباسي				
٢٥٩	٢٠	القرعة سنة	القرعة سنة				
		١٢٩٠	١٢٦٠				
٢٦٠	٥	الشريكى	الشويكى				



طبع في مطبعة :



نابلس - شارع فيصل

عمارة خليفة ١٠٠٠

Nablus Public Library



* 5 3 0 8 0 *